کتابخانه مجلس شورای اسلامی
خطی ـ فهرست شده
۴۵۶۵

کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب
مؤلف
موضوع
شماره ثبت کتاب
۹۴۹۲۰
۴۹۱۷
بازدید شد
۱۳۸۲
۴۵۶۵

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي الهمنا سبيل الهداية والرشاد وهدانا طريق الوصول الى المبدأ والمعاد ونجانا عن مهاوي الغي والضلال واحرسنا عن الخطاء والزلل في الاقوال والافعال واجارنا عن متابعة اصحاب الوهم والخيال ومرافقة ارباب الحجب والجهال المقتنعين من سمات الابطال من الرجال بصفات الناعمات في المجال الهاطلين في مهوى الغفلات والجهالات الخائضين في بحار الشهوات الهامين في اودية الزيغ والضلالات ونصلي على سيدنا ومقتدانا سيد الاولين والاخرين واله صفوة الخلايق اجمعين المعصومين عن الخطايا والعصيان المقدسين عن السفه والبطلان صلوة توازي وفاء ارشادهم وتناديهم ونجاة كناء هدايتهم وبعد فيقول المفتقر الى تاييد الله الاعصمي صدر الدين محمد الشيرازي القوامي لما رايت جماعة كثيرة من الناس في هذا الزمان الذي تفاقمت فيه ظلمات الجهل والعميان في البلدان وانتشرت فيه غياهب السفه والبطلان في اكناف المساكن والعمران مكبين بتمام الجهد على ملازمة الجهل والهذيان في العقايد والاقوال ومباشرة التخطي والفساد في الاعمال والافعال وكان منشا سفههم وعبثهم في القول والعمل هو الامر الذي قد عمت داعيته وغلظ فتنته واشتدت افته وانتشرت مصيبته وغلب على اكثر الطبايع المالوفة ضره وكثر على الفطر العالية والعقول الفاخرة الطيبة الانية شره من حيث انهم وعاية شيطان الخيال نهاية وجدان ارباب الكمال وظنهم انهم مع افلاسهم عن العلم والعمل متشبهون بارباب التوحيد واصحاب التفريد وجعلهم بان اهل البصاير والانظار يعرفون سنن الرجال من حلية الناعات في المجال ويمام عن انكشاف حقيقة الحال وطريقة اهل البته المستعنة عند المحيين المتقال واتباعهم وافتدائهم واحدا منهم يدعي لنفسه ولايته الله وقربه وكونه ومنزلته من الابدال المقربين والاوتاد الواصلين لما سمعوا منه كلمات واهية ومزخرفات شطحية يخيل له وهم ان فيها شاما من الكرامات والمكاشفات ويسمعهم انفاسا اخبار الهية واسرارا ربانية فلهذا

تركوا

تركوا تعلم العلم والعرفان ورفضوا اكتساب العلوم بمقتضى الحديث والقران وتعطلوا مما اعظم الله تعالى من المشاعر والمدارك من اجلها في سبيل الهداية والرشاد وحرموا ما رزقهم الله افتراء عليه لصرفها في غير ما خلق لاجله بسبب الجهل والفساد ثم لا يخفى على اولي الدراية والنهى ان العقول السليمة والنفوس الساذجة مما اخير لها في ترك الظواهر من الاعمال والافعال البدنية التي يختص فيها لها ضرب من النجاة ولا ثمرة لوجودها الا في مزاولة المكاسب والصنايع المدنية التي فيها نوع معاونة لابناء جنسهم ومعاملة ومكافاة بها يتخلصون من عذاب الله تعالى في المعاد ويخرجون من عقوبته على المعاصي والسيات لقصور الفطرة والاستعداد ولقد ترى جماعة من هولاء العميان وامثالهم ونظرائهم في العقول والاستعداد واعلى منهم قليلا في درجة المعرفة والسداد تشبثوا بذيل ناقصة منهم في العلم والعرفان قاصرة مثلهم في العمل والايمان اما تتصانه في العلم والمعرفة فلشهادة جهله واصراره وضلاله واغتراره وكثرة سهوه وخطاه وفرط غلطه وغماه واما قصوره في العمل فلكونه محترقا بنار الشهوات مستغرقا في بحر اللذات اسيرا في ايدي الظلمات ملسوعا بلسع حيات النفوس هشة متابعين الشهوات وتماسيح الهوى والشهوات فلا يزال يعلن من الشبهة والحرام الحشا ويتوذي الجلاس والندماء من الجشا واكثر اوقاته في الملاعب والتمذق بالصبيان والمردان والمنادمة مع السفهاء والولدان واستماع التغني ومزاولة الات اللهو واللعب والخسران واسباب السهو والخطا والنسيان والمبعدات عن الرحمة والرحمن والجنة والرضوان ومع هذه الافة الشديدة والداهية العظيمة وجدت جماعة من العميان وطائفة من اهل السفه والخذلان ادعوا فيه علم المعرفة ومشاهدة الحق الاول ومجاوزة المقامات عن الاحوال والوصول الى المعبود والملاء في عين الشهود ومعاينة الجمال الاحدي والفوز بالفناء السرمدي وحصول الفناء والبقاء وايم الله انهم لا يعرفون شيئا من هذه المعاني الا بالاسامي والمباني فربما يتطرا حدهم الى اصناف العلماء

بعين الازراء حتى ان ارباب الصناعات والحرف يتركون صنايعهم وحرفهم ويلازمونهم آباء عن جدود ويتلقونها
منهم تلك الكلمات المزينة المزخرفة واستحسنوها فضلا من غيرهم من العوام فهو يريد ما هو كانه
يتكلم عن الوحي ويخبر عن اسرار الحقايق وضماير القلوب بما يخبر عن ستر الاسرار فيستحقر بذلك جميع
العباد والعلماء فيقول في العباد اشرارا متعبون ويقول في حق اهل العلم انهم جهلوهم عن الشهود
محجوبون وبالحديث عن الله من غير الوصول متمنون ويقول لنفسه ولبعض الحمق من مريديه انتم
الواصلون الى الحق وانتم من المقربين والحال انهم عند الله من الفجار المنافقين والله يشهد انهم
لكاذبون وعند اهل الله وارباب القلوب من الحمقاء الجاهلين والاشقياء المردودين ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله فاصل
عندكم من علم نخجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون وذلك لان احدا
منهم لم يكن عملا يرتب وكاتبا براقب ولا علما يهذب ولا اخلقا يؤدب سوى اتباع الهوى والشيطان
واتباع الشهوات ومنادمة الناقصين من اهل اللهو والمذيات والخمدان وربما يقول بعضهم الاعمال
بالجوارح لا تدخل لها وانما النظر الى القلوب فقلوبنا والحمد لله واصلة الى معرفة الله عاكفة في
خطاير القدس وانما نخوض في الدنيا والشهوات بابداننا فتخوض مع الشهوات واللذات بالظواهر والابدان
لا بالبواطن والقلوب ويزعمون ان مباشرة المحرمات ومزاولة المعاصي والخطيات لا تصدهم عن
طريق الله لقربهم منه ومنزلتهم لديه ولا يعلم الاحمق السفيه الزنديق ان هذا الكلام المزخرف المنمق
لعذاب الحريق يرفع درجة نفسه الخسيسة عن درجة الانبياء عليهم الصلوات والتسليمات اذ كانت
صدقهم عن طريق الله خطية واحدة حتى كانوا يكون على ما يعدونه معصية وذنبا ويتوجون عليه بشين
سوالفه وقد نبه الله تعالى اهل السلوك العلمي والعملي وحذرهم بابلغ وجه وابلغ عن الميل الى
المرغوبات والمشتهيات الدنيوية في حكاية بلعم بن باعور وقد شبهه بالكلب بقوله فمثله كمثل الكلب

الذي ينبغي ايانا فانسلخ منها الاية اشارة الى ان من خصه الله تعالى بايانه من الكتاب والحكمة
والعبادة والطاعة ثم توكله الى نفسه فمن خاصية نفسه الامارة بالسوء ان ينسلخ منها ويميل الى
الدنيا وزخارفها وشهواتها ويتبع هواها في طلب المال والجاه والشهرة والرياسة فلما وقع فتح
همته العلية عن وكر طلب الحق ومحبته ادركته نجرة الشيطان وجعلته من الهالكين الضالين عن الحق
وطلبه ليعلم ان المعصوم من عصمه الله كما قال في حق يوسف على نبينا وعليه الصلوة والسلام وصوحا
لو لا ان راى برهان ربه وفيه اشارة الى ان لا بأس للسالك المحق بمكر الله ولو بلغ اقصى المقامات فكيف
لمن لم يسلك سبيل الله لا علما ولا عملا وكان مغرقا بحر الشهوات اسيرا بيد اللذات محترقا بنار الظلمات
فوظيفة السالك الصادق قبل الواصل المحق ان لا يغلو على نفسه ما دام كونه في الدنيا ابواب المجاهدات
والرياضات ومخالفات النفس وهواها في كل حال كما كان حال النبي والائمة المعصومين صلوات
الله عليهم اجمعين والاكابر الماضين من حكماء امته والعارفين الفانيين بنور متابعته ولا
ينفتح على نفسه ابواب التنعمات والتمتعات الدنيوية من المآكل والمشرب والملبس والمركب و
ليحترز من اكل الشبهات والتوسع في الدنيا والتبسط في البلاد وتتبع الهوى والاخلاد الى الارض
فان قوله تعالى في هذه الاية ولو شئنا لرفعناه ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه تنبيه بليغ
على ان طالب العلم وان بلغ في سيره وفكره الى الدرجة العليا والرتبة القصوى بحيث يستحق للرفعة
العليا والدرجة العظمى فاذا التفت الى ما سوى الحق وركن الى العاجل الدنيا ومال الى الشهوة والجاه
فنهاية تنزله الغيرة الالهية وتصدر جهه الى اسفل دركه يماثل فيها الكلب كما قال فمثله كمثل الكلب
في شهوته وحرصه ان تحمل عليه بلهث او تتركه يلهث اي يصير الاستدراج بحيث ان صحبته قد عظمته
وبهته عن نصاحة خاله وضلاله لم يقبل ولم يتنه بل يستقبلك بالدعاوي ويتشبث بالاعذار
ويقابلك بالانكار وينسبك الى سوء الخلق وقلة الاحتمال وان تركته يخلد الى ارض الشهوات و

تتبع الهوى فما اشد مخالفة عقل من يدعى العلم والتقوى يزعم ان لا بضرة اتباع الهوى ايما نظر هذا
السفيه الاحمق الى كتاب الله وما تلى ايات القرآن تلاوة فهم وايمان ليعلم ان الله تعالى كيف ذم
انبياءه الذين هم احب خلق الله اليه عن اتباع الهوى وما وعدهم عليه بالضلال كقوله يا داود
انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله الآية
مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ومن التكذيب بالآيات نزل العلم بها والغرور والخسران
وتوله فاقصص القصص لعلهم يتفكرون اى اخبرهم عن احوال الماضين والمكذبين لعلهم
يحترزون مما هم عليه من اعمالهم وافعالهم ثم ان كثيرا مما رأيناه جاءه من المتكلمين كيلسة عوجاء
ونطانة تبراء بعد ما اشتغلوا بفنون من المقدمات العقلية او الابحاث الكلامية تشوشت
عليهم الظواهر وتطرقت اليهم اعتراضات ومخاطرات لهم تناقضات في اصول العقايد التي
تلقوها مسندا وال الصبا تقليدا وباليهم اكتفوا بها ولم يشرعوا في التصرفات الخيالية
لاذهانهم القاصرة فاسلموا عن التقليد الذي هو اولى للناقصين عن مراتب الوصول الى
اليقين ولم يصلوا الى مقام الرجال البالغين العارفين بالمبدا الحق العالمين بوم الدين فاختل
اصل اعتقادهم في الدين اختلالا عظيما وفسد ايمانهم بالآخرة والرجوع الى الله تعالى بعد الموت
فما ابينا فاضحوا ذلك في ضمايرهم والخل عنهم عقال الشرع ولجام التقوى فاسترسلوا في
الشهوات واتباع هوى النفس وهذا كله لان نظر عقلهم كان ابدا مقصورا على صور الاشياء
وقوالبها الخيالية ولم يمتد نظرهم الى اسرارها وحقايقها ولم يدركوا الموازنة بين عالم الشهادة
وعالم الغيب فمنعهم ذلك وتناقضت لديهم الادلة الواردة في لسان الشرايع والنبوات فلاجم
ادركوا شيئا من حقايق الايمان بالله وصفاته وآياته وملايكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
ادراك الخواص ولا هم امنوا بالغيب ايمان العوام فاهلكتهم كبرياء البدع واضلتهم بصيرتهم

الحمراء وتبعهم الاخرون من الحمقاء الناقصين والعمياء الجاهلين والعجين اعني ناقصي وجه له
علماء ونقصانه تقليد اللغير ثم ابتلدها دبا مرشدا بل قلدها واها لكل فاضل واضل وغوى
واغوى چون ديده راه بين نداري قايد فرشي به از بخاري وجملة الامران اكثر اسباب
اغالبطهم ووساوس الشيطان في صدورهم وخدع الوهم لعقولهم امران الاولان بعضهم ربما
اشتغل بالمجاهدات والدخول في الاربعينات والترقي بزعم الصوفية في لبس المرقعات والشروع
في اخذ البيعة من المريدين والانتصاب لمقام الارشاد والهداية كل ذلك قبل احكام العلم بالله
وصفاته وافعاله وكتبه ورسله واليوم الآخر ومعرفة النفس الانسانية ومراتبها في العلم و
العمل وان اعلى العلوم هو المكمل لها والجاعل اياها من المقربين والصابرين الى جوار ربهم
العالمين وان اعلى الاعمال هو المعتق لرقبتها عن اسر القيود المنجي لها عن حضيض الاجسام
الى شرف الارواح المخلص اياها من مصاحبة الموذيات الى مجاورة القادسات فهذه شرايط
المجاهدة مع النفس والرياضة لقوالها التي هي مطايا الانسان في السفر الى الله تعالى والشروع
في سلوك طريق حب الله واصحاب القلوب لمن وفق لها وخلق لاجلها والآ فالعمل بالتقليد و
الاقتداء بالصلحاء لاشك انه يؤدي الى النجاة ويورث المخلوص عن العقوبة وعذاب الجحيم
والوصول الى نتايج المحسنات من جنات النعيم فالناقصون وضعفاء العقول اذا راوا
رجلا دخل في الخلوة وتكلم بكلمات سلخية مع تشبه ما في الزي واللباس بالشيوخ والمتصوفة
زعموا ان فيه شيأ من الكرامات والاحوال والثاني وهو اعظم اسباب الاغواء واشد الاشياء
في اضلال الخلايق عن المحجة البيضاء واقواها في اثارة البدع والاهواء والانحراف عن سبيل
الرشاد وسلوك طريق يؤدي الى الهلاك والفساد وقوع شيء من مما يصنعونه خوارق العادات و
بعده من الكرامات وهو من الشعبذة والحيل التي يحتالون بها اهل المخاريق والشعبذة

واصحاب الفال والزجر واما الحمر والوفر وقوع مثله عن النفوس الشريرة الخبيثة فواما ان يكون
من قبيل اصابة العين والشعبذة والحيل ان كان مع تعمل وحيلة واستعانة بامور يوجب
للحس دهشة وللخيال وقعة وفي الناقص حيزة كضعفاء النفوس واقوياء الاوهام من
الصبيان والعوام واما ان يكون من جملة الاستدراجات التي وقعت او سيقع من المدعين
الضالين المضلين ولم يعلم احد من هولاء المخلى المريدين المغلبين من العقل والرشاد
العاطلين من الهداية والسداد ان ظهر شيء ما من الشعبذة والامور الغريبة عن مثل هذه
النفوس الشريرة بلا سبق اعمال صالحة وتهذيب صفات نفسانية ومتابعة قوانين شرعية ادل
دليل على غيه وضلاله واعدل شاهد على كذبه ودجاله وفساد عقله وخياله فان الخوارق
العادات من مثله ليس الا شرا وفتنة وبلا على المسلمين وضرا عظيما وفسادا مبينا في الدين
وقد اله شره عن الخلايق ودفع الله ضره عن الناس اجمعين لا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا
ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم جشم اساعدم
التوفيق ولم يوافقهم الهداية فلم يزدهم كثرة الايات وسهولة المهمات الا قسوة على قسوة ولهم
يزدهم من مكان التدبير الا شقوة على شقوة وذلك لان الله ازاهم بعض الايات فراوها
بنظر الحس والوهم ولم يرهم البرهان العرشي الذي يراه القلوب الصافية المجلية بنور الدين
وطاعة الشرع المبين فيجمحوه عن التكذيب والانكار كما في قوله تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء
فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون وقوله تعالى ولو ان قرانا
سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم ييأس الذين امنوا
ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من
دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك فاملي للذين
كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب وقوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض
او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا
ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله
لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك فاملي للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب
وقوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا
افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا
قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل من
قبلك فاملي للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب وقوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال
او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله
لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى
يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك فاملي للذين كفروا ثم
اخذتهم فكيف كان عقاب

ومؤكدا بالعناية الازلية لم يزدد الا عجبا وحسبانا وغرورا وفسادا وطغيانا واكثر ما يتبع حفظ
للرهابين والكاهنين واكثرة الهند الذين استدبرهم الحق بالخذلان من حيث لا يعلمون لاجل
بعض رياضاتهم الفاسدة المشتملة على الافراط والتفريط لكونها تماما ابتدعوها رغبة في سبيل
القلوب اليها وشوقا الى طلب الشهرة عند الناس واما هولاء البطالين الذين كلامنا فيهم فهم
بمعزل عن هذا المقام ايضا لعدم اشتغالهم بالرياضة والمجاهدة والخلوة والعزلة والصمت
شيء مما فعلوه الرهابين وبعض اهل الاديان والملل اصلا الا الاشتغال بالشهوات والاكل الحرام
والشبهات فلا رايت دفع هذا الشر امرا مهما في الدين ودفع هذه الشبهة وازالتها عن قلوب
المتعلمين وسايرا المبتدين خطبا عظيما في تخليصهم عن وساوس فاستخرت الله وشرعت في ازالة
وساوسهم وحل شبههم وابطال سفنهم وفك عقدهم وهدم اغوائهم واضلالهم وكسر اصنام
خيالهم وقطع عروق اوهامهم وحسم باب احلامهم تقربا الى الله تعالى وتوسلا الى اوليائه
الشريفة الحقة وروساء الصفة والهداية صلوات الله عليهم اجمعين فوضعت هذه الرسالة
وسميتها بكسر اصنام الجاهلية وترتبتها على مقدمة وارجع مقالات وخاتمة مقدمة في
ما يجب ان يعلم كل احد لمعرفة حال من يخص بمزيد كرامة او فضيلة بين سايرا الناس وهو امور
الاول ان يعلم ان الانسان مركب من جوهرين احدهما نوراني والاخر ظلماني اما النوراني
فهو النفس واما الظلماني فهو الجسد فالنفس حية علامة فعالة خفيفة والجسد ميت ساكن ثقيل
والثاني ان يعلم ان حصول الكمال الانساني فضيلته ومزيته على غيره انما يتوقف على العلم والعمل
لا غير والثالث ان يعلم ان العلم الذي به يحصل الانسان المزية والكمال والارتقاء من درجة
البهايم الى درجة الملايكة المقربين ليس اي علم كان فان كثيرا من العلوم التي اشتغل بها الجمهور
من علماء الرسوم هو من قبيل الحرف والصناعات وانما العلم الذي ينفع في الاخرة ما تتبع علما

الاخرة ويعرض عنه علماء الدنيا هو معرفة الله وصفاته وافعاله وكتبه ورسله واليوم الاخر وعلم النفس
وكيفية استكمالها وارتقاءها من درجة الحيوانات الهالكة الى معارج الملكوت والروحانيات الباقية
والرابع ان هذا الكمال العلمي لا يتيسر لاحد الا بطريق الرياضات والمجاهدات الشرعية والحكمية
وبشرايط مخصوصة فلما لم يوجد لكل احد ولنوضح هذه الدعوى تمهيدا لمن اراد الفهم بمثال فنقول
ان مثل النفس الانسانية في ادراك صور المطالب الخفية وحقايق الاشياء كمثل المراة بالاضافة
الى صور الملونات وكما ان المراة لا ينكشف فيها الصور لخمسة امور احدها لنقصان صورته كصور
الحديد قبل ان يذوب ويصقل والثاني لخبثه وصداه وكدورته وان كان تام الشكل والثالث
لكونه معدولا به عن جهة الصورة الى غيرها كما اذا كانت الصورة وراء المراة والرابع لحجاب مرسل
بين المراة والصورة الخامس لجهل بالجهة التي فيها الصورة المطلوبة حتى يتعذر بسببه ان يحاذي
به شطر الصورة وجهتها فكذلك جوهر النفس الانسانية مراة مستعدة لان تجلى فيها حقيقة
الحق في الامور كلها وانما خلت النفوس عن العلوم التي جعلتها لاجلها لاسباب خمسة اذلها
نقصان في ذاتها كنفوس البله والصبيان فانه لا يتجلى لها صورة المعلومات لنقصانها بحسب الفطرة
وعدم خروجها من القوة الى الفعل بالرياضات والمجاهدات الفكرية والعلمية الدنية
والعقلية وهذا بازاء عدم ذوبان الحديد وصيرورته خالصا صافيا يرتسم فيه الصور المرئية
والثاني كدورة المعاصي وخبثها الذي تراكم على وجه القلب من كثرة الشهوات واقتراف المخلفات
فانها تمنع صفاء العقل وجلاءه فمنع ظهور الحق فيه وشهود الحقيقة له بتدنيه وتراكمه وهذا
بازاء كدورة المراة وخبثها وطبعها كما اشار اليه بقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما
كانوا يكسبون قوله وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واليه الاشارة بما روى عن النبي صلى الله عليه و
اله وسلم من قارف ذنبا فارقه عقل لم يعد اليه ابدا اى حصل في نفسه كدورة لا يزول الا رجا

ابدا وقد بينا وجه ذلك في بعض اسفارنا مشروحا وبالجملة كل معصية تقترفها الانسان توجب
خسرانا ونقصانا لا حيلة له في دفعه الثالث ان يكون معدولا به عن جهة الحقيقة المطلوبة فان
قلب المطيع الصالح وان كان صافيا فانه ليس يتضح فيه جلية الحق لانه ليس بطالب للحق و
ليس يحاذي بمرآته شطر المطلوب بل ربما كان مستوعب الهمة بتحصيل طاعته البدنية او تهيئة
اسباب معيشته الدنيوية ولا يصرف فكره الى التامل في دقايق الحضرة الربوبية والحقايق الخفية
الالهية فلا ينكشف له شئ من الحقايق ولا يتجلى الا ما هو متفكر فيه من دقايق افعال و
خفايا عيوب النفس ان كان متفكرا فيها او مصالح معيشة نفسه او غيره ان كان متفكرا فيها
واذا كان تقييدهم بالاعمال وتحصيل الطاعات ما خلعت انكشاف جلية الحق فما ظنك ايها
المسكين في حق من صرف عمره الى شهوات الدنيا ولذاتها وعلايتها وطيباتها كيف يحصل له شئ
من المعارف الحقيقية او كيف لا يمنع من الكشف الحقيقي الرابع الحجاب فان الطبع القاهر لشهوانه
المتجرد الذكر في حقيقة من الحقايق قد لا ينكشف له ذلك لكونه محجوبا بما عتقاد سبق اليه
منذ الصبا على سبيل التقليد والقبول لحسن الظن بحولا بينه وبين حقيقة الحق ويمنع ان ينكشف
في قلبه خلاف ما لقنه من ظاهر التقليد وهذا ايضا حجاب عظيم به حجب اكثر المتكلمين والمتعصبين
للمذاهب بل اكثر الصالحين المتفكرين في ملكوت السموات والارض لانهم محجوبون باعتقادات تقليدية
جمدت في قلوبهم ورسخت في نفوسهم وصارت حجابا بينهم وبين درك الحقايق الخامس الجهل
بالجهة التي منها يتيسر العثور على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه ان يحصل المجهول الا بالتذكر للعلوم
التي تناسب مطلوبه حتى اذا تذكرها وربتها في نفسه ترتيبا مخصوصا يعرفه العلماء بطريق الاعتبار
فعند ذلك يكون قد عثر على جهة المطلوب فيتجلى فيه حقيقة المطلوب لقلبه فان العلوم المطلوبة
ليست نظرية فلا تقتنص الا بشبكة العلوم الحاصلة قبلها بل كل علم فلا يحصل الا عن علمين

يا تلفان ويزدوجان على وجه مخصوص فيحصل من ازدواجهما علم ثالث على مثال ما يحصل النتاج
من ازدواج الخيل والانثى حمار كما ان من اراد ان يستنتج ربكه لم يمكنه ذلك من حمار وبقرة و
انسان بل من اصل مخصوص هو الفرس الذكر والانثى وذلك اذا وقع بينهما ازدواج مخصوص
فكذلك كل علم نظري فله اصلان مخصوصان وبينهما طريق في الازدواج يحصل من ازدواجهما
العلم المستفاد المطلوب فالجهل بتلك الاصول وبكيفية الازدواج هو المانع من العلم المطلوب و
مثاله ما ذكرناه من الجهل بالجهة التي يحصل الصورة منها بل مثال ان يريد الانسان مثلا
ان يرى قفاه في المرآة بازاء وجهه لم يكن قد حاذى به شطر القفاء وان رفعها وراء القفاء
وبازائه كان قد عدل المرآة عن عينه فلا يرى المرآة ولا صورة القفا فيه فيحتاج الى مرآة اخرى
ينصبها وراء القفا وهذه المرآة في مقابلته بحيث يبصرها ويراعي مناسبة بين وضع المرايتين حتى
ينطبع صورة ما في القفا في المرآة المحاذية للقفا ثم ينطبع صورة هذه المرآة في المرآة الاخرى ثم
يدرك العين صورة القفا وكذلك في اقتناص العلوم طرق عجيبة فيها ازورارات وتحريفات اعجب
مما ذكرناه في المرآة ويعز على بسيط الارض من يهتدي الى كيفية الحيلة في تلك الانزورارات
فهذه هي الاسباب المانعة للنفوس الانسانية من معرفة حقايق الامور والآن فلنذكر قلب الفطرة
صالح لمعرفة الحقايق لانه امر ملكوتي نوراني شريف فارق ساير جواهر العالم بهذه الخاصية و
الشرف واليه الاشارة بقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان
يحملنها الاية وفي الحديث كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه واليه
الاشارة بما روي في الحديث ايضا ان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه
كيف يشاء وفي الخبر ايضا لا يسعني ارضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن الواديع فاذا تمهد هذه
المقدمة تحقق وتبين وانكشف عند ذوي البصيرة والعقل المستقيم والطبع السليم المنصفات

مرتبة

٨

مرتبة العلم والمعرفة التي بها يتم فضيلة الانسان وينظم عند الله على ساير الخلايق وبها يحقق الرياسة
العظمى والوسطى والصغرى التي هي النبوة والامامة والنجوة وبها يتوسط السعادة الكبرى و
المنزلة عند الله تعالى وهي المسئولة في دعاء النبي عليه واله الصلوة والسلام بقوله رب ارني الاشياء
كما هي وبقوله رب ارني الحق حقا وارني الباطل باطلا انما يحصل بالشرايط المخصوصة وتمنع خصوصا
احد من الموانع المذكورة المخمة فالنفس متى كانت طاهرة الجوهر صافية الذات غير متدنسة من الاعمال
السيئة ولا صدئة بالاخلاق الردية وكانت ايضا صحيحة القوة غير معوجة بالاراء الفاسدة و
العقايد الواهية وتكون مع ذلك ذات قوة فكرية واقعة في طريق الفكر تحصيل المبادي والمقدمات
اليقينية فانها بوشك ان تنظر بالمعارف الالهية والحقايق الربانية فانه يتراءى في مرآة
ذاتها صور الاشياء الروحانية ومتى كانت كثيفة الجوهر متدنسة بالشهوات مقيدة بما يستحسنه
العوام ويقبله من العادات معرضة عن اكتساب العلوم الحقيقية واليقينيات والكشفيات
فانها لا يتراءى فيها شيء من الصور الحقيقية البتة الا الصور والعقايد التي لا حاصل لها من قبيل
اضغاث الاحلام ودفع تلك الموانع لا يتم الا في مدد متطاولة من الليالي والايام مع فطنة ثاقبة
واسباب مهيئة واستاد مشفق متالهٍ ربانيٍ شديد التالّه والبحث وانى يتيسر هذا لمن كانت
همة الدنيا والشهرة عند العباد والتبسط في البلاد وكان الاخرة حرام على اهل الدنيا فكذلك
التفطن بالمعارف حرام على من كان اكثر همه وهمته استجلاب خواطر الخلق نحو نفسه على تقدير خلوص
النيات ودفع الشاغلات ودفع الموانع الداخلية والخارجية لا يحصل العلوم والمعارف الا
بالاسباب التي ذكرنا جامع الخلوات والرياضات ومع استغراق التفرغ في الافكار العلمية و
الانتقالات الذهنية وعلى هذا جرت سنة الله التي لا تبديل لها ولا تغير ولها بتة البرهان و
الكشف نعم قد يتفق وجود نفس قدسية ونشاة بتوية او ولوية يكاد ذهنها يغني اعن بنيت

نفسه الناطقة التي لها قوة قدسية قذف فيها نور العلم ولو لم يمسسه نار التعليم البشري وليس يعزب عنا
ان النفوس القدسية تعلم المطالب الكسبية من دون التفطن بمقدماتها وبما يكتسب فقد يعزب عن
ذهن انسان العلم اليقيني بذي السبب لا بحصل الابعد العلم بسببه بل المعنى انها تتفطن بالمقدمات
بسرعة ومن غير ترتيب محدود وسطى بل مع تحدس بالمطالب والاطلاع عليها وعلى مقدماتها بحسب
الكشف فقد علم ان الجاهل بمقدمات النتيجة البرهانية المحتة جاهل بتلك النتيجة البتة
ومن البديهيات الجلية والامور الواضحة المنكشفة لكل احد فضلا عن له ادنى فطانة ان من
كان فاقدا لشرائط الفضيلة العلمية وموصوفا بنقايضها واضدادها لم يصلح للشبيهة و
اقتداء الناس به من جهة مزية علمية توهم حصولها له والشك ان اكثر من يراه في هذا الزمان
قد نصب نفسه في مقام الخلافة والارشاد وتصفية الباطن وتسوية صفوف المريدين واعلان
اصواتهم بالصيحة والصداء وتنبيح حناجرهم برفع الذكر ومد الصوت عند الكبراء وتوسيع
مناخرهم بالانفاس الصعداء وبالشهقة والنداء والتظلم عن المنكرين والخصماء في الدعاء
قد تحقق فيهم جميع الموانع المحنة المذكورة التي هي نقايض شرائط العلم والمعرفة واضدادهم كما
لا يخفى على الذكي المحقق والبصير المحدث عند ملاحظة سهوتهم والموارهم والتهوك في اهوائهم وادهم
اما اولا فلانهم كانوا بحب الخلقة ضعفاء العقول غليظ الطبايع عامية النظر قاسية
القلوب غير قابلة للنقوش العلمية والاستفادة الجلايا القدسية كالحديدة الغير المذابة التي
هي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتحجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه
الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما يعملون واما ثانيا فلانهم مع غلظة
طبايعهم وسخافة عقولهم وعدم لطافة نفوسهم مشتغلين باللذات ملطخين بالشهوات
صارفين اعمارهم في استماع اللهوات واكل الشبهات وطعام الظلمة والحكام وروساء الوساوس

والصوص وغيرهم من القرويين والبدويين الذين لا يعرفون الحلال من الحرام ولا يتحرون شيئا
من الطعام ومتاع الانعام على اي وجه حصل لهم بعد ما كان مجانا سهل الوصول والانتظام
ومعلوم عند اهل الحق ان كل شهوة او خليقة يزكيها الانسان بتقدر ذلك يكون موقوفا عن
الكمال ممنوعا عن الاتصال بفيض علي يرد عليه من المبدا الفعال فكيف يكون عارفا الصانع عالما
ربانيا من كان دينه هو عادته الاشتغال باللذات والشهوات والاقتراف بالسيئات والمزاولة
لسايرالحجب الظلمانية الساترة لوجه القلب عن شهود الحقايق الربانية وشروق المعارف الالهية
واما ثالثا فلانهم مع ذلك معرضون عن درك الحقايق منكرون لظهور العلم وسلك الحكماء
قايلون صريحا ان العلم حجاب وان العلماء هم المبعدون عن الله فقل لي ايها العاقل من اين
يحصل للانسان العلم والمعرفة مع انكاره للعلوم واعراضه عن المعارف ونفرته عن العلماء فان
لكل صنعة اهلا يجيات يقصد في نيلها اهليها وحامليها كما قيل استعينوا على كل صناعة
باهلها وبالعكس انهم مع هذه الحجب الظلمانية محجوبون عن العلوم الحقيقية والمعارف الربانية
باعتقادات عامية سبقت لهم وسبقت اليهم منذ اول الصبا فنشأوا عليه في محنة المطلب
والادلال والجهلة والهمج من الرعاع كنز ظهور ان العلم حجاب وان الله نفى عن عباده تنافيا
نابية في اسماعها وان الشريعة لاهل الحجاب كالمواصلين والهاقة ما لم يلفظ لا يمكن الوصول
الى لبابها اسرار وان الشيخ الغلاني كان يتكلم مع الله مرادا الى غير ذلك من الكلمات الواهية
والاقوال الباطلة التي اذا اشتغلت بها نفوسهم في اول الامر وشغفوا بتكريرها وسمعوا
تحنيات العوام فيها واعتادوا بالانتماش بغير الحق بسببها ومن هذا القبيل ترجمات بعض
المتصوفة وشطحاتهم التي لا معنى لها وهم ابدا مشتغلون بتكريرها وتذكيرها وسايرما يجري
مجرى هذه الواهيات من اضغاث احلامهم والصور التي ترد فيها في منامهم ثم يتقولونها لغيرهم

تما لا تعبير لها ولا معنى يقدر بها بل اكثر ما يقولونه في اليقظة ايضا من قبيل امغاث الاحلام
لي ايها العاقل الخبير اذا انظر في قلب انسان هذه الصور التي لا معنى لها والنقوش التي لا
طايل تحتها بحيث لا يمكن انمحاقها ابدا من الاعتقادات الواهية والتخيلات الفاسدة و
الاحلام الشيطانية كيف ومتى ينتقش نفسه بصور المعقول او المنقول وقد اعوجت بالآراء الفاسدة
فما لم ينمح هذه النقوش الواهية الباطلة عن لوح النفوس لا يتجلى لها صور الحقايق العلمية
وخاصة انهم مع هذه الموانع التي تستحيل معها انكشاف العلوم لو فرض انها هذبت نفوسهم
وصارت نقية كما خلق اولا بالفرض والتقدير متى يمكنهم الوصول بمطلوب من المطالب العلمية مع
الجهل بالجهة التي ينفع منها العثور على ذلك المطلوب مقدمتا ان كل مطلوب كسبي له جهة مخصوصة
ومقدمات سابقة لا يمكن التوصل اليه الا بالتوسل الى تلك المبادي سواء حصلت بطريق
حدسي كما للانبياء والاولياء او بطريق فكري كما للحكماء والعلماء واني تيسر لهم الرجوع الى
الفطرة الاصلية ثم الاشتغال بكسب العلوم وتحصيل المعارف في مدة قليلة وان لم تكن هذه
المهلة من العمر وقد انفقت ايامهم وتصرمت اعوامهم في الاشتغال بغير الحق وكل ميسر لما خلق له
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم كشف غطاء ان بين مذهب المحقق ومشرب الزنديق فرقا
مبينا يعرفه اهل النظر الدقيق والفكر العميق ومن الامور المقررة عند اصحاب المعرفة والدين
المنكشفة عند اولياء الكشف واليقين ان النفس اذا غمت عن امر وجهها وعالمها وخفي عليها
معرفة مبدائها ومعادها اشتغلت عند ذلك بالمحسوسات واستغرقت في بحر الشهوانيات
ونسيت ذاتها وتوهمت انه لا وجود لشيء الا للحيات ولا اعتماد لها الا على المشاهدات التي
تنالها الحواس الظاهرة من الدنيويات ولو توهمت امور الاخرة لتوهمتها بعينها كالدنيا و
زهراتها وشهواتها على وجه ادوم والذ وانه فلهذا يركن بحسب طبعها الى الدنيا ويرضى بها

ويطمئن اليها ويأنس من الاخرة وينسى امر المعاد كما ذكر الله تعالى فقال رضوا بالحيوة الدنيا و
اطمئنوا بها وقال عيشوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور واعظم حجاب النفس عن ربها
انما هو جهالتها بجوهرها وعالمها ومبداها ومعادها وان جهالتها انما هي من الصداء و
الطبع الذي ركب على ذاتها ونقد في جوهرها بسبب سوء اعمالها وقبح افعالها وردائة اخلاقها
وملكاتها كما مر من الاستشهاد بقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واما اعوجاجها
فهو من اجل الآراء الفاسدة كما قال تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم واعلم ان النفس ما لم
يزهد في هذه الشهوات الدنيا وبنيه واللذات الحيوانية لا يبصر ذاتها النيرة ولا يفتح لها ابواب
السماء ولا يتراءى في ذاتها الاشياء الشريفة اللطيفة البهية التي في عالمها والصور الحسنة و
اللذات البهية الاخروية التي وصفها الله تعالى بقوله وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم
فيها خالدون وقال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون المقالة الاولى
في ان لا زينة عند الله اجل من المعرفة بذاته وصفاته وافعاله وان العارف هو العالم
الرباني وان كل من هو اعلم فهو اعرف واقرب عند الله هذه الدعوى غنية عن البيان عند
ذوي البصاير وقد مر من الكلام ما ينكشف به هذا المقام من جهة ان افضل اجزاء الانسان هو
القلب الحقيقي وهو شيء غير منقسم ليس بجسم ولا كمال له الا بالعلم والمعرفة ولا شك ان افضل العلوم
هو الباري جل ذكره فكمال هذا الامر البسيط الالهاني الذي هو رئيس سايز القوى والاعضاء
بالعلم به لا بالاكل والشرب وسايز الافاعيل والانفعالات التي هي كمال سايز القوى والاجسام
فما وجدنا فيها غير بين من المسلمين نظهر من هذا ان افضل الناس من صرف عمره في تعمير القلب
بذكر الله انما يعمر مساجد الله من امن بالله وكان افضل الانبياء صلى الله عليه وآله ما مورا
باستزادة العلم في قوله رب زدني علما ومن الالفاظ المنقولة عنه صلى الله عليه وآله كلما يوجب

ازدادفيه علما فلا بورك في صباح ذلك اليوم فاذ اكان حال افضل الخلق كذلك فما حال غيره
قد ذكرنا ان هذا العلم ليس يلزم ان يكون من العلوم الظاهرة التي اكب عليها اهل البحث
بل ما يكشف المعارف من احوال النفوسيه وكبرياء الربوبية وترتيب نظام الوجود وعوالم
الملكوت واحكام البرازخ العلوية والسفلية واسرار السماويات والارضيات كما قال الله
سبحانه قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ثم ليس كل ما يحيط به علوم المحققين مما
يكن استيداعه في حيز العبارات كيف وقد حرم افشاء سر القدر على ما هو المنقول عن الرسول
صلى الله عليه واله بقوله القدر سر الله فلا تفشوه وحرب علم لا شبهة للعارف في تحقيقه ومع
ذلك يحرم عليه كشفه لاحد من الناس وانت كاعلمت ان من جملة ملكة الادعى ليس الا جزء
واحد يستعد تحمل الامانة والباقي بمنزل عنه نفس عليه حال معمورة واحدة من الدنيا فاحكم
بان وجود العارف اعز من الكبريت الاحمر فصل فان من شرع في المجاهدة والرياضة قبل
اكمال المعرفة واحكامها بالعبادات الشرعيه فنوضال مضل وغاو ومغو والجلوس معه في مجلس
جماعته وحضور مريديه ممن القلوب مسند للدين وضار بقايد المسلمين اعلم ان العبادة
على ضربين بدني وقلبي جهري وسرها ما الاول هي الشريعة الناموسيه باتباع صاحب الشريعة
الناموسية باتباع صاحب الشريعة والانقياد الى اوامره ونواهيه والمسارعة الى ما جاء به
الرسول والايمان بما قضى الله وحكم والتصديق بوعده الشارع واوعده للمطيع والعاصي
ورجاء الثواب الجزيل والاجر الجميل لمن الطاع الحق واستجار الى مولاه وتقرب الى الله سبحانه
وسائر ما ذكر الرسول واوصاه عليهم السلام من قبل الحق تعالى الى ان ذلك برضيه تعالى من
القربين والعبادات والطهارات والصوم والزكوة والحج والجهاد والسعي الى البيوت العامرة
والبقاع الطاهرة والاقرار بكتب الله ورسله وملائكته ووحيه وما شاكل ذلك من موجبات

١١

احكام الشرايع واقامة النوامیس والتضرع الى الله تعالى بالدعاء والابتهال في وقت الجمع والجماعات
في الاعياد والجمعات وعند ظهور الايات واما العبادة الثانية فهي العبادة الذاتية والعبودية
الحكمية والطاعة الملكوتية التي منظمها معرفة الحق الاول وما يليه من المقربين والانبياء المرسلين
والاوصياء المطهرين والعلم بكيفية ابتعاث الرسل والكتب ومعرفة النفس الانسانية وصيرورتها
في المعاد اما في سلك الملائكة المقدسين ان سلكت طريق المعرفة والسداد واما من جملة البهائم
والشياطين ان اتبعت الاهواء والحرفت عن الصراط المستقيم ومعرفة المعاد بين الروحاني
والجسماني واحوال الجنات الناس يوم القيمة على ما هو مفصل في الرموز الالهية والاشارات
النبوية والمخطبة والمواعظ الولوية ثم الاعمال والعبادات التي مبناها هذه المعارف الربانية
المنبعثة عن المعرفة وهي متوجهة بغرائض ثلثة الاول ترك الالتفات الى ما دون الحق و
عزلها عن سنن الايثار ويعين عليه الزهد الحقيقي والانقطاع عن كل خاطر يرد على قلب السالك
ويجعله مايلا الى غير الحق ويجر الى الجهة السافلة والثاني استخدام القوى النفسيه والبدنية فيما
خلقت لاجله واعمال الجميع في الامور المناسبة للامر القدسي ليجتذب مع القلب بالتوحيد من جناب القدس
ومعدن الدور الى جناب الحق ومنبع الخير والشرور ويعين عليه سماع المواعظ ودخطابات التالهين
بعبارات بليغة يسمعها من القابل الذكي فانها اعظم نفعا في الترغيب والترهيب من كتب الروحانيات
لان ترك النفس محركا لطيفا خصوصا اذا كانت مع الالحان المستخدمة لقوى النفس في الامر
العالي والثالث تلطيف الستر لقبول تجليات الحق وتصيير النفس مرآة مجلوة يحاذي بها شطر الحق
ويعين عليه الفكر اللطيف والعشق العفيف فقد تحقق وتبين مما ذكرناه من كيفية العبودية
العقلية والسلوك القدسي انه لا يجوز ولا يتيسر للانسان ان يكون مقصرا في العبادات الشرعية
ان يتعرض لشئ من العبادات الحكمية والرياضات السلوكية والمجاهدات التصوفية والا هلك

واهلك وضل واضل بهوى في غيابة جب الهوى مروى الشيخ العالم امين الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب
الكليني في كتاب الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من عمل على غير علم
كان ما يفسد اكثر مما يصلح والاحاديث في هذا الباب كثيرة وقد ورد عن الرسول عليه والد الصلوة
والسلام انه قال ما اتخذ الله وليا جاهلا وقال ايضا فهم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل
متنسك وقيل شر فساد كبير عالم متهتك واعظم منه جاهل متنسك هم فتنة العالمين عظيمة
لمن بهما في دينه يتمسك تنبيه وتتميم ان الذين نصبوا انفسهم في هذا الزمان في مقام الارشاد
والخلافة جلهم بل كلهم حمقى جاهلون باسالب المعرفة والرشاد واستكمال النفس واستقامتها
في السداد واكثرهم ذهبوا الى الحد مع القصور الادراكية وسد ابواب المعارف والعلوم التي
هي الاسئلة للاعيان الخارجية زعما منهم ان هذا العلم من الطالب هو الذي يعده للتوجه نحو
المبدا الفياض ولم يعلموا ايضا ان عزل المدارك والقوى العقلية والوهمية والخيالية عن
افاعيلها واثارها بالكلية محال ولم يتفطنوا بان عزلها عن تحصيل ما لها من الكمالات يوجب
مركوبها الى صور مشوشة يخزعبها الخيال وذلك هو الظلم والويال والضلال والاضلال وهم
مع هذا يسمون ذلك معاينة ومكاشفة وتتميم وتنبيه ان بعض المبطلين العزع الهم المعطلة للقوى
استثقلوا المجاهدة والرياضة والاشتغال بطلب العلوم الحقيقية وكسب المعارف اليقينية ولم
تسمح نفوسهم لقصورها عن درك الحقايق واخطاطها عن الوصول الى ما ابتغاه الاصفياء و
العلماء بان اقتدوا على حقية العلوم وعلو درجة حاملها بل زعموا النقص فطرتهم وخبث جبلتهم
وذغل جوهرهم ان ليست حقيقة شئ من الاشياء معلومة لاحد من الناس وان العلوم حجب عن
الوصول ولم يعلموا ان العلم منه سيد المرسلين وافضل اعمال الاوصياء المرضيين وهو على
التحقيق شطر عظيم من صفات المومنين ومتن متين من الدين وثمرة مجاهدة المتقين وحاصل

رياضات العابدين والجهل والغواية اذا كان مشفوعا بالعناد والاصرار وطلب الرياسة والاستكبار
من السموم القاتلة والمهلكات الدامغة والخبائث المبعدة عن جوار رب العالمين المخرجة
بصاحبها في سلك الشياطين ومن الابواب المفتوحة الى نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة كان
المعارف والاخلاق الجميلة والاداب المرضية هي الابواب المفتوحة الى نعيم الجنان وجوار الرحمن
فالجهل والاصرار وطلب العلو والاستكبار وسائر الاعتقادات الردية والاراء الفاسدة كلها
نيرانات ملتهبة في نفوس معتقديها وحرقات مشتعلة في قلوبهم مولمة لها الى وقت معلوم و
مدة لها الى اجل محدود ومهلكة لها ومهوية لها بعد ذلك الى الجحيم والاخلاق الخبيثة امراض
القلوب واسقام النفوس الا انه مرض يفوت حيوة الابد وباق منه المرض الذي لا يفوت الا حيوة الجسد
ومهما اشتدت عناية الاطباء الابدان بضبط قوانين معالجة الابدان وحفظ صحتها ودفع الامراض
عنها وليس في مرضها الا فوت حيوة فانية فما الضرورة بكون عناية الاطباء النفوس الذين هم
الانبياء والاولياء عليهم السلام بضبط قوانين العلاج لامراض النفوس التي معظمها الجهل وخصوصا
اذا كان راسخا وفيها فوت حيوة باقية اشد واولى وهذا النوع من الطب تعلمه واجب عينى على
كل ذي لب وانما ابتلى بهذا المرض المعذب للنفس الموبل للقلب اكثر من ترك ذكر الله واشتغل
بغير الله معرضا عن معرفته وكيفية صفاته وافعاله ونظمه الوجود على احكم نظام واتقن ترتيب
وذكر الله ليس مجرد تلفظ اللسان بالحروف والاصوات كما هو عادة المنتسبين الى اهل التوحيد في
عرفنا بنا الزمان فان هذا توحيد لفظي لا ينتفع به احد في عالم الاخرة وصنع التربوية بل تفعه
لا يتعدى من عالم الالفاظ والاصوات وعالم الاسماع والاذان المتعلقة بالمسموعات وقد تقرر
في العلوم التي بحث فيها عن العلل والغايات ان غاية كل شئ هي ما يجانسه وبيانه كما ان غاية
التوحيد العلمي هو مجرد السماع الذي يكون كالا وذنية للاسماع كما ان اداء الرجل تخصص جلا

غايته مراياة ظاهر التوحيد ودعواه الاحقيقة التي هي روحه ومعناه فالسمعة والرياء ثمرتان حاصلتان
من التوحيد اللفظي والصوري انما ينتفع صاحبها بهما نفع سائر الامور المحسوسة الجسمانية والاشياء
الخسيسة الحيوانية التي هي اسباب للمعيشة الدنيوية وموصلات الى المطالب الجسمية من اللذات
العاجلة للقوى البدنية كشف وتوضيح ان من الالفاظ المشتركة التي يجب اجتنابها واشتراكها
المخالفة للاكثرين هو لفظ الذكر والتذكير وقد قال الله تبارك وتعالى وذكر فان الذكرى تنفع
المؤمنين وقد ورد في الثناء على مجالس الذكر اخبار كثيرة من ذلك ما روي انه قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ان لله ملائكة سياحين في الهوى سوى ملائكة الخلق اذا رأوا مجالس الذكر نادى
بعضهم بعضا الا هلموا الى بيتكم فيأتونهم بجنونهم ويسعون الا فاذكروا الله واذكروا انفسكم
والغرض من هذه الخبر الاول والتنبيه على حقيقة النفس وعيوبها وآفات الاعمال ومفسدات الافعال
ومعرفة الهامات الحق ووجه الاجتلاب لها وخواطر الشيطان ووجه الحذر منها ومعرفة العبودية
لله تعالى وكيفية تقصير العبد في حقه وشكره والرضا بقضائه وقدره وفترق حقارة الدنيا و
عيوبها وتصرمها وفنائها وقلة عددها وبقائها وخطر الاخرة واهوالها ودرجات التفوت
بعد الموت واحوالها فهذا هو معنى الذكر الحقيقي وفي التعبير عن معرفة الحق وصفاته وعلم النفس
وسماتها بالذكر سر خفي جعله العارفون باذواقهم دون الجاهلون والمتشبهون باهل الحق
في مجالسهم واسواقهم وهذا هو الذكر المحمود شرعا الممدوح عقلا الذي دل عليه البرهان
الكشفي وورد عليه المخبر الشرعي في حديث ابي ذر رضي الله عنه حيث ورد انه قال صلى الله عليه
وآله مجلس ذكر افضل من صلوة الف ركعة وحضور مجلس علم افضل من شهود الف جنازة
قيل يا رسول الله من قراءة القرآن فقال وهل تنفع قراءة القرآن الا بالعلم فقد اخذ المزخرفون
والبطالون امثال هذا الحديث وغيره حجة على تركية انفسهم وتقلوا اسم التذكير الى جزافاتهم

وهلوا عن طريق الذكر المحمود واشتغلوا بالاصوات والحروف وما يواظب عليه اكثر الوعاظ والقصاص
في هذا الزمان وهو القصص والحكايات والشطح والطامات واكثرها اعتاد المتصوفة وعوام
الوعاظ في هذا الزمان كلمات مزخرفة شعرية يكون تكثيرها في المواعظ مذموما قال الله تعالى والشعراء
يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وقال وما علمناه الشعر وما ينبغي له ومجالس هؤلاء
القوم مشحونة بالاشعار وما يتعلق بالتواصف في العشق وجمال المعاشق وشمائل المحبوبين ويمدح
وصالهم والم فراقهم والمجلس لا يجري به الا اجلاف العوام وسفلتهم وقلوبهم محشوة بالشهوات
وبواطنهم غير منفكة عن الالتذاذات والالتفاتات الى الصور المليحة فلا يحرك الاصغاء
المشفوعة بالنغمات من نفوسهم الا ما هي مستكنة فيها من الامراض القلبية والشهوات المخفية وقد
قيل مثل السماع في القلوب مثل الزند والمقدحة للنار فيهيج لكل احد ما يكمن فيه فمن كان مريض
النفس ناقص الحمية من العوام والارذال فتشتعل فيهم نيران الشهوات الخامدة الكامنة التي
لم تجد فرصة البروز والاشتعال فيرقصون ويتواجدون ويعدون ذلك بجهة الهية وعبادة
دينية سود الله تعالى وجوههم في الدارين واظهر فضيحتهم بالمشهورين وكشف عن خبث باطنهم
ودغل سريرتهم في الموقفين فصل في بطلان شطحيات المتصوفين وضرر استماعها للمسلمين اعلم
ان المراد بالشطح والمعنى به صنفان من الكلام الصادر منهم احدهما الدعاوي الطويلة العريضة
في العشق مع الله والوصال بعد المعنى عن القيام بالاعمال الظاهرة والعبادات البدنية حتى ربما
قوم منهم الى دعوى الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاهدة بالرؤية والمشافهة بالخطاب فيقولون
رأينا كذا وقيل لنا كذا ويتشهون بالحسين الحلاج الذي صلب لاجل الطلاقة كلمات من هذا
الجنس ويستشهدون بقوله انا الحق وبما يحكون عن ابي يزيد البسطامي انه قال سبحاني سبحاني
ما اعظم شاني وهذا فن عظم ضرره في العوام اعظم من التهوم المهلكة للابدان حتى ترك

جماعة من اهل الفلاحة فلاحتهم واظهروا مثل هذه الدعاوى فان هذا الكلام يستلذ طباع
الانام اذ فيه البطالة في الاعمال مع تذكية النفس بدرك المقامات والاحوال فلا يحجر
عن دعوى ذلك لا نفسهم ولا عن تلفيق كلمات مخبطة مزخرفة ومهما انكر احد عليهم لم يجدوا
ان يقولوا ان هذا انكار مصدره العلم والجدل وعدم تفطن العلماء الظاهريين باغوار كلامنا
واسرار احاديثنا لان العلم حجاب والجدل عمل النفس وهذا الحديث وامثاله لا يلوح الا من
الباطن بكاشفة نور الحق ولا يفهمه الا من هو من اهل المكاشفة فهذا احد مغالبطهم للخلق
وافسادهم لعقايد المسلمين واياغهم في الزيغ والضلالة وهو مما قد استطار ضرره في البقاع
والبلاد وانتشر شره في قلوب العباد ومن نطق بشئ من هذه الكلمات فقتله في دين الله
افضل من احياء عشرة واما ابو يزيد البسطامي فلا يبعد عنه ما حكي عنه لا لفظا ولا منهوما
ومعنى وان ثبت انه سمع منه ذلك فلعله كان يحكي عن الله تعالى في كلام يرد في نفسه
كما لو سمع منه وهو يقول اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني فانه ما كان ينبغي ان يقال ذلك الا
على سبيل الحكاية الصنف الثاني من شطحياتهم كلمات غير مفهومة لها ظواهر رائعة وفيها
عبارات عالية ليس وراءها طايل الا انها تشوش القلب وتدهش العقول وتحير الادهان
او تحمل على ان يفهم منها معاني ما اريد بها ولا يكون لها مفهوم عند قايلها ايضا بل يصدرها
عن خبط في عقله وتشويش في خياله وقد يكون من قبيل ما يقال الطامات وهو ضد الفاظ
الشرع عن ظواهرها المفهومة الى امور باطنة لا يسبق منها الى الافهام كذب الباطنية في
التاويلات وهذا ايضا حرام عقلا وشرعا اما في العقل فلان العوام مطابقة والثقات
مخاذية فكما ان الحشوية والكرامية يقطعون في الاحكام بالعين العوراء ويقتصرون على
الظواهر ويكونون عالم الاسرار ومعدن الانوار فكذلك الباطنية حيث يهملون الاحكام

١٣

والاداب الظاهرة ويتركون العمل بالشريعة الحقة ويدعون وراء ظهورهم وكلا الطايفتين عماة
عوراء دجالون في ادراك حقايق الاشياء الا ان عماء احدهما في عيني عينيها وعماء الاخرى
في بصيرتها والعارف المحق والبصير المحذق الذي هو ذو العينين السليمتين ينظر الى الاشياء
نظرا صحيحا من غير عور الحشوية او الباطنية ولا عمش الاشعرية او المعتزلية ولا له الحاكمية
ولا عماء العامية ولا رمد الدهرية والطباعية فيحفظ الجانبين ولا يرفض احدى الناحيتين ولا
يهمل احكام العالمين واما كونه حراما في الشرع فلان الالفاظ اذا صرفت عن مقتضى ظواهرها
بغير اعتصام فيه ينقل عن صاحب الشرع ومن غير ضرورة تدعو اليه من دليل العقل اقتضى
ذلك بطلان الثقة بالالفاظ كيف ولو جاز صرف الالفاظ الشرعية عن مفهوماتها الاولى
لطلقنا من غير داع عقلي لسقط سفنعة كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه واله فان ما
يسبق منه الى الفهم لا يوثق به والباطن لا ضبط له بل يتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيله على
وجوه شتى والغاء بتزى وهذا ايضا من المفاسد العظيمة ضررها والبدع الشايعة عند
المتفقهين بالصوفية وبهذا الطريق توسلت الباطنية الى هدم جميع الشريعة بتاويل ظواهرها
وتنزيلها على رايهم فيجب الاحتراز عن الاغترار بتلبيساتهم فان شرهم اعظم على الدين من شر
الشياطين اذ الشياطين يوسوسون في صدور الناس ويدعون الى انتزاع الدين من قلوب المسلمين فاحترزنا
مسكين من مجالسة صولاء الجهلة المتشبهين بالمتكلمين والزاهدين مع غربتهم عن المعرفة
واليقين وافلاسهم في العقل والدين فصل فان النظر في حقايق الاشياء لا يجوز لمن لم
يرتض نفسه ولم يهذب عقله وفي انه لا ينبغي تسمية الجاهل بالعالم الا الهة صوفيا او
فقيها او حكيما اعلم يا حبيبي ان الله تبارك وتعالى لما خلق الخلق وسواه ودبر امر العالم
واجراه ثم استوى على العرش وعلاه وحرك السموات وقدرها وزينها بالكواكب ونورها

كان من افضل جمته وتام احسانه ان اختار طائفة من عباده واصطفاهم وطهرهم وزكاهم
وقربهم وناجاهم وكشف لهم عن مكنون علمه واسراره ثم بعثهم الى عباده ليدعوهم الى
جواره ويخبرونهم عن مكنون اسراره لينتبهوا من نوم الجهالة ورقدة الغفلة ويحيون
حيوة العلماء ويعيشون عيش السعداء ويبلغون الى كمال الوجود في دار الخلود وهذا الانتباه
عن نوم الجهل والغفلة لا يتيسر لاحد ما لم يرتض نفسه بالرياضات الشرعية والمجاهدات
من الصيام والقيام والنسك والعبادات والزهد الحقيقي عن مستلذات الدنيا ومشتهيات
المرحلة السفلى حتى صار مستعد الادراك الحقايق والتفطن بالمعارف اعظم اسباب الحجب عن
درك الحق والحقيقة هو حب الجاه والمنزلة عند ابناء الزمان وميل الرياسة والشهرة عند
الناس والتبسط في البلاد والترفع على العباد وكان في قديم الزمان في عهد الحكما الخمسة
والاساطين الاسكندرانيين الحكمة سياسة قائمة لا يشرع في تعلمها من لم يهذب نفسه البهيمية
ولم يروض جوانبه الطبيعية بفنون التطهيرات عن ادناس المستلذات وصنوف الرياضات
عن اغراض الجاهليات والآلصل واضل واهلك اهله وكان عند اكابر الصوفية وعظماء
ارباب القلوب واصحاب الارتقاء الى حقايق الاشياء وملكوت الاشياء انه لا يرخص لاحد ان
ينظر في مثل هذه الامور كالبحث عنها والطلب لكشفها الا بعد ان يهذب نفسه بمثل ما قلنا
ووصفناه اقتداء بسنة الله تعالى كما اخبر عنه وقال وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها
بعشر وذلك لان موسى على نبينا وعليه السلام قام ليالي وصام نهارها حتى صفت نفسه وارتاضت
ذاته فناجاه الله عند ذلك وكلمه ربه ويروى عن النبي صلى الله عليه واله من اخلص لله العبادة
اربعين يوما ظهر من قلبه على لسانه ينابيع الحكمة وفي رواية فجر الله قلبه وشرح صدره واطلق
لسانه بالحكمة ولو كان اعجميا علقانيا فمن اجل هذا صار واجبا على الحكماء والصوفية اذا اراد ان يفتح

١٥

ابواب الحكمة والمعرفة للمتعلمين ويكشف الاسرار للمريدين ان يروضوهم اولا بفنون الرياضات النفسية
والبدنية ويهذبون عقولهم بصنوف التاديبات الشرعية والحكمية كيلا يتصفح نفوسهم وتهذب عقولهم
ويتطهرا خلاقهم لان الحكمة كالعروس تريد لها عجلا خاليا لانها من كنوز الاخرة وان الحكيم اذا لم
يفعل ما هو واجب في الحكمة من رياضة المتعلمين قبل ان يكشف لهم اسرار الحكمة فيكون مثله
حاجب ملك اذن لقوم بالدخول على الملك من غير تاديب ولا ترتيب فيستحق العقوبة على ان فعل
ذلك فانظر كيف انحنى هذا الرسوم عن صفحة الارض وكيف وضع اسم الشيخ والصوفي والفقيه والحكيم
على من اتصف باضداد هذه المعاني حيث يتبع اسم الصوفي في هذا الزمان على من يحج الجماعة ويعقد
المجلس للاكل وسماع المزخرفات والرقص والتصفيق كما يتبع اسم الفقيه على من يتقرب الى الحكام و
السلاطين من الظلمة والاعوان بوسيلة الفتاوي الباطلة والاحكام الجايرة الموجبة لجزاتهم في
عدم قوانين الشريعة وجسارتهم في ارتكاب المحرمات وتسليطهم على العجزة والمساكين والتصرف
في اموالهم والاحتيال في استخراج وجوه جدلية فقهية وكان شرعية خلافية توجب لهم رخصة وجواز
في افعال واعمال تؤدي الى خلل في الدين وتجر الوهن عند عمتهم في اتباع طريق المومنين فكان
اسم الفقه في الزمان السابق عند عهد النبي والائمة الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين مطلقا على
معرفة الحق الاول وعلم طريق الاخرة وافات النفس واحوال القلب وكيفية تهذيب الاخلاق و
تبديل السيات بالحسنات لا معرفة السلم والوصاية والمراجعة والطلاق والظهار وقسمة الاموال
من المواريث وغيرها وتعلم الحيل الفقهية ووجوه التخلص من الدعاوي وحفظ بعض الخلافيات
التي تقتضي الاعمار من دون ان يتبع لاحد الاحتياج اليها فان هذه من الواجبات على الكفاية التي
توجد في كل زمان جماعة تتكفل بامرها دون المعنى الاول فانه واجب عيني لكل ذي لب وكذا اسم
الحكيم صار يطلق على الطبيب والشاعر والمنجم حتى على المدبر جرح القرعة ويجلس في الشوارع و

على النبي كان الله سئيا عليها فقال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وورد انه قال رسول
الله صلى الله عليه واله كلمة من الحكمة يحيا بها الرجل خير له من الدنيا فانظر ما الذي كانت اسم
الحكمة عبارة عنه ثم الى ما اذا انتقل ما يدل بصحة ذكر الشيخ الفاضل والمحقق الكامل زين الفقهاء
والمجتهدين محمد العاملي رحمه الله في اداب جهها للمتعلمين ناقلا عن بعض المحققين العلماء الحكمة
عالم بالله غير عالم بامر الله فهو عبدا ستولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا بمشاهدة
نور الجلال والكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام الا ما لا بد منه وعالم بامر الله غير عالم بالله وهو
الذي يعرف الحلال والحرام ودقايق الاحكام لكنه لا يعرف اسرار جلال الله وعالم بالله وبامر الله
فهو جالس على الحد المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات فهو تارة مع الله بالحب وتارة
مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه الى الخلق صار معهم كواحد منهم كانه لا يعرف الله
واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق فهذا سبيل المرسلين والصديقين وهو
المراد بقوله صلى الله عليه واله سايل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء والمراد بقوله صلى الله
عليه واله سايل العلماء العلماء بامر الله غير العالمين بالله فامر بمسايلتهم عند الحاجة الى الاستفتاء
واما الحكماء فهم العالمون بالله الذين لا يجاوزون اوامر الله فامر بمخالطتهم واما الكبراء فهم العالمون
بها فامر بمجالستهم كان في مجالستهم خير الدنيا والاخرة ولكل واحد من الثلثة ثلث علامات فعلامة
عالم بامر الله الذكر باللسان دون القلب والخوف من الخلق دون الرب والاستحياء من الناس في الظاهر
وكا يستحي من الله في السر والعالم بالله ذاكر خائف مستحي واما الذكر فذكر القلب لا اللسان واما
الخوف خوف الرجا لا خوف المعصية والحيا حيا ما يخطر على القلب لا حياء الظاهر واما العالم
بالله وامره له ستة اشياء الثلثة المذكورة للعالم بالله فقط مع ثلثة اخرى كونه حالسا على الحد
المشترك بين عالم الغيب وعالم الشهادة وكونه معلما للمسلمين وكونه بحيث يحتاج الفرقان العوام

١٦

اليه وهو مستغن عنها مثل العالم بالله وبامر الله كمثل الشمس لا يزيد ولا ينقص ومثل العالم بالله فقط
كمثل القمر بكل نارة وينقص اخرى ومثل العالم بامر الله كمثل السراج يعرف نفسه ليضيء غيره ذكر منبهي
قد ذكر اهل التواريخ ان اول من وصف بالحكمة من البشر لقمان الحكيم وانه يتول ولقد اتينا لقمان
الحكمة وكان في زمن داود النبي عليه السلم وكان مقامه ببلاد الشام وكان ابنا ذ قلس الحكيم يخلف ابيه
على ما حكي وياخذون حكمة واليونانيين كانوا يصفونه بالحكمة لصاحبه لقمن الحكيم وطائفة من
الباطنية ينتمي الى حكمة ويقول بتفضيله ويدعون ان له رموزا قل ما وقف على مغزاها اذ كان
يتكلم في جبلة العالم باشياء يرجع ظواهرها قادحة في امر المعاد ثم احد الموصوفين منهم بالحكمة
فيثاغورس وقد اختلف عصر الى اصحاب سليمان عليه السلم حين رحلوا اليها من بلاد الشام وقد
كان تعلم الهندسة قبلهم من المصريين فتعلم ايضا العلوم الطبيعية والعلوم الالهية من اصحاب
سليمان ونقل العلوم الثلثة اعني الهندسة وعلم الطبيعي وعلم الدين الى بلاد يونان وادعى انه
قد استفاد هذه العلوم من مشكوة النبوة ثم احد الموصوفين بهذه بالحكمة المسمين باسم الحكيم
سقراط وقد اقتبس الحكمة من فيثاغورس واقتصر من اصنافها على العالم الالهية واعرض عن
ملاذ الدنيا بالكلية واعلن الخلاف في الدين على اليونانية فثوروا العامة عليه والجاوا
ملكهم الى قتله فحبسه الملك وسقاه السم وقصته معروفة ثم احد الموصوفين بهذه بالحكمة
المسمين باسم الحكيم افلاطن وكان فيهم شريف النسب مفضالا وقد وافق سقراط في اقتباس الحكمة
من فيثاغورس الا انه لم يقتصر على العالم الالهية بل جمع اليها العلوم الطبيعية والرياضية
وله كتب مشهورة توفي تصنيفها الا انها مرموزة وقد يخرج به عدة تلامذته وفي اخر عمره
فوض التعليم والمدرسة الى فتى البراعة من اصحابه وتخلى عن الناس يتعبدوا العبادة ربه وفي
زمانه نشا الوبا في بلاد يونان وتضرعوا فيه الى الله تعالى وسالوا احد انبياء بني اسرائيل عن

فاوحى الله اليهم بانهم متى ضعفوا مذ بحا كان لهم على سكك الملك ارتفع الوباء فاتبعوا مذبحا مثله اضافوه
الى الاول فازداد الوباء فعادوا الى نبيهم وسالوه عن سببه فاوحى الله اليه انهم لم يضعفوه
بل قربوا به اخر مثله وليس هذا تضعيف الكعب فاستعانوا حينئذ بافلاطن فقال لهم انكم
كنتم تزجرون عن الحكمة وتنفرون عن الهندسة فابتلاكم الله بالوباء عقوبة لكم فان للعلوم
الحكمية عند الله مقدارا شرفيا على اصحابه بانه متى اسكنكم استخراج خطين بين خطين
على نسبة متوالية توصلوا الى تضعيف المذبح وانه لا حيلة لهم منه دون استخراج ذلك فتعلموا
على استخراجه وتمموا العمل بتضعيفه فارتفع الوباء منهم فاسكوا عن تلك الهندسة وغيرها
من العالم النظرية ثم احد الموصوفين منهم بالحكمة بعده ارسطاطاليس وهو معلم الاسكندر
المعروف بذى القرنين وكان ملازما لافلاطن قريبا من عشرين سنة لاقتباس الحكمة وكان
يسمى في حداثته روحانيا لفرط ذكائه وكان افلاطن يسميه عقلا وهو الذى كان يرتب الابواب
الطبيعية والالهية ويصنف لكل باب منها كتابا على حدة محافظا على الوكاة في ايامه واشرف
الملك لذى القرنين فاتمم به الترك في بلاد يونان فهولاء الخمسة كانوا يوصفون بالحكمة ثم
لم يتم احد منهم بعدهم حكيما بل كل واحد منهم ينسب الى صناعة من الصناعات او سيرة من السير
مثل بقراط الطبيب واومبرس الشاعر وارشميدس المهندس وديوجانس الطبيب وذميقراطيس
الطبيعي وقد تعرض جالينوس في زمانه حين كثرت تصانيفه لان يوصف بالحكمة اعني ان ينقل
عن لقب الطبيب الى لقب الحكيم فنهزوا وقالوا عليك بالمراهم والمسهلات وعلاج القروح و
الجبات فان من شهد على نفسه بانه شاك في العالم اقديم ام محدث وفي المعاد اخق هو ام
باطل وفي النفس اجوهر ام عرض يتضع درجته من ان يسمى حكيما والعجب من اهل زماننا انهم متى
راوا انسانا قرا كتاب اقليدس او ضبط اصول المنطق وصفوه بالحكمة وان كان معقرا من العلوم

الالهية ومن الدربوبيات من الحكمة وعلم مقامات النفس واحوال المعاد حتى انهم ينسبون من له
في الطب الى الحكمة ويسمونه حكيما ولقد كان احمد بن سهل البلخي مع براعته كما نقل واضاف الكمال
واستفامة طريقه في ابواب الادبيات والفقهيات متى نسبه احد من موقويه الى الحكمة يتمعر
منه ويقول يا لهفي من زمان ينسب فيه ناقص مثلي الى شرف الحكمة كانهم لم يسمعوا من نعوت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب فقال الشيخ الفاضل والمكاشف الكامل
قدوة اصل الاشراق شهاب الدين السهروردي في منظر المطارحات عقيب ذكر المقولات انظر
كيف انتقل الحكمة من النظر في امور الروحانيات ومعرفة الطرائق الى مشاهدتها وسلم المخلع
والتجريد والعلوم العينية التي يشهد بصحتها الامم الفاضلة وعليها مدار الحكمة واعتماد الحكماء الى
ما فصل شيع المشائين من الاختصار على امور نسبه مقوله متى والجدة بحيث صارت العلوم التي
هي بالحقيقة حكمة وكان عليها النور وشهود انوار الملكوت منقطعة لا يعرفها المنتسبون الى الحكمة
في هذه الازمنة والى الاعلم يا اخواني اذا ادى بنا والحق يظهر الحقايق نظم هذه الاقاويل
الناهضة الشاغلة وان يثبت بقي في المواقف الجدلية في رياضات المبتدئين وتعود الحكمة
الرئيسة فان ذات الان اذا انت صنف واذا وعد حقق وقال ايضا في صدر حكمة الاشراق
وشر القرون ما طوى فيه بساط الاجتهاد وانقطع سير الافكار والحكم باب المكاشفات وانسد
طريق المشاهدات انتهى والغرض من ذكر هذه الحكايات ان يتنطن كل احد بان مرتبة كون
الانسان عارفا او نبيا او حكيما اعظم من ان يناله او يصل اليها احد من غير ان يمكنه الهاطو
عمره ويتجرد لها مدة حيوته ويجتزئ عن جميع المرغوبات الحسية والمشتهيات الدنيوية مع فطرة
صافية وقريحة عن اقاويل المبتدعين خالية وطبع زكي وفهم ذكي وهذه من نادر الطبيعة
الطيبة ويكون مع ذلك تمارس فيها ونظر عليها ثم ان يكون كما قاله بعض الحكماء حفوظا وصورا

هي الغاية الحقيقية لوجود الانسان اعلم ايها الحبيب ان الثمرة الغاصية للاعمال البشرية والحركات الانسانية
بدنية كانت او نفسانية واخرى الاجلة التفكرات والانتقالات النفسانية من الاحوال والعلوم
هي المعرفة الحرة التي لا قيد عليها والعلم المخدوم الذي لا يستخدمه شيء من العلوم بل ينتفع منه غيره
انبعاث المعلول من العلة والفرع وذلك هو العلم الالهي والفن الربوبي الذي هو بالحقيقة مخدوم سائر
العلوم والمعارف مبدأها وغاية جميع الحرف والصنايع ومنتهاها عليه بدؤها وعوده ومنه اسه
مجريها ومرسيها وباقي العلوم والصنايع عبيده وخدمه كان الحكيم الالهي والعالم الرباني مخدوم العالم
والمستخدم لبقية الكاملة المزودة بنور الحق الاول المستضيئة بالشوارق الالهية كان يكون مقصودا
اوليا في التكوين ومطاعا جليا للخلايق اجمعين وسائر المكونات موجودة بطفيله مطيعة لاوامره
ونواهيه وذلك الاستحقاق للربانية موجود فيه من قبل الله تعالى سواء كان الخلق عرفوه والطافوا
ام لا بل جهلوه وانكروه وربما كان مثل هذا الشخص غير واجد لقوت يومه لغاية الخمول كما كان نبينا
صلى الله عليه واله كثيرا ما يستقرض قوت عياله من شخص يهودي حتى جاء ملك استعرض عليه خزائن
الارض وذخايرها من غير ان ينقص وجيه في الاخرة وتواضعت له روحانية الارض وخضع له
الملك المقوم لنوعيتها والحافظ لصورتها وطلبها وهو صلى الله عليه واله كان يختار العبودية
الافتقار ويصح جانب الامكان بايثار المذلة والانكسار **فصل** واين فائدة كل صفة كالنة في النفس
هي استعدادها بالتصفية والتطهير لفيضان المعارف اعلم ان كل مقام من المقامات الدينية وكل
فضيلة راسخة من الملكات النفسانية كالعلم والشجاعة والصبر والشكر والكرم والحلم وغيرها انما
ينتظم من ثلثة امور علوم واحوال واعمال وهذه الامور الثلثة اذا قيس بعضها بالبعض لاح
للناظر الى الظواهر الساكن على اوايل العقول المتوقفين في مبادي الافكار ان العلوم تراد
والاحوال تراد للاعمال فالاعمال هي الافضل عندهم لانها الغاية الاخيرة واما اصحاب البصائر الثاقبة

على الكد الذي يناله عن التعلم ويحاجب الجبلة للصدف اهله والعدل اهله والحكمة
اهلها غير جوج ولا لجوج بنا بهواء ولا شرها على الماكول والمشروب يهون عليه باطلع الشهوات
وان يكون كبير النفس عاليتين عند الناس وان يكون وزانا سهل الانقياد للخير والعدل صعب
الانقياد للشر والجور عطوفا على اهل الرحمة غضوبا على الجبابرة والمتكبرين كما قال الله حكاية
عن الموصوفين بها اشداء على الكفار رحماء بينهم الى غير ذلك من الصفات والشرايط التي ذكرها
وعدها افلاطون الالهي في كتابه في السياسة والعارف الحكيم هو بالحقيقة من يعرف الحقايق
الالهية والمعالم الربوبية على الوجه البرهاني اليقيني الذي لا يتطرق اليه وصمة ريب وشك
وان اختلفت اليه الاحوال ومضت عليه النفات مع اتصافه بالزهد الحقيقي وتهذيب الاخلاق
وتطهير الملكات فله الرياسة سواء انتفع الناس به او لم ينتفع به احد لخموله وانزوائه خوفا
من الاشتهار وتخليا عنهم لعبادة ربه الغفار والتشبه بالمصطفين الابرار من المعصومين الاطهار
فاذا لم ينتفع به احد وقد بلغ ذلك المبلغ فليس عدم انتفاع الغير به من قبل ذاته بل من قبل قصور
غيره ونقصان من لا يصغي اليه لعدم التفطن بحاله اذ لا يتزوى ان الملك والامام هو بهمته واما ملك
ملك امام سواء وجد من يقبل منه او لم يجد الطبع او لم يطع كان الطبيب طبيب بهمته وباقتداره
على معالجة المرضى سواء وجدت المرضى او لم تجد سواء وجدت الالات التي يستعملها في فعله
صنعه او لم تجد وليس يزيل طبه فقدان هذه الامور كذلك لا يزيل ولا ينقص امامة الامام و
فلسفة الفيلسوف والرياسة الرئيس ان لا تكون له الات يستعملها في افعاله وكانا سيستخدمها
في بلوغ غرضه **المقالة الثانية** فان الغاية القصوى في العبادات البدنية والرياضات
النفسانية للانسان هي تحصيل المعارف الحقة والعلوم الربانية التي في احرازها والجهل المضاد
لها ضروب شتى العاقبة والهلاك السرمدي نعوذ بالله منه **فصل** في بيان ان اي المعارف

وارباب البصائر المنورة فالامر عندهم بالعكس ما ذكر فان الحركات والاعمال تراد للصفات والاحوال
وهي تطلب للعلوم والمعارف فالافضل العلوم ثم الاحوال ثم الاعمال لان كل مراد لغيره فذلك
الغير لا محالة افضل منه فالعلوم مطلقا هي الغاية التي لاجلها يطلب سائر الاشياء وهذه الدعوى
في غاية الجلاء والظهور عند اولي الالباب وان خفي على اكثر الطلاب فان اي طالب يحرك ويفعل
بدفا ونفسي او عقلي لا يكون الا لنيل مطلوب ودرك مشتهى ووجدان مرغوب اليه سواء كان
محسوسا او مفهوما او معقولا فالغاية الاخيرة لكل قصد وسلوك هو حضور صورة الشيء واما
احاد هذه الثلثة فالاعمال الصالحة قد تتساوى وقد تتفاوت اذ اتعب بعضها الى بعض وكذا
الاحوال اللحنة والاخلاق المرضية قد يكون بعضها افضل من بعض وقد لا يكون وكذا انواع
المعارف وافضل المعارف العلوم النظرية الالهية وهي اجل شانا واعظم من العلوم العملية و
يقال لها علوم المعاملة لانها متعلقة بالمعاملات سواء كانت مع الحق او مع الخلق كما يقال للاولى
علوم المكاشفة لانها الانجلاء الالهام من الحق وكشف من جانب القدس من غير مدخلية السماع
من البشر والفعل من الادميين وانما قلنا انها اجل واعظم من علوم الاعمال لان علوم الاعمال
ادون منزلة من الاعمال لان فايدتها اصلاح الاعمال فهي انما تطلب لاجلها وما يطلب لاجل شيء
يكون دون ذلك الشيء ادون منزلة منه لا يخفى قد اشتهر ان العالم المجتهد في القواعد الفقهية افضل
من العابد المجرد للعبادة فكيف يكون العبادة افضل من الفقاهة لانا نقول المحققون فضل
العالم المجتهد على العابد المجرد انما يسلم اذا كان علمه مما ينتفع فيكون بالاضافة الى عمل
خاص افضل والا فالعالم القاصر بالعمل ليس بافضل من العمل القاصر فصل في اثبات التفاضل
بين علوم المكاشفة وان اجلها واشرفها معرفة الله تعالى قد تحقق وتبين مما تلونا
لك ان فايدة اصلاح الاعمال من الصلوة والصيام والزكوة والحج وغيرها هي اصلاح حال

القلب ازالة امراضه الباطنية وتخليته عن رذايله الكامنة وتصفيته وجهه وتحصيل عن ظلمات
صفاته الذميمة ليصلح حاله ويستقيم ذاته وينور وفايدة اصلاح القلب وتصفيته وتنويره ان
ينكشف له جلال الله تعالى في ذاته وصفاته وافعاله وبقال لهذا الانكشاف في عرفنا ساطين الحكمة
والشريعة معرفة الربوبية المسمى بلغة القدماء اليونانيين اثولوجيا ويسمى العرفاء بهذه المعرفة
حكماء الصين وعلماء ربانيين وفي لسان الشريعة بالاولياء والصديقين فارفع علوم المكاشفة
واشرفها هي معرفة الله سبحانه وهي الغاية التي تطلب لذاتها فانها السعادة الحقيقية والخير الحقيقي
ولكن لا يشعر القلب بها دام كونه في الدنيا بانها هي عين السعادة وانما يشعر بها في الاخرة فهي المعرفة
الحرة التي لا تعلق لها بغيرها وكل ما عداها من المعارف والعلوم فهي عبيد وخدم بالاضافة اليها
فانها يراد لاجلها ولا يراد هي لاجل شيء اخر فلا غاية لها الا انها غير الية وباقي العلوم انما يراد
لاجلها ولما كانت غيرها من العلوم مرادة لاجلها كان تفاوتها في الشرف والفضيلة بحسب تفاوت
نفعها بالاضافة الى معرفة الله تعالى فان بعض العلوم هي مقدمات مؤدية ومقدمات مفضية
الى بعض اخر اما بواسطة او بوسايط كثيرة وهكذا يجد بعضها بعضا الى ان ينتهي الى الغاية
القصوى التي هي معرفة الله تعالى فكلما كانت الوسايط بينه وبين معرفة الله اقل كان افضل
فعلى هذا علم المنطق افضل من علم الاعراب واللغة وعلم النفس افضل من علم الطبيعة من هذه الجهة
وان كان بين العلوم تفاضل من جهة اخرى هي جهة وثاقة الدليل او جهة فضيلة الموضوع و
جميع جهات الفضيلة على سائر العلوم متحققة في المعارف الالهية اما فضيلة الموضوع فظاهر
واما وثاقة الدليل فلان شان براهينها اعطاء اليقين الدائمة والابدية الازلية الواجبة الذاتية
من غير تقييد بزمان او وصف او ذات بخلاف سائر العلوم لتقيدها بشيء مما ذكر وانما بها
دام الذات دام مباحثه الثمرة فلانها ليست وراءها غاية بل هي الخير الحقيقي وخير الخيرات وسعادة

التامة من بعض فكذلك احوال القلب الحاصلة من الاعمال المتقدمة الموقوف عليها جلاء بيت القلب
صفاؤه ليترتل فيه المعارف الحقة والعلوم الربوبية فالحالة القرنية او المغربة من صفاء القلب
هي افضل ما دونها لا محاله بسبب القرب من المقصود الاصلي والمطلوب الحقيقي فصل في
توضيح القول في تفاضل الاعمال وكاملها مما ذكرنا ملاك الشرف والفضيلة ومناط السبق و
التقدم في الاحوال والملكات القلبية والروحية فكذلك يجب ان يعلم ملاك التفاضل والتفاوت
في الاعمال والافعال البدنية والنفسانية فان تاثيرها في تاكيد صفات القلب وجلب الاحوال
واقتناص الاخلاق مما يتفاوت شدة وضعفا كاملا ونقصا خيرا وشرا فكل عمل اما ان يجلب الحب
القلب حالة مانعة من المكاشفة موجبة لظلمة القلب حالبة الى زخارف الدنيا وشهواتها
كاسبة للحجاب النفس وبعدها عن رحمة الله تعالى وحرمانها عن النعيم الاخروي واما ان يجلب الحب
حالة معدة لتنوير القلب مهيأة للمكاشفة موجبة لصفاء النفس وتجردها عن العلقات
الشهوية والغضبية مقتضية لاعراضها عن الاغراض الحيوانية والاخلاد الى الارض ورفاقة
الحيات باغثة اياها الابتعانها وجاسة وانتعانها عما سواه واسم الاول المعصية واسم
الثاني الطاعة وكما ان المعاصي من حيث تاثيرها في ظلمة القلب وقساوته متفاوتة فبعضها
كبيرة وبعضها صغيرة على مراتب ودرجات فكذلك الطاعات في تنوير القلب وتصفيته فدرجاتها
في الفضيلة والرتبة بحسب درجات تاثيرها في التنوير والتصفية والغاية الاخيرة المقصود
الاصلي كما مر ذكرها هي مكاشفة الحق ومعرفة الرب وذلك مما يختلف باختلاف الاحوال والاوقات
والاشخاص فربما كان لاحد قيام الليل افضل من ايناء الصدقات وربما كان الامر على عكس
ذلك وربما كان صوم سنتين يوما افضل لاحد في باب الكفارة من عتق رقبة كالسلاطين
والامراء من اصل الدنيا وتم ونشبه وبما يجب ان يعلم من الاعتراف بفضيلة الاحوال على الاعمال وكونها

السعادات كما علمت فصل في بيان تفاضل الاحوال اعلم ان الاحوال تغيرها هنا اخلاق النفس
ملكاتها الفاضلة التي توثر بوجودها واستقرارها في تصفية الروح الانساني المسمى بالقلب
الحقيقي وتطهيره عن شوائب الدنيا وشواغل الخلق تاثيرا ضعيفا او قويا حتى اذا طهر القلب و
صفى اتضح له حقيقة الحق والاحوال الجميلة في الانسان تنبعث من الاعمال الحسنة الصادرة
منه كما ان الصفات الرديئة تنشا من الافعال السيئة اذ ما من عمل يصدر من ابن ادم قول
او فعل فكرا او عزما خيرا او شرا الا وله تاثير في احوال قلبه واليه الاشارة بقوله تعالى فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال فيثاغورس الحكيم اعلم انك
ستعارض بافعالك واقوالك وافكارك وسيظهر لك من كل حركة فكرية او قولية او عملية
صورة روحانية او جسمانية فان كانت الحركة غضبية او شهوية صارت مادة لشيطان توذيك
في جبوتك ويحجبك من ملاقات النور بعد وفاتك وان كانت الحركة عقلية صارت ملكا
تلتذ بمناداته في دنياك وتعتدي بنوره في اخوان الى جوار الله وكرامته وبالجملة الاخلاق و
مواريث المعاملات فان المعاملات اذا تكررت بالنيات الصادقة حصل منها الملكات
واذا حصلت من دوام تكررها الهيات راسخة في النفس المتنورة بنورها وصفائها الروح
الناطقة فيسهل عليها بسبب تلك النيات الخالصة والهيات النورية صدور الفضايل
والخيرات منها صدورا تابعا لفيضان صورة الحق عليها من باب الرشح من غير رويه وقصد
على ما تقرر في مقامه من الفرق بين الغاية الذاتية والغاية العرضية فاذا فضايل الاعمال
وتفاضل بعضها على بعض انما يكون بقدر تاثيرها في اصلاح النفس وتصفية القلب وتنويره و
اعداده لان يفيض عليه علوم المكاشفة ومعارف الحق وكما ان تصقيل المراة وتصفيتها
ما يحتاج الى اعمال وافعال سابقة معدة واحوال متقدمة شرطية بعضها اقرب الى الصقالة

الحسنات

متفاوتة

الثامنة

ادون منزلة من الاحوال وبتوسطها من العلوم الحقيقية ما فرع سمعك في الشريعة الحقة من الحث
والترغيب على الاعمال والتاكيد المستفاد من الكتاب الالهي في ابناء الزكوة والمبالغة في طلب
الصدقات بقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وبقوله وياخذ الصدقات فتقول كيف
لايكون الفعل والانفاق هو الافضل بين الملكات والاخلاق فاعلم اولا ان الاوامر والنواهي
المرغبين والترغيبات والترهيبات الواقعة من الشارع انما تتعلق بامور اختيارية
يكون للانسان اقتدار على فعلها وتركها واختيار في وجودها وعدمها واما الملكات
النفسانية والاحوال القلبية فهي امور طبيعية فايضة عن المبدا الاعلى بلا مدخلية اختيار
العبد واقتداره فيها وتوقفها عليها الا توقفا بعيدا ومدخلية بالواسطة فلا حاجة في
حصولها للقلب بزوال اضدادها الى ترغيب وترهيب لان الفعل المرغوب يؤدي الى الخلق
الحسن والفعل المرهوب يؤدي الى ضده سواء تعلق به ترغيب وترهيب او لا ثم اعلم ان
الطبيب اذا اثنى على الدواء لم يدل على ان الداء مراد لذاته مقصود لعينه وعلى انه افضل
من الصحة والشفاء وانما اسكتني الطبيب بمدح الدواء عن مدح الشفاء لاعتقادي ان
تناول الدواء يؤدي الى حصول الشفاء ولا يامر المريض بعد تناول الدواء على وجه يعمل
اخر لعدم توقف حصول الشفاء بعد حصول المعدات وتهيئه القابل الحاصلة بتوفيق
الله بشئ اخر الا افاضة المبدا الحق الفياض على كل شئ ما يستحقه فكذلك الاعمال الشرعية
علاج لامراض القلوب ومرض القلب مما لا يشعر به غالبا وقد غفل عنه الاكثرون وقل
من يتفطن بوجوه الربط والمناسبة بين الاعمال التي امرنا بها الشارع وبين التخلق
بالاحوال الفاضلة والتنزه عن الامراض القلبية وقد اغتر بمثل هذا الغرور طائفة
وسلكوا طريق الاباحة وقالوا ان الله غني عن عبادتنا واي فايدة لنا وله في قيا

وصيامنا وحجنا وزكوتنا وغني عن ان يستقرض منا فاي معنى لقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا ولوشاء اطعام المساكين لاطعمهم بلا حاجة لنا الى صرف اموالنا اليهم كما حكى الله تعالى
في كتابه عن الكفار بقوله واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من
لوشاء الله اطعمه وقال تعالى اخبارا عنهم لوشاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا فانظر كيف كانوا صادقين
في كلامهم وكيف ضلوا بعد فهم ضلالا ابديا وخسرانا سرمديا وهكذا حال اكثر المجادلين المتفلسفين
والمعاندين المغترين مع ظاهر الجهل والخسران بلا لمع السراب وفرد شبهة السراب فسبحان من اذا
شاء اهلك بالصدف واذا شاء اسعد بالجهل يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا نقاوة اجمالية تبين
ان الاعمال الحسنة تؤثر في القلب تحسينه وتنويره ليستعد بحسب نقائه وجلائه من الفواشي والدنس
والطبايع لقبول نور المعرفة وذلك هو الغرة والغاية في كل عمل وفعل فهذا هو القول الكلي والقانون
الاصلي والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فصل في ان العالم الرباني مقصود اولي للايجاد و
التكوين وباقي المخلوقات اما اسباب معدة لوجوده وشرائط سابقة لحصوله واما فضالات تتفضل
من تخمير طينة المخمرة بيده القدرة اربعين صباحا او شحمات زائدة تتفتق من بها جود المبدا الحق
الفاضل على اناء قابلية للوجود فحصل من ذلك طوايف من المكونات وقبايل من المخلوقات المستعينة
باضواء قدرة الله الفايضة عليهم بواسطة الانسان الكامل والمخلوق المتاصل المهتدي بنور معرفة
المنعطف اليهم ظلاله بتفضل ارشاده وهدايته لهذا وتمام التحقيق في هذا المقام انما يحصل من
اغتراف غرفة من بحر عميق من انجر المكاشفات الذوقية المشار الى لوامع منها في مجامع متفرقة
من كتابنا الكبير المسمى بالاسفار الاربعة يعرف هذه ما وبدرك غورها من يعلم فهم منطق الطير
ويجدها الماجزون المتعذرون عن السلوك والسير واجاز القول عن نبذ منها ان الله تعالى في
جلاله وكبريائه صفة بها فاض على الخلق نور رحمته ووجوده تكوينا واختراعا يعبر عنها بلفظ

جلت وعزت عظمة تلك الصفة عن ان يكون مبادي اشراق نورها مفهومة منه هو لفظ القدرة
فحاسرنا مضطرين لان نستعير من حضيض عالم الالفاظ واللاتقين الملاحظة ذروة جلال تلك
الصفة وعظمتها عبارة توهم من مبادي حقايقها شيئا ضعيفا جدا فقلنا ان صفة عنها يصدر الخلق
والاختراع ثم الخلق ينقسم تقسيما عقليا الى اقسام لنوع فصول ومبادي اقسام استعير لمصدر هذه
الاقسام ومبدا هذه التخصصات من جهة الحكمة بمثل هذه الضرورة الواقعة في عالم التخاطب
للمتخاطبين عبارة المشية ثم انقسمت الافعال الصادرة من القدرة المنبعثة عن المشية الناشئة
عن الحكمة التي هي علة تعالى بالنظام الاوفق وهو ضمن ذاته الى ما يناسب الحد المنتهي الذي هو غاية
حكمتها والى ما يوقف دون الغاية فاستعير لاحدهما عبارة المحبوب وللاخر عبارة المغضوب عليه
وهما جميعا داخلان تحت القدرة والمشية الا ان لكل منهما خاصية غير الاخر توهم لفظا المحبة
والكراهة فيهما عند اللغويين المتقصين حقايق الاشياء من الالفاظ شيأ مجملا عذرنا فهمه العاذرون
ولما علمنا ان لكل منهما خاصية لا زمة يكون متقضى ذاته من غير تخلل جعل مسافة بينه وبينها
وهي مسدعية لان يرد عليه من سلطان الازل ما ينزل اليه من المشية السابقة لما سابانا به
كسوة يلائمه فانتظم عباد الله الذين هم من خلقه واختراعه الى من سبقت لهم في المشية الازلية
كسوة الوقوف في سبيل الحكمة دون ان يبلغ الى غايتها وصبغة السكون في وساط حدود السياقة
والهداية من غير ان يصل الى غايتها ويكون ذلك قهرا في حقهم بتسليط الدواعي والبواعث عليهم
والى من سبقت لهم منها لباس المعرفة والتقوى لان يساقهم الحكمة الى غايتها ويكون ذلك
لطفا في حقهم واستعيرت لبسة احدهما في الاستقبال لاتمام الحكمة عبارة الرضا ولمقابلة عبارة
السخط وظهر على من حل عليه غضب الرحمن بتبديل نظم فعل وتغت به الحكمة دون غايتها
يستعار له اسم الكفران وارد في ذلك بنقة اللعن والمذمة زيادة في النكال وظهر على ارتضاء

بقضا

٤٠

بقضاء سابق فعل اساقت به الحكمة الى غايتها يستعار له اسم الشكر وارد في بقة الثناء زيادة في
القبول والرضا فيه بكل الايجاد والوجود وبه يتصل واية الفيض والجود فلو ح عرفت ان
الحق الاول بمشيته التي هي عين ذاته افاد الجمال اصالة واثنى عليه واوجد الكمال تبعا وقبح قد جرد
عنه فيكون بالحقيقة هو المجمل والمثنى على الجمال في كل حال فلم يبق من حيث المعنى الا على نفسه وانما
العبد هو في الثناء من حيث الظاهر والصورة وهكذا انتظمت احكام الالهية وعكوس الصفات
والاسماء الجمالية والجلالية وبها ثبتت الامور في الازل وتسلسل الاسباب من المبدا الفعال
بقضاء حتم وقدر جزم ولم يكن شيء من ذلك عن اتفاق وبخت كما يقوله القائلون بالاتفاق
كما صحابي في بقر الطير ولا عن ارادة جزافية وامر بخت من دون حكمة وصلحي داعيه كما زعمه
الاشاعرة بل بعلم كلي هو قضاء سابق واخر تفصيلي هو قدر لاحق تقاضت بجار المقادير بحكم
القضاء الاول بما سبق به التقدير فصل لما سبق الى فهمك ان ليس شيء من الموجودات
العالمية خارجا عن قانون القضاء والقدر فليس لك ان تصول وتقول لضيق حوصلتك وقصور
احاطتك بسلسلة الاسباب وربطها بالمسببات ان القسمة الازلية لماذا اقتضت هذا
التفصيل وكيف انتظم العدل مع هذا التفاوت والتفضيل وابن عدالته فينا وقد قال الله فينا
وما انا بظلام للعبيد فاسكت ايها القاصر المتقصر في درك الحقايق على مدارسة احكام الالفاظ
والظواهر وابن لك مع بضاعتك المزجاة والتهمن في بحور هذه الذخاير وداني للعيان والسؤال
عن حقايق الالوان وكيف السالكين في حضيض عالم الالفاظ والمباني والاستئناف بعقولهم
المزخرفة في ادراك الحقايق العظيمة والمعاني فليس لاحد من الراسخين في العلوم كالائمة منا ذريهم
باذاب الله واذاب الرسول صلى الله عليه واله ان يخاطبوا احدا ومع نظرائك وامثالك من الجهلا
بلجام المنع عالم بطيقوا اخوض عمزته ولم يتكلموا في جوابكم الا بان قالوا لكم اسكتوا فما لهذا خلقتم

الكريمة ط

لايبالغ ما يفعلونه بهم ويالون عليكم بدين العجائز والزمنى والمقعدين عن سلوك سبيل الله ومعرفة ملكوته
وايات سلطانه وجبروته لان غاية عرفانكم وتصاري ايمانكم ان تومنوا بالغيب ايمان الاكمه بحقيقة
الالوان ومعرفان العنين كنه لذة الوقاع مع النسوان ايمانا مركبا من خيالات ومشوبا بتخيلات
بعيدة عن كنه الامر ومهيته لاعن مثاله وعنوانه واما من امثلات مشكوة عقله المتصل عن العقل
الفعال نورا مقتبسا من نور اسه النافذ في سموات الارواح واراضي الاشباح وكان زيت عقله
الصيرفاني اوالصافيا عن كدر الاخلاق الذميمة بلا كد يضئ ولو لم تمسسه نار فتسه نار العقل
الفعال فاشتعل نورا على نور فاشرقت اقطار الملكوت بين يديه بنور ربه فادرك الامور والحقايق
كما هي عليه فقيل له ولمن في طبقته تاذبوا باداب اسه واسكتوا واذا ذكر القدر فامسكوا فان حوالكم
ضعفاء الابصار فيرا بسيرا ضعفكم ولا تكشفوا حجاب الشمس لابصار الخفافيش فيكون ذلك
هلاكهم فخلقوا باخلاق اسه وانزلوا الى السماء الدنيا من منتهى علو علومكم ليانس بكم ضعفاء
البصاير ويقتبسون من بقايا انوار كم كما يقتبس من بقايا انوار الشمس ضعفاء الابصار كالخفافيش
فيجيون بها حيرة بجهلها انهم بها لهم وان لم يجوا حيرة المتردين في كلال النور والضياء تذكرة
من كان ذا بصيرة ثاقبة في درك الحقايق وذا قدم راسخ في التخلص عن مضايق العلايق بصيرته
النافذة حديقة كل شئ ويطير اليها جناح همته وشوقه من غير قايد يقوده واما من غيبت
بصيرته عن درك الحقايق فيكفيه ان يقاد ولكن الواحد ما فاذا بعد المطلق وضاق الطريق
والطف المجال صار احد من السيف وادق من الشعر والطف من الماء يقد الطاير على الطيران
عليه والماهر بصنعة السباحة على العبور منه ولكن لم يجد احدها على ان يقود وداءه العميان
اوان يهدي من خلفه الزمنى والسكان والعجز عن زمنى هذا الزمان عن طريق السلوك والسير
وعيان هذا الدوران عن ادراك الفرقة بين الخير والشر والنفع والضر كيف يدعون مع فقد

بصيرتهم الباطنية فما قلوبهم ارشاد الغير وكيف يريدون مع زلة اقدامهم عن منازل السايرين وقصور
عقولهم كالنساء والصبيان من درجة الكاملين البالغين هداية الخلق ورياستهم وان يكونوا
مع قصور عقولهم مشايخ قايدين في الطريق ومرشدا في القوم فما ابرد منهم هذا الادعاء وما اسخف
من يريدهم الاقتداء بهم وما اشد حماقة هولاء الذين اقتدوا بمن يريد العلو والرياسة والتيادي
ونسبوا بذيلهم وتكبروا عن الطريق بتيههم وضلالهم ولو تنبهوا قليلا من سنة الغفلة واستيقظوا قبرا
من رقدة الجهالة ثم تفطنوا ادنى فطانة لعلموا ان كل من يزعم لنفسه اهلية منصب عال من غير وحي
نزل به الكتاب منير او يبرى نفسه عن القصور والنقصان ويدعي لها مقام الارشاد من قبل الله تعالى
من غير سلطان اتاه فقد ظلم نفسه وتعدى حدود الله وتعرض لسخطه وغضب الله عليهم ولعنهم واعد
لهم عذابا اليما وذلك باكسبت قلوبهم وما الله يريد ظلما للعباد وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم
يظلمون فهولاء هم المردودون وبدلهم من الله مالم يكونوا يحتسبون تنبيه للغافلين وايقاظ للنائمين
ليعلم كل احد يقينا ان من اعتقد في الله وفي صفاته وافعاله وكتبه ورسله واليوم الاخر شاكا على
خلاف ما هو عليه اما تقليدا واما نظرا بالراى واستبدادا بالعقل فهو في خطر سوء العاقبة
عند السكرات وعواصف الاهوال وفي معرض طريان الجحود او الشك حين حضور الموت وظهور
الملك الموكل به والزهد والصلاح لايكفيان لدفع هذا الخطر فكيف التوغل في الشهوات والاشتغال
بالمزخرفات بلا نجى الا اعتقاد الحق الراسخ والقول الثابت الذي يثبت الله به العباد وهو على
الاعتقاد والبلية بمعزل عن هذا الخطر العظيم وكذا كل من امن بالله ورسله واليوم الاخر اجمالا نا
ساذجا جزما واعتقادا مجملا راسخا كالاعراب والسوادية والعوام الذين لم يخوضوا في البحث
النظر ولم يدعوا لانفسهم العرفان ولم يعتدها من الروساء الكاملين في العلم والايقان وخطر
من ذمم لنفسه الاستبداد بالراى في حق اسه وصفاته وايايته عظيم وعقباه صعبة ومسالكه وعرة

الجاهير عن درك جلاله قاصرة وقلوبهم عن نور معرفته باجلت عليه من حب الشهوات محجوبة
وما ذكره اصحاب النظر وارباب الفكر بضاعة عفو لهم المزجاة مضطرب وادلتهم متعارضة وطابع
الناس لما الفوا اليها في مبادي النشو البيئة وبه ابنية والعصبات الثابتة بين كل طائفة متأصلة
مؤكدة للعقايد الموروثة او الماخوذة بحسن الظن في اوايل التعاليم من المعلمين وشهوات الدنيا مخيمة
ولذة الرياسات والترفعات حاصلة ومايهيج الباطل ويحق الحق من رفعة حال الجهلة والارذال
قايمة مستمرة والسنة كل جاهل منهم على دعوى الكمال والاحاطة بكنه المقامات والاحوال ناطقة
فواسفا على فقد الاكابر الدين وواصيبتا على انسداد طرق المعرفة واليقين فصل في سبب سوء
الخاتمة اعلم ان سوء الخاتمة قد يكون من جهة الاعتقادات وقد يكون من جهة الاعمال ومن سوء
الاشياء كما هي عليها من غير جهل وعمى وبزجر طول عمره في طاعة الله من غير معصية فخوان من سوء
الخاتمة وخسران العاقبة وهذا على درجات العارفين فان كان ذلك لكل مؤمن من مريد الاخرة و
مقارنة المحن مستحيلا او عسيرا فلا بد عليه من الخوف والخشية ما على العارفين حتى يديم بكاؤه و
يطول حسرته واسفه وحزنه وبناحته كما يحكى عن احوال الاصفياء واما من استولى على نفسه حب
الرياسة والتعصبات النفسانية وغلب عليه الجحود والاستكبار وطلب الرياسة والتبسط في الدنيا
والتسلط على الناس بادعاء الفضيلة والاستظهار فهو متعرض لسوء العاقبة عند ظهور ملك
الموت فان سبب سوء الخاتمة امران احدهما وهو الادهى والاشد ان يغلب على القلب اعتقادات
تعصبية غير حاصلة من طريق الكشف او البرهان اليقيني الدائم بل من محض التقليد وطلب العلو
والاستكبار فان كان نازلا الى عقيدة تلقفها من المجادلين بضاعة عفو لهم المجتهدين دون المتأهلين
بضاعتهم الكشفية في تهذيب قلوبهم فهو فاسد الدين فاقد طريق الكشف واليقين وكما هو يطرأ
عليه عند سكرات الموت وظهور احواله اما الشك واما الجحود وكذلك كل من خاض في البحث

البحث والتفكر المحض من غير ان يجاوز من حدود ابحاث العقول الى حدود انوار المكاشفة التي
تشرف في عالم الولاية والنبوة وتأبيها استيلاء حب الدنيا وطلب الجاه والمنزلة عند الناس وقلما
يخلو عنها احد في هذا العالم الا ان ابتلاء ما داء عظيم لانه يوجب ضعف الايمان وبهما ضعف
الايمان والاعتقاد بالله وصفاته وافعاله وكتبه ورسله واليوم الاخر ضعف حب الله فان المحبة
اما عين المعرفة او مساوقة لها فقوة المحبة لا ينفك عن قوة المعرفة واليقين وضعفها عن ضعفها
فاذا قوي حب الدنيا فيصير بحيث يستغرق القلب فلا يبقى فيه موضع لحب الله الا من جهة حديث نفس
او حكاية لفظ لا يظهر له اثر في تنوير الباطن وكشف الحجاب فيورث ذلك التوغل في اتباع الشهوات
والانهماك في اقتراف السيات حتى يظلم ويسود ويتراكم ظلمة الذنوب ولا يزال يظلم ما فيه
من نور الايمان على ضعفه حتى يصير كدورة حب الشهوات طبعا ودينا حتى اذا جاءه سكرة الموت المخوف
ازداد بحبه لله ضعفا لما يبدو له من استشعار فراق الدنيا من قبل ما قدره الله فيختلج في صميمه
انكار ذلك فيخاف عليه ان يظهر في باطنه بغض الله بدل الحب لما يرى ان ما حال بينه وبين ما يشتهيه
وهو الموت اتما فاته من جانب الله والقلوب مجبولة على بغض من صار سببا لحرمانها عن محبوبها
ومستلذاتها فحب الدنيا راس كل خطيئة ورابعته قلة المعرفة بالله وملكوته اذ لا يحب الا
من عرفه ولا يعرفه الا من زهد في الدنيا واجتنب عن مرغوباتها وبعد عن مستلذاتها فعلة
حب الله ومعرفته الاجتناب عن الدنيا وما فيها حب القلب والباطن وان كان بحسب الضرورة
الدينية معاشرة الاهل والعيال والولد والمال على قدر الكفاية من غير تعلق له اليها بحسب الخاطر
والبال ومن تتقضى اليجب ممن يدعي محبة الله مع انغماسه في الدنيا والشهوات وانهماكه في بحور طلبه
في اللذات واعجب من ذلك حال الجهلة من الناس والمخمن من العوام في قبولهم ذلك عنه مع انهم
من الذين اعطاهم الله تعالى قدرا من العقل تميزوا بذلك عن البهايم ورزقوا من الفهم ما تميزوا

بين اولياء الله واعدائه سواء استفلوا بنطانتهم في الوصول الى هذه المرتبة من التميز والتفرقة
او بلغوا اليها بوسيلة جامع اسماعهم وتوصل الى افهامهم من امارات وعلامات تكون لاحباء الله
تعالى ومن اضدادها التي تكون لاعداء الله تعالى حتى يعلموا او يتعلموا بالعقل او النقل التفرقة
بين من يدعي محبة الله كذبا وزورا وبين من هذه صفته حقا وصدقا فان المحبة يدعيها كل
احد وما اسهل الدعوى وما اعز المعنى فلا ينبغي ان يغتر الانسان بتلبيس الشيطان وخداع
النفس حين يدعي المحبة ما لم تمحضها بعلامات ولم يطالبها بالبراهين والشواهد لان المحبة اذا
تمكنت في القلب بتربيح اثارها على الظواهر والجوارح ويدل عليها دلالة الدخان على النار و
النار على الاستجار وهي كثيرة فلنذكر بعضها ليعرف بها الانسان صدق من يدعي محبة الله
وكاذبه عن تزويره ومكره ونفاقه **فصل** في ذكر بعض من علامات المحبين لله واوصافهم

وعلامة المحب لله ان لا يكن المشاهدة والقاء

فمنها محبة الموت لاستلزامه لقاء المحبوب بطريق الكشف والمشاهدة في دار السلام اذ المحبة لا
تتصور الا مع شوق للقاء والمشاهدة ولا يحال الى دار البقاء وهو لا يتصور الا بالموت فلا
بد ان يشتاق الى الموت ولا يثقل عليه السفر عن وطنه الى مستقر محبوبه والموت مفتاح الفلاح
وباب الدخول الى محبوب الارواح وقد جعل الله محبة الموت وتمنّاه علامة محبة الله ودلالته
وشرط الصدق دعواها حيث قال قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقد جعل الله سبحانه ايضا اكرم القتل في سبيل الله شرط الحقيقة
الصدق حيث قالوا انا نحب الله فجعل القتل في سبيل الله وطلب الشهادة علامة فقال ان الله
يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وقال يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعلامة محبة
الانسان الموت ومفارقة اسباب الدنيا اعراضه عن الاشتغال بالخلق وتنفره عن الشهوات
وهدم قواعد الانس والاستيام مع ابنا الزمان والدخول الى ابواب الملاطين والحكام وعد

٢٥

ممازجة مع الاحداث الشبان وطلب مواصلتهم ومواصلة اصحاب الترفه والبطالة والتنعم وسايره
من غرست في قلوبهم محبة الدنيا والتلذذ بمستطرفاتها لان ممازجة هذه الامور يجلب للانسان
الاخلاد الى الارض والركون الى طبايع ابناء الزمان وتبغض على قلبه الموت ومفارقة الجسمانيات
ومنها ان يكون طالبا للخلوة فانها مناجاة الله وتلاوة كتابه مواظبا على التهجد مغتنما للخلوة
الليل وصفاء الوقت له بانقطاع العوايق واقل درجات المحبة التلذذ بالخلوة بالحبيب والتنعم
بمناجاته فمن كان النوم والاشتغال بصحبة الاغيار الذ عنده والطف من مناجاة حبيبه كيف
يصح منه دعوى المحبة له وقد رده في حكايته بريح وهو العبد الاسود الذي استقى به موسى عليه
السلام ان الله تعالى قال لموسى ان رضائي العبد هو لي اتراني فيه عيبا قال يا رب وما عيبه قال
يحبني ثم الاسحار فيكدر الله ومن اجتنى لم يكن الى شيء فعلامة المحبة مصير العقل والفهم كله
مستغرقا بلذة مناجاة الحبيب والانس معه بحيث يكون الخلوة والمناجاة والتفكر في عظمته و
جلاله قرة عين يدفع به جميع الهموم بل يستغرق الانس والحب قلبه حتى لا يهم امور الدنيا مالم
تكدر على سمعه مرارا مثل العاشق الولهان فانه يكلم الناس بلسانه وانه في الباطن يذكر حبيبه كما
وقع في الشعر انجدون دريبان بارام وازدرون طوطيت بارام ومنها ان يكون مواظبا على
طاعة حبيبه متقربا اليه بالنوافل وكل ما يزيد له درجة عنده مؤثرا لما احبه الله على ما يهوا فاظهرا
وباطنا فيطلب العلم والتدريس ويجتنب عن اتباع الهوى ويرفض من جنود ابليس اجمعين ودعم
عبيد الهوى والشهوات والطالبين للدنيا ودرها التي هي من اقطاع الشيطان ولهوا تها المبعد
عن الرحمن فمن احب الله لا يعصيه كما قال ابن المبارك تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري
في الفعال بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع فان قيل المعصية هل ينافي
اصل المحبة قلنا انه لا ينافي اصلها ولكن ينافي كمالها فكم من مريض يحب صحة نفسه ويأكل ما يضره

فلم يخرج الانسان بمعصية ما عن محبة الله ثم يخرجه المعصية عن كمال المحبة ويخرجه المفرطة
عن اصلها ايضا كالجهل المفرط المضاد للعلم والاستغراق للشهوات بحيث يصير طبعا ودينا للمرأة
القلب لا يتزايد فيه صورة المحبوب والحقيقة اصلا قال بعض اصحاب القلوب اذا كان الايمان في
ظاهر القلب احب الله حبا متوسطا فاذا دخل سر بداء القلب احبه الحب البالغ وترك المعاصي
ومنها ان يكون محبا للعلم والعلماء فان من احب شخصا احب من يسلم منه خيرا ويتكشف و
منه كيفية صفاته وصنايعه وافعاله ومنها ان يكون محبا العلم هيئة الاجرام السماوية و
علم سلسلة الاسباب النازلة منه تعالى ومعرفة مقادير الامور الالهية من المعقولات والتصور
الكلية وعلم النفس الادمية التي من عرفها فقد عرف الحق وكيفية تشريح اعضاء بدن الانسان
واشباهه وقواه والاته وكيفية ارتقائه من اسفل السافلين الى اعلى عليين فالعالم
تنكشف للانسان هذه المعارف التي هي مدارج ومراقي من العبد الى الرب كيف يصل الى معرفة
واذا لم يحصل المعرفة كيف يتصور المحبة فدعوى محبة الله على الكمال مع الجهل بهذه المعارف و
دليل واضح عند ذوي البصاير على كذبه فايله ومنها ان يكون مشفقا على خلق الله رحيما على
عباده مبغضا على اعداء الله من الكفرة والظلمة والفسقة والاشرار شديدا عليهم كما وصف الله
تعالى احباءه بقوله اشداء على الكفار رحماء بينهم فان من احب شخصا احب داره وعبيده و
صنعه ومن احب عالما احب تصنيفه وجميع العالم تصنيف الله تعالى وجميع اجزاء العالم وصور
الكاينات من الحيوان والنبات خطوط الهية مرقومة على صفحات المواد والاواح القوابل والصوليات
بالقلم الالهي الذي لا يدرك الابصار ذاته ولا حركته ولا اتصاله بمحل المخط فمن احب الله بتبعه ان
يحب كل شيء لان كل شيء صنعه ومعلوله وعشق العلة لا ينفك عن عشق لوازمه واثاره بل محبة
الاثار من حيث هي اثار بعين محبة المؤثر فعلى هذا ينبغي ان يتفاوت محبة الاثار والخلايق

٢٦

شدة وضعفا بحسب قربهم الى الله كما لا ونقصانا فمن احب اهل الايمان من حيث ايمانهم بالله فعلامة ذلك
ان يكون في حب الله للمؤمنين بتفاوت درجات ايمانهم فمن كان ايمانه بالله تعالى ومعرفته به اقوى
واحكم كان احبابه له اشد واتم وان لم يكن كذلك فليس سبب المحبة محض الايمان بل شيء اخر غير ما
ذكرنا من ان محبة اثر الشيء من حيث كونه اثرا لله عين محبة ذلك الشيء قوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله وقوله عليه واله الصلوة والسلام من اطاع فقد اطاع الله ومن ابغضني فقد
ابغض الله بداية يقينية اعلم ان من تمت محبته لله تعالى وخلص حبه لم يكن حركاته وعباداته
مشوبة بغرض نفساني وهذا لا يتصور الا بالكتاب المعارف الربانية والحقايق الالهية وهي مما لا يتيسر
لاحد اقتناصها الا بانقطاع قوي عن استعلاء نظر الخلق وانفصال تام عن عادات اهل الزمان و
هذا ايضا يتوقف بوجه ما على العرفان الذوقي فان من لم يدرك طعم حلاوة المعارف الالهية لا يمكنه
الاخلاص في النيات ولا ينقطع عن قلبه بالكلية حب الشهوات حتى ان العابد الورع مع غاية عبادته
الحملة ورياضته البدنية اذا لم يكن عنده المعارف اليقينية ولم يكن بعيد مشغوفا بالعلوم
الالهية التي لا يتعلق بكيفية عمل لا يتيسر له اخلاص النية الالهية عند استعماله الاوضاع الشرعية
وهو المقصود الاصلي والغرض الكلي من خلقة الانسان قال الشيخ الرئيس في بعض رسائله ولست
شعرى كيف يشتاقون الى الدار الاخرة والمبدع الاول وما عرفوها الا بالوهم فيجب ان لا يتوانى عن
اكتساب المعارف اليقينية من اراد ان يكون شراب محبته لله تعالى صافيا عن الكدورات ويتيسر له
اخلاص النية الالهية والا فلا يخلو من شايبة طاعة النفس وخدمة الهوى والشرك الخفي ومن اشرح
حبه غير الله تنعم في الاخرة بقدر حبه اذ يمزج شرابه بقدر من شراب المقربين كما قال تعالى في
حق الابرار ان الابرار لفي نعيم ثم قال يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فان طيب شراب الابرار يشوب الشراب المعروف

الذي للمقربين والذي اعتبر به عن نعيم الجنان فكما كان محبة العبد لله تعالى الخالص وعبوديته واقفاؤه
له اشد وفناء وجهه وجوده في وجه وجود الحق اقوى كان شرابه نعيمه في الاخرة اصفى فمن كان حب
الله تعالى وطاعته بحيث انه لنعيم الجنة والحور والقصور مكن من الجنة بحيث انها حيث شاء
فليجمع الولدان ويتمتع بالنسوان ومن كان مقصده رب العالمين انزل في مقعد صدق عند
مليك مقتدر فالابرار ينعمون في البستان ويتنعمون في الجنان مع الحور والولدان والمقربون
حيث لا يقصدون من الدار الا رب الدار يلازمون الحضرة الالهية عاكفون بطرفهم حواجبا به
يستخبرون نعيم الجنان بالاضافة الى خالق الجنة والرضوان فالجرمانيون المتعلقون بابدانهم
سواء كانوا مطيعين او عاصين عن شهود الجمال والجلال معزولون وبقضاء شهوة البطن و
الفرج اما في الدنيا او في الاخرة لجهلهم وبلاهتهم مشغولون والعلماء بالله المجردون عن
اذناس البشرية في عشق جلال الازل مستغرقون وفي ملك ملائكة الله العقليين والمهيمين
ولذلك قال عليه السلام اكثر اهل الجنة البله وعليون لذوي الالباب ومن عادة المحبة لله تعالى
يكون المحب في حبه متمنا لاخت المحبة والتعظيم ومن توهم ان الحب ينافي الخوف فقد اخطأ حيث لم
يفرق بين الخوف من السخط والعقاب والخوف من سلة نور العظمة والجلال الذي يغلب سلطانه
على العقول والالباب ويدهش عنه بصائر القلوب والابصار كما يدهش عن نور الشمس عيون الخفافيش
نعوة النهار فخصوص المحبين انواع مخاوف في مقام المحبة ليست لغيرهم تلك الانواع وبعض مخاوفهم
اشد من بعض واشد الجميع خوف الابعاد ثم خوف الحجاب ثم خوف الاعراض ثم خوف العتاب وانما
عظم خوف البعد في حق من الف قلبه القرب وذاقه وتنعم به ولهذا قيل ان هذا المعنى في سورة هود
هو الذي شيب سيد المرسلين وقدوة المقربين صلى الله عليه واله اجمعين اذ سمع قوله تعالى الا
بعدا لثمود الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود فخديث البعد وان كان في حق المبعدين المطرودين لكن

خوف سماعه شيب المقربين في قربهم ولا يبكي لخوف البعد من لم يكن من الانبساط في بساط القرب على
بعد تلك المخاوف خوف الوقوف وسلب المزيد كما وقع للظاهرين وليس للاحقاب القريبة غاية فخوف
السالك المجتهد ان لا يقف في حد لا يزداد فيه قربا بان يقول اني قد احطت من العلوم الكثيرة بما خفي
بها قلبي واكتسبت من الاخلاق الحسنة ما قد تهذب بها عقلي وان نفسي على حسنا فهذه خطوة ما
افلح من اغتر بها ولذلك قال صلى الله عليه واله من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان يومه شر امسه
فهو ملعون واعلم ان هذا الوقوف الذي يخاف منه العباد نوع عقوبة اما في حق عامة اهل الايمان
واوساط العلماء فسلب لذيذ المناجاة عن قلوبهم بسبب الشهوات كما ورد في الحديث القدسي حيث قال
ان ما ادعي به العالم اذا اثر شهوات الدنيا على طاعتي اسلبه لذيذ مناجاتي واما في حق اهل
الخصوص والمكاشفين فسلب المزيد على حالهم اذا نشأ منهم الدعوى وظهر فيهم الركون الى مساوي اللطف
وذلك هو المكر الخفي الذي لا يامن منه ذوو الاقدام الراسخة ثم خوف السلوة عنه فان المحب بلذة
الشوق والطلب يجب عليه ان لا يفتر عن طلب المزيد كما يتسلى الا بلطف جديد فان تسلى كان ذلك
وقوفه او سبب رجعه والسلوة يدخل عليه من حيث لا يشعر كما مر يدخل الحب عليه من حيث لا يشعر فيجد
التقليبات لها اسباب خفية سماوية ليس في قوة البشر الاطلاع عليها الا من ايده الله واذا اراد الله المكر
به واستدراجه اخفى عنه ما يرد عليه من السلوة فيقف مع الرضا او يفتر بحسن الظن او يغلب الغفلة
والهوى والنسيان وكل ذلك من جنود الشيطان التي قد يغلب جنود الملائكة من العلم والعقل
الذكر والبيان فان بعض الافاضل وكاد ان من اوصاف الله تعالى ما يظهر فيقتضي صيحان وهي
اللطف والرحمة والحكمة فمن اوصافه ما يلوح فيورث السلوة كاوصاف القهر والعزة والاستغناء
وربما لم يكن ذلك من مقدمات المكر والشقاء والحرمان ومن علاماتهم كتمان المحبة واجتناب الدعوى
والتبري من اظهار الوجود والمحبة تعظيما للمحبوب واجلالا وهيبة منه وغيرة على سره فان المحب سر

من اسرار الله في قلوب عباده وهم مختلفون في حجب الكتمان معزولون عن اهل البعد كما ورد في الحديث عنه تعالى
في حقهم اولياي تحت قبابي لا يعرفهم غيري وقد قال بعض العارفين اكثر الناس بعدا اكثرهم به اشارة
كانه بكثرة التعريض به في كل شئ وبظهور التصنع بذكره عند كل احد فهو ممقوت عند المحبين والعلماء
عز وجل كان شاهد من يتشوق عند الاوان المتظاهرين بالتصوف والعرفان شك واذا آه فان
اختلج في قلبك ان المحبة منتهى المقامات واظهارها اظهار الخير فاذا رأيت منكرا فاعلم ان المحبة مجهولة
وظهورها ايضا مجهود وانما المذموم التظاهر بها مما يدخل فيه من الدعوى والاستكبار وحق المحب
ان يتم على حبة الخفي اسراره واحواله دون اقواله وافعاله بل ينبغي ان يكون قصد المحب لطلاع المحبوب
فقط فاما اذا اراد طلاع غيره فشارك في المحبة وخلل فيها فاظهار القول الفعل كلها مذموم الا اذا
غلب سكر الحب فانطلق اللسان واضطربت الاعضاء فلا يتم فيه صاحبه قال بعض المكاشفين من
المحبين عبدت الله ثلثين سنة باعمال القلب والجوارح على بذل المجهود واستراح الطاقة حتى
ظننت ان عند الله شيأ فذكرت اشياء من مكاشفات ايات الصوات في قصة طويلة قال في
اخرها فبلغت صفا من الملائكة بعدد جميع ما خلق الله من شئ فقلت من انتم قالوا نحن المحبون لله
عز وجل نعبده هنا ثلثمائة الف سنة ما خطر على قلوبنا فاتح سواه ولا ذكرنا غيره قال فاستحييت
من تعالى فوضعت الوعيد تخفيفا عنهم في جهنم فاذا من عرف نفسه بالذلة والعبودية
وقدمه به باهو اهله استحى منه حق الحياء وخرس لسانه عن الدعوى فهم يشهد على حبة حركاته
وسكناته وامتداده واجتماعه وتردداته كما حكي صاحب كتاب الاحياء عن الجنيد انه قال مرض
استاذنا السري رحمه الله فلم نعرف لعلته دواء ولا عرفنا له سببا نوصف لنا طبيب حاذق فاخذ
قارورة ماننا فنظر اليها الطبيب وجعل ينظر ملينا ثم قال الحاراه بول عاشق قال الجنيد فضحت
وغشي علي ووقعت القارورة من يديه ثم رجعت الى السري فاخبرته فتبسم ثم قال قاتله الله

ما ابصره بالاستاد او بين المحبة في البول قال نعم وقد قال السري ايضا مرة لو شئت ان اقول مرة ما بقي
جلدي على عظمي ولا سألت حبسي الا حبة ثم غشي عليه وندل الغشية على انه افصح في غلبة الوجد ومن
علاماتهم الشريفة معرفتهم الفرق بين الخواطر ومعرفتهم خاطر الشيطان ووساوسه فان هذه
المعرفة في غاية الغموض والدقة لا يحصل بالتمام الا لاهل الولاية والحكمة لقوله تعالى ان الذين
اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون فان
المحب يعرف العدو ومكايده والشيطان دقايق حيل وخفايا مكيدة لا يعرفها الا العلماء الذين
علموا حقايق الاشياء ومراتب الوجود ودرجات القرب والبعد من الحق المعبود وكيفية الصعود الى
عالم الملكوت وطريق التخلص عن منزل الناسوت وللشيطان لطايف مجبة من الافضال لا يتدعو
كل احد حب ما يليق به الى الضلال اما الجهال فيضلهم بجهلهم واما العلماء والزهاد فيضل كلا
منهم من نوع اخر اما العالم اذا اراد ان يعمل بعلمه ويجاهد مع نفسه بالرياضة فيأتيه فيقول احصل
لك جميع انواع العلوم حتى اشتغلت بالعمل فلا عمك بقوله صلى الله عليه واله لفقيه واحد اشد
على الشيطان من الف عابد ويقرا عليه قوله والذين اوتوا العلم درجات وقوله تعالى قل ربي زدني
علما والنفس توافقه لنفي صاحبها وطول الايام والاعوام كثيرة فتعلم الان وعمل ان تعمل عند الموت في
اخر عمرك الى ان تاتيه المنية بغتة فجاة قال بعض الاكابر اجاهد في الله فجاء ليئوس على الخلوة و
المجاهدة فقال لانك رجل عالم تتبع اثار الرسول صلى الله عليه واله فلو اشتغلت الان بطلب الاثار
عن المشايخ الحفاظ واحاديث الرسول صلى الله عليه واله كان خيرا لك من هذا ولو بقيت في المجاهدة
بقوت عنك الاسناد العالية من المشايخ الكبار فكلت ازنج بوسوسة فهتف بها تف ومن سمع
الاخبار من غير واسطة حرم عليه سماعها بواسطة وتذكرت قول الشيخ محمد بن الحسين السلمي في اخر عمره
استغفر الله تعالى من علو الاسناد ومن زخارف الدنيا فعلمت ان هذا الخاطر من وساوسه فنفيته

وانتهيت فانتقل الى وسوسة اخرى فقال ما احسن ما قرن جبلي وسواسي فلو جمعها كتاب سمي
حيل المريد على المريد كان ذخرا لك في الدنيا والاخرة يتمسك به الطالبون لله تعالى ويحذرون به
من مكايد الشيطان وحيله فنهض بذلك ويحها فنتهى الشيخ ان هذا ايضا من مكايده وحيله
ليقطع عليك الوقت والذكر والانس وجمعية القلب فانتهيت وانتهيت فالحاصل ان الخواطر تارة
المجاهد كيلا يهرم فالواجب عليه في الاول وبداية امره التقي وفي اخر عمره التمييز بين الخواطر وهي
خمسة اجناس اولها خاطر الحق سبحانه وهو الخاطر الاول وهو الذي لا يكون له سبب سابق يكون
مضافا اليه او حكما بل ينبع في القلب ابتداء من غير سابق وهو خاطر الحق وهو على نوعين نوع يعارضه
الخواطر في البداية لكن لا يزعجه ولا يزعزعه ولا يحركه ولا ينفيه بل يبقى في القلب مطمئنا ابدا ونوع
يقال لها الالهام وهو حق وخاطر الحق قال الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها
وحقيقة الالهام افاضة الله علما في القلب كما في خاطر القلب اذا سلم القلب من استيلاء الشيطان
وهوى النفس وهذب بمشاهدة الملكوت وحقايق المعارف وخلص من الخصال الذميمة الدنية
والذنوب التي توجب على قلوب الكفرة والجهلة كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
وقال في صفة قلوب المومنين الذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون
قال يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم والى هذا الخاطر اشار رسول الله صلى الله عليه
واله فيما روى عنه استفت قلبك وان افتوك وافتوك وقوله دع ما يريبك الى ما لا يريبك
فخاطر القلب علامته ان يطمئن القلب والنفس والجوارح عنده ولا يعترض عليه كما يا من كان
بل يستسلم لذلك ويسترسل ويطلق من قيود الشك والريب والثالث خاطر الملك ويتراءى له
السكينة قال سبحانه هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وهذا
الخاطر قريب من خاطر القلب الا ان بينهما فرقا دقيقا ونطق الخبر بذلك ورد في الخبر انه كان رسول الله

صلى الله عليه واله جوادا فكان اجود ما يكون في رمضان فاذا انزل عليه جبرئيل عليه السلام يعارضه القران
كان اجود بالخير من الريح المرسلة والرابع خاطر الشيطان وانه يدعو الى الضلالة فاذا دعا الى
ذنب امتنع المجاهد ونفى الخاطر دعا الى ذنب اخر من الذنوب وله فنون وقيقة في الاغواء كما
اشرنا اليه والخامس خاطر النفس وهي بمنزلة الصبي الذي لا عقل له ولا تمييز ينشتهي فيسعد عيله ولا
يرضى الا بتحصيل ذلك الشيء كالصبي اذا اراد اللعب بالكعاب او بالجوز مع الصبيان فاذا دفع اليه
الوقت مواتية لا يرضى بذلك بدلا عن اللعب بالكعاب والجوز وهذا الخاطر اشد الخواطر على المريدين لان
النفس كالملك في داخل الانسان وعسكره القوى الحيوانية والطبيعية المجتمعة في معسكر الروح
البخاري الحيواني محل الطبيعة والهوى والشهوة والغضب وهي في نفسها عمياء لا تبصر المهالك ولا
تميز الخير من الشر الا ان يوزر الله بصيرتها بلطيف حكمته وجميل صنعه وواسع رحمته فيقصر الاعداء
فتجد البيان الانساني ملؤا من خزائن الحرص ومكالب الكلب ونمر الغضب والشهوة المحاربة و
بهمة الشيطان وحيلة الشيطان ونيران الحسد ومرارة الشح فعند ذلك تصير لوامة تلوم نفسها
على الصبر بالبكي والانين مع مولاه الاعداء فتحاول اخراجها وقمعها وقمعها من داخل البيان فاذا
من اخراجها وكف البيت عن رذايلها واوزارها وتزينه بشعب الايمان البضعة والستين فزوايا
فتصير عند ذلك مطمئنة فذلك قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وهذا النفس ليست شيئا اخر بل هي الروح العقلي والقلب المعنوي
لكن لها احوال متفاوتة تتطور بها ففي الحالة الاولى نفس امارة بالسوء وفي الحالة الثانية لوامة
كما بيناه وفي الحالة الثالثة مطمئنة وهي حالة الاستقامة والتمكين حين طلوع شمس اليقين يسمى
قلبا وبعد مرتبة الروح وهي مرتبة ملاحظة الحقايق العقلية ومشاهدة المعارف الالهية ويسمى
ملهمة فهذه جملة من مجامع علامات المحبين لله تعالى نقلنا تلخيصا من كتب العرفاء ليكون دستورا

فرغته

لمن اراد ان يتعرف حال احباء الله العارفين والابدال المقربين من حال المتشبهين بهم المتحرين للشهوات
المقيدين بسلاسل التعلقات الماسورين في يد جنود الشياطين المبعدين عن جوار انوار الله و
اهل ملكوته المقدسين الطاعة ظلمات القوى الحاوية الى اسفل السافلين كما بين حابر في الظلمات
يغشاه موج القوى الخمسة والمحركة ومرغوبا فالمتزحزحة عن اضواء شمس الاهوت وبين جابر
يدهشه انوار العزة والسلاطة في الضوء الاقرب عند بسطوة الكبرياء والجبروت ٠ لا يعرف المحب
انه من يكابده ولا الصبابة انه من يجانبها ٠ واعلم يا اخا الحقيقة ان هذا العالم عالم المغلطة و
الاشتباه كما انه عالم الانعكاس والانتكاس ففيه يقع الاشتباه بين الصديق والزنديق كما بين العالم
النحرير والجاهل الشرير وكذا بين احباء الله المستغرقين في انوار العظمة والجبروت واعداء الله العاجزين
في طلب شهوات الناسوت وانما يتبين الفرق وتنكشف التمييز بين هذه الاضداد لمن كان له قدم
راسخ في استحصال العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية واستكمال النفس بعد تصفيتها بالرياضات
الشرعية وتجليتها بالمجاهدات العقلية حتى يستقبلها انكشاف الحقايق من كل صوب وجانب وتنكشف
عليها جلية الحال في كل شاهد وغايب وآيات ان تنتصر تصديقك في الاشياء بالخير والشر والنفع
والضر والحسن والقبح والسعادة والشقاوة على ما تدركه المشاعر الظاهرة والحواس فتكون حالك
كرجلين وصبية عديمة الذنب بادية البشرة عريضة الاظفار لان البهايم تشارك في الحواس
الخمس وانما انت مفارق لها بقوة الهي وامانة مودعة فيك امم جبونك عرضت على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها فادر ان ما يخرج عن عالم الحواس لا يصادف هذا العالم
بل في عالم هو عدن ذلك البر الذي به فارقت الحمار وساير البهايم فمن ذهل عن ذلك وعطله
واهمله ونفع ببديهة البهايم ولم يجاوز المحسوسات فهو الذي اهلك نفسه بتعطيلها وتنبيها
بالاعراض عنها فلا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم وكل من لم يعرف الا المدرك بالحواس

فقد نسي الله اذ ليس ذات الواجب تعالى مدركا بالحواس وكل من نسي الله فقد انساه الا محالة نفسه ونزل
الى رتبة البهايم وترك الترقي الى افق الملاء الاعلى وخان في الامانة التي اودعها الله تعالى فيه
وانعم بها عليه كافر النعمة ومتعرضا للسخطة ونقمة الا انه اسوء حالا من البهيمة فان البهيمة
تخلص بالموت واما هذا فعنده امانة سترجع الى محالة الى مودعها ومبدعها فاليه مرجع الامانة
ومصيرها وتلك الامانة كالثمن الزاهرة وانما سبطت الى تلك الغالب الغافي فغربت منه و
ستطلع هذه الثمن عند خراب الغالب من مغرسها وتعود الى بارئها وخالقها اما مظلمة منكسفة
واما زاهرة مشرقة والزاهرة المشرقة غير محجوبة عن الحضرة الربوبية والمظلمة ايضا راجعة
الى الحضرة اذ المرجع والمصير للكل اليه الا انها ناكسة رؤسها عن جهة اعلى عليين الى جهة اسفل
سافلين كما في قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عندربهم فبين انهم عند ربهم الا
انهم منكوسون مخسوسون فدانقلبت وجوههم الى اقفيتهم وانتكسوا رؤسهم عن جهة فوق الارواح
الى جهة اسفل الاشباح وذلك حكم الله تعالى فيمن جرمه توفقه ولم يهد طريقه فعود بالله من
الضلال والاضلال والنزول في منازل المحال **المقالة الثالثة** في ذكر صفات الابرار والعاملين الذين
درجاتهم دون درجة المقربين **فصل** في الاشارة الى كيفية الوصول الى منازلهم واعلم ان
طريقة تصفية القلب مع تكثير حجونه وتشعب اقسامه وفنونه منحصرة في اقامة وظايف العبادة
وادامة مراسم العدالة وازالة وساوس العادة وبناء الاول على تهذيب الاخلاق وتقويم الملكات
وبناء الثاني على اقامة مراسم العبودية واداء الشكر على النعم الربوبية والعطايا الالهية وبناء
الثالث على ترك المالوفات ورفض المستلذات وشئ من هذه الطرق الثلث لا يتم ولا يكمل الا
بسلوك الطريقتين الاخرتين كما لا يتم الجميع الا بالتشوق الى المعبود الحقيقي والخير المحض جل
عظمته وكبريائه ولا يمكن التشوق اليه الا بعد المعرفة به على ان غاية السلوك والحركة ليست الا

المعرفة فالمعرفة هي بعينها المبدأ والنهاية والفاعل والغاية فهو الاول علما وايمانا والآخر شهودا وعيانا
فكلما اشتدت المعرفة خفاء وظهورا اشتد الشوق حدة وقوة وازدادت الحركة كلفت المعرفة كشفا
وتصورها وهكذا الى ان يتصل بالدائرة باخرها ولم يبق في البين عارف ومعرفة غير المعروف ومشتاق
وشوق سوى المعشوق وسالك وسلوك الا المعلوم اليه المقصود فصار الاول عين الآخر والباطن عين
الظاهر والخصل الوجود في الموجود المعبود وطابق النعل بالنعل لما علمت حكم الوجود لا ثاني له وساوى الوصف
الصانع والحيا الصانع الموجبان لاثبات احكام الكثرة والاثنينية في الواحد الحق المتعال فصل في
الاشارة الى صفة العشق والشوق اعلم ان هذه الصفة الجليلة بالقياس اليه سبحانه وان انكرها
المحايثون في عالم الاجسام الواقعون في مراتع الدواب والانعام كبعض المنتسبين الى علم الكلام الا ان
الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم من الملل المتعالية والعلماء المرتفعين من مزابل الجهال جعلوها
كعبة الامال وقبلة المقاصد وقبلة جميع الاعمال ولهذا نرى شريعة سيد المرسلين وخاتم الاصفياء على
اله سلام الله الحق المبين مشتملة على ذكر المحبة والعشق في مواضع كثيرة من آيات واحاديث عديدة وكلمات
العلماء والفضلاء من دفع الاعتبار واولي الابصار محتوية على وصف العشاق الالهيين والواله
المشتاقين الى جمال رب العالمين والهايمين في عظمة الاولين والحكماء المتالهين قدس الله اسرارهم
وانوارهم حكموا بسراية محبة الله في جميع الموجودات حتى الجماد والنبات بالمحبة والبرهان واحكموا بقوة
بان مبدا جميع الحركات والكمالات في العالمات والسافلات من الفلكيات والارضيات هو عشق الاصل
الاحد والشوق الى المعبود الصمد واما الهايمون في مهوى الجهالات والتايهون في تيه الغفلات المشغولون
بالكتاب حطام عالم الاجسام وجمع ثمار الاشجار والكام الاجرام فهم حيث لا يتصدون في عباداتهم و
حركاتهم لغاية بلا صنم الا مستلذات الاخرة وشهواتها فلكونها ادوم والذ واشهى فالمجدون في
الدنيا فليس من شانهم الوصول الى عشق المولى والانخراط في سلك عباده الذين لا يكدرون برجاء

جنة وخوف جهنم تبع عشق معبودهم الفايض من مرشحات نعيمه عين تسنيم فهم فوادهم هواء وفواد
طفلان رمت شيشه بايدي جوي شير عارف بجنت وجوي مي اله كون نبرده اكثر اهل الجنة البله و
توضيح هذا المرام على الوجه الذي يناسب طباع ذوي الافهام صوان غاية تكون الكاينات وثمرة وجود
المكنات ليس الا معرفة الحق الاول كما يطابق عليه العقل والنقل فما من موجود الا وهو واقع في درجة
من درجات من درجات القوة والضعف بالنسبة الى هذه الغاية القوا تكونت فطباع الكل وان
لم يكن شعورا بها في بعض الخلائق بل انكر بعضها الناس خاصة وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا
يفقهون تسبيحهم فالواجب الحق سبحانه بحكمته البالغة سلط على جميع الموجودات بحب طبايعها غشقا
وشوقا الى الخير الحقيقي واللذة القصوى والغبطة العليا على قدر ما يمكن ان يناض على كل واحد منها
من منبع الوجود وينبع له اناء قابليته لعين الكمال والجود وانما لتكن ذلك في جميع الطباع وغرز
في جبلة الانواع ليكون حفظا وادامة للوجود وطلبا وحركة منه الى المفقود لينتظم دار الوجود ويدوم
السعي والطلب للحق المعبود فكل شيء سواء كان كاملا او ناقصا فله عشق جبلي او شوق غريزي وحركة
ذاتية الى طالب الحق طبعا او ارادة به قامت السموات واستقرت الارضون والسماء في حركتها والارض
في سكونها لسان قال الغاية فيها والمقصد في التبر والسكون لها ليس الا جاعل الارض والتماء
التقرب الى مبدع الاشياء كما اشار اليه بقوله انبتاطوعا او كرها قالتا اتينا طايعين فعلم مما ذكر ان
لجميع الاشياء عبادة ذاتية وعبودية خاصة بوجه من الوجوه وتبديل صفة نقص بصفة الكمال
بصالح من الاعمال وصحيح من الحركات والافعال واما المستوي الانسان فله شان اخر وخصوصية يختص
بها من بين سايرالانواع من عالم الامكان وذلك لانه قد يحجبه دواعي وهم وخيال جار ضان عقله و
ذانه وصادفته صوارف قوى شهوة وغضب نزاحان له في سلوكه الذي جعل عليه في الازل وفطر عليه
في العهد الاول الذي له مع الحق فاحتاج لما ذكرنا الى هداية متفضلة وامداد لطيف خارج عما في ذاته

ولهذا فضل الله عليه فضلا عظيما وارسل اليه رسولا منذرا وانزل عليه كتابا مبينا للاتباع كما في سائر
الحيوانات سيرا في ابدي الشهوات عاجزا مضطرا عند تزاحم القوى والآلات ومتذكرا لاجل العداية
والتعليم ما ربما نسيه من العهد القديم وسهى عند تزاحم المزاحمات عشق معبوده العليم الحكيم فصل
في توضيح القول بان مبدا الاعمال الصالحة في الانسان هو عشق الباري سبحانه والشوق الى لقائه
اعلم وفقنا الله تعالى لمرضاته ان محبة الباري تعالى والشوق الى لقائه وان عمت لجميع الموجودات حتى
الجماد والنبات الا ان هذه الثلثة في بعضها بتوسط بعض اخر على ترتيب وتشكيك بين العالي والسافل
والشريف والخسيس فالكل مترتبة بعضها غاية لبعض وبعضها مقصود عن بعض الى ان ينتهي الى الغاية
القصوى والمقصود الاعلى فالجماد وان كان طالبا للحق تعالى لكن بتوسط طلبه للنبات وطلب النبات
للحيوان وطلب الحيوان للانسان وطلب الانسان الناقص بالاضافة الى الانسان الكامل وهكذا الاكمل
والاكمل والاشرف فالاشرف الى ان ينتهي الى طلب الغاية القصوى وهذا التدرج في الاستكمال الوجودي
في طلب المبدا الفعال معلوم مشاهد في الكاينات لاجل مشاهدة كون بعض منها غذاء للبعض وهذا
لكونه آلة له في طلب الكمال وخادما بجذبه في مراتب الفعل والانفعال فكل من الكاينات مستخدم
لعشق مرغوب اليه مخصوص مفيد بشوق مقصود خاص الا آخر مراتب الانسان فان مطلوبه ليس
امرا سفليا ومرغوبه ليس محبوبا دنيا فضية ثمرة الاتحاد من بين الموجودات المنسلكة الى جهة
المعاد فلا محالة يجب ان يكون له طلب الحق والتقرب اليه دون من سواه فيكون حركاته وعباداته
مخصوصة بقصد الله والتقرب منه دون غيره من الاشياء والعمل الصالح عبارة عما يقصد الحق
الاول سبحانه فيه وبه دون شيء اخر كطلب منزلة من منازل الدنيا او الاخرة وهكذا يتصور الامة
احب الله تعالى بالحقيقة فيكون الحق الاول جزاء عمله وغاية سعيه وهذا الشخص لا يدان يميت
شهوته عن غير الحق اي غير كان ويطلق عنه عن ما سوى الله اي سواء ولو كان نفسه وذاته فكان

٣٤

هذا السالك قتل نفسه في سبيل الله وجاهد في الله حق جهاده فصار الحق عوضا له عن ذاته وديته
عن جنايته وقعت منه على نفسه كما اشير اليه في الحديث القدسي فقد علم ان كل حركة وكل
عبادة ليس الباعث اياه عشق الباري والمشوق اليه فهي ناقصة غير لايق الى غاية حقيقية بل الى
غاية وهمية او خيالية او ظنية وشيء منها لا يغني من الحق شيئا كما دل عليه قوله سبحانه وما نتبع اكثرهم
الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا فصل في انه لا بعد لله تعالى احد من خلايق هذا العالم الا العارف
بالله بالحقيقة وغيره من الناس اما يكون عباد الكرات وطلبة الحوى والرغبات فعبادتهم وزهدهم
ليست الا مواجرة ما او معاملة ما حيث يعوضون مخترا بخير وبيد لون مستضعرا بمستغرب مثلا
فانيا بفان فان كل مرغوب ومطلوب من عالم الممكنات من حيث ذاته الامكانية باطل ودون وجهه
الكريم والعارف لا يقصد شيئا من الاشياء ولا يطلب بحركة من الحركات الا وجه الله وافناء مرضاته فهو
في جميع افعاله وتركه وعباداته وحركاته وسكناته وخلوته وجلوته وانفراده واجتماعه واخذه
وقبضه وموانسته ووحشته واشتغاله وانقطاعه متقرب الى الله قاصد نحوه راغب فيه متشوف
اليه عاشق اياه ومعاشه باطل لدى العارف لم يكن وجهه قصده ولا نصب عينه الا من الجهة التي تتوجه
الى الحق وانما يحب الانبياء صلوات الله عليهم لكونهم رسل الله ومن حيث انهم سفراء من عند محبوبه
الحقيقي ومن احب رسول ملك من حيث صور رسوله فانما يكون محبوبه بالحقيقة في ذلك
الملك الذات ويكون محبة الرسول والنبي والوليه اشارة على ما يقوله من اطاعني فقد اطاع الله وكذلك
الحال في محبة الاولياء والعلماء واهل الايمان فان جميعهم محبوبون للعارف لا من حيث ذواتهم وتاتهم
المنفصلة عن ذات الحق وهويته بل من حيث ارتباطهم وانتسابهم الى جهة معرفة الحق الواحد فمحبة كل
احد من العارف برجع الى محبة الحق بهان خرم ازانم كه جهان خرم ازوست عاشقم بر همه عالم كه همه عالم
ازوست واما غير العارف فيستحيل ذلك في حقه فانه اذا لم يعرف الله لا يمكنه التشوف والقصد وطلب

القرب اليه فلما لم يتصور في حقه المحبة سبحانه تكلف بتصور منه محبة لاحد فانه بلا نايحب ما يدعى محبته
كامل دينه ودنياه فحاله لاجل غرض اخر غير التقرب الى الله من الناء وعادة او استيناس بما سمعه او
بلغ اليه منذ الطفولية من الطعن والاباء او عصبية فيما نشات فيه اقرانه وعشيرته واما المحبة
الخالصة لله تعالى من غير شرك فلا يتصور لغير العارف واليهم الاشارة في قوله سبحانه فسوف يأتي
قوم يحبهم ويحبونه فغير العارف سواء كانوا اشقياء طالبين لشهوات الدنيا او سعداء راغبين في
لذات الاخرة بالقياس الى العارف كالبهايم والحشرات بالقياس الى البشر لان همتهم وهمتهم
مقصوران في لذات لمفلهم وذبذبهم وقد قال رسول الثقلين صلوات الله عليه واله
المصطفين من ذوق شيء لقله وذبذبه وفيقه فقد وقع في الشر كله فقد علم من هذا الكلام المشحون الاحكام
والانظام بوجه لطيف واياء وفيق ان غير العارف لم يتجرد ذاته ولم تتخلص بالكلية من شرور الشهوات
وافات الاجرام فصل في منفعة العبادات البدنية في جلب المنافع الروحانية واصلاح الامراض
النفسانية اعلم ان الصانع العليم القدير جل عظمته جعل الانسان كما اشرنا اليه من جسم وروح
وظلمة وضياء وكدورة وصفاء وظاهر مشهود وباطن مستور ومن ساعدة الفطنة والذكاء وانما
قوة العقل والذهاء يمكن له بالفراسة الاستدلال من ظاهر الانسان على باطنه والاطلاع من منظره
على مخبره في كثير من الحالات فكان لبدن الانسان حالة مزاجية متى تكون مستقيمة حد الاعتدال
غير مايلة من جادة الاستقامة الى الاعوجاج والانحراف من الوسط الى الاطراف الموجب للاعتلال
المتداعي للفساد والزوال بكون الصحة الطبيعية باقية بحالها والسلامة النوعية محفوظة على اعتدالها
وقوى الجوارح والاعضاء قائمة باذن الله على شؤنها افعالها وتفي الحرفت الحالة المزاجية عن الاعتدال
وتعوجت نسبة اوتار هذا الموسيقار المقتضي لفضيلة الوحدة التالفية عن جادة الاستقامة اذت
الى الفساد والاستيصال لصيرورتها معرضا للاسقام والالام ومنشأ للافات والمحن فكذلك حال

الروح في صفاتها الباطنية واخلاقها النفسانية فانها متى مالت عن الوسط في الاخلاق والصفات
الشهوية والغضبية والفكرية الى اطرافها الافراطية والتفريطية صارت معرضة للامراض الباطنية
والبليات والمعاصي القلبية التي اذا استولت على الباطن اشتدت قوام الروح واوجبت عليها العذاب
الاخروي والعذاب السرمدي نعوذ بالله منه وكما ان الاغذية والادوية المأكولة والمشروبة التي جرت
عادة الانسان بتناولها ادامة للحيوة البدنية وابقاء للصحة الاعتدالية المزاجية لا يخلو من خمسة
اقسام اما مصلحة نافعة او مفسدة ضارة وكل منها على قسمين لان المفيدة اما بحيثية يكون تناولها
ضروريا وتركها مضرا مفسدا مؤديا الى علل وادواء لا علاج لها كالادواء يصلحها او لا يكون كذلك بل يكون
تناولها موافقا للطبع ومعطيا للمزاج ومعطيا للقوة وتركها وادمانها لا يوجب فسادا ولا ضررا والمضرة
اما بحيثية يكون تركها ضروريا واستعمالها موجبا للعلل ان اوجد يا الى امراض كادواء لها واما ان لا
يكون كذلك بل يكون تركها غير واجب وان كان تناولها لم يخلو عن مضرة ما فهذه اربعة اقسام والقسم
الخامس ما تساوت نسبة تناولها وتركها الى المزاج والطبيعة حيث لا منفعة في فعلها وتركها ولا
مضرة في احدهما ونقضها فكذلك الافعال والاعمال الانسانية في تاثيرها للفطرة الاصلية للروح الانسانية
فان للروح حالة اصلية عبر عنها لسان ترجمان الشريعة بالفطرة الاصلية وصرح بها في قوله القايل
الصادق المصدوق عليه واله الصلوة والسلام من الواهب المفيض للخير كل مولود يولد على الفطرة فما
دامت تلك اللطيفة القدسية باقية على صفاتها الاصلية تكون محلا لانعكاس اشراقات انوار الهداية
الربانية ومهبطا لهبوب نسايم السعادات القدسية ونسايم اثار العناية الربانية والخواطر الاخروية
الى الجنبة العالية والعوالم الملكوتية وتكون مقصورة الهمة على تكميل ذاتها واقتناء ملكاتها المستعدة
بذلك للسعادة القصوى ومجاورة مكان الصوامع القدسية ومقاعد الصدق من الملكوت الاعلى
وان الخرفت والعياذ بالله عن الفطرة الاصلية والسلامة الخلقية التي فطر الناس عليها وتصدت بحب

في شئون الاحوال ولم تغيرها تغير الازمنة والاجال فمن الاعمال والاقوال ما يكون الاتيان به ناقصا في
السعادة الاخروية وسموا اللجاة الترمذية كاية للكلف اي الانسان المستقيم الخلقة الباطنية الخالي
عن التلون المعنوي والسير الاخروق المعبر عنه بالعاقل البالغ ان يشتغل به على وجهه ولم يتركه
الا الى بدل من غير عذر شرعي اصلا وهو المسمى بالفرض ومنها ما يكون الاشتغال به مستتبعا للتقرب
اليه تعالى ودفع المنزلة للعبد عند الرب وسببا لكونه ممدوحا مشكورا ولكن مما يجوز تركه من غير
لزوم ملامة واستتباع مضرة وهو المسمى بالمندوب والنافلة ومنها ما يكون ارتكابها موجبا لظلمة
جوهر النفس وانزوائها مستترة بالكدورة الباطن وكسبيل المكلف في الاصرار عليه والجارة في
مباشرته وهو المحظور والحرام ومنها ما يكون تركه اولى من فعله والاعراض عنه سببا للتحمد والثناء
لا يكون الاتيان به موجبا للذمة واللوم وهو المكروه ومنها ما لا يترتب على فعله وتركه نفع ولا ضر
لا يتوجه الى شئ منهما مدح ولا ذم بحسب الشرع والعقل وهو المباح وهذه الاحكام المتحصرة في
حسب التقسيم العقلي والشرعي كما يجري في الاعمال والافعال الظاهرية التي تتصدى لمعرفتها وضبط
مسايلها الفقهاء شكر الله سعيهم ورد تونا بها علما يسمى علم الفقه كذلك في الاعمال الباطنية ويحصل
المارب البينية واقتناء العلوم الالهية الكشفية التي تتصدى لها علماء الباطن وترقوا على معارجها
والظهر وا نهاشيا وكتموا اشيا بل هذه الاقسام المحمة جارية بحسب الاحتمال العقلي في كل تجارة او طلب
لمطلوب فتخلص عن مرهوب سواء كان في دين او دنيا ظاهر او باطن شريف او خسيس فمقصود الشريعة
الظاهرية تهذيب الظاهر عن الاخباث والانجاس الجسمانية والتزام الانسان فيه الاعمال والاعمال
التي يكون فيها خضوع الجوارح وترك المستلذات وايتاء الصدقات للفقراء والمساكين من نوعهم
وتكثير اعداد اهل الايمان والسداد بالمناكحة وتقليل اعداد اهل الكفر والنفاق والفساد بالمجاهدة
واجراء الحدود واصلاح الطلمة والنسقة الفجرة بالديانات والتحذيرات وضبط الامة تحت السياسة

فسادا وعنيدة او غلبة اغراض نفسانية او سوء اعمال قبيحة او اغراض علوم ناقصة او عبادات غير خالصة
الى الشهوات المزخرفة واللذات الباطلة واقبلت الى الدنيا الدنية واخلدت الى الارض جبنا للجاه
الخسيس وتشوقا الى طلب الرياسة وتهالكا على التفوق والتقدم على الاقران والاشباه في هذا البحر
المنافسة في المتصدى عليهم في هذا المضيق جعلا بان هذه الدار سجن للابرار بعد طينة السجون طلب الخلاص
والتقصي عن الحبس لا التصدي على سايرالمحبوسين والمسجونين والمنافسة فيه معهم فعند ذلك تصير
مستغرقة في بحار الجهالة تلطمها امواج الهواجس النفسانية وتعاقب افواج الوساوس الشيطانية
مستغلقة في اودية الحيرة والضلالة مصطربة في بيداء الغباوة والغواية غوغاء باسه من الخلاص
من غير تدارك وغفران فصل في تفصيل ما ذكر وكشف ما سترفي بيان وجوه التناسب في الصحة
والسقم بين الظاهر والباطن وفنون المشاكلة بين الاعذية والادوية الجسمانية والروحانية
لا يخفى عليك مما اشرنا اليك انه كما ان الاعذية والادوية تتصورلها بالنسبة الى مزاج البدن
وسلامة طبيعتها احوال خمسة فكذلك لافعال النفس الانسانية واعمالها وافكارها التي تنتظم لها
او تتصور بها سرا وعلانية بالقياس الى فطرتها الاصلية بحكم اوضاع الشرايع والنواميس الالهية
من الاوامر والنواهي او بحسب ذاتها وصفاتها الذاتية العقلية كارام بعضهم لا يخلو ايضا عن
خمسة وجوه فان تحقيق ذلك والتنظير لمعرفة خواصها والاطلاع عليها على وجه الكمال
انما يظهر من مطالع اقوال اهل القدس والطهارة من الانبياء والاولياء عليهم السلام الذين يأخذون
علومهم من عالم الوحي والالهام ويوصلونها الى الامة لينتهوهم عليها بناء على تصورعلومهم للفظن
على خاصية كل فعل وقول ففكر ومنية فليس معنى كون هذه الخواص والاحكام للافعال والاعمال
شرعية انها موضوعة في الشرايع فقط من غير ان تكون مطابقة لما في نفس الامر كما توهمه جماعة
بل المراد ما ذكرناه من اطلاع الكل عليها دون غيرهم وخصوصا الاحكام التي لها تطرق الى بعض

لينحفظ النظام ولا يكون همل وسدى كالانعام السايمة ومقصود الشريعة الباطنية العلمية تهذيب الباطن
عن الفواحش والظلم الباطنة وتصفيتها عن الصفات الحيوانية الشهوية والغضبية كطلب الشهوات
والترفع على الغير في تحصيل الرياسات وعن الوساوس الشيطانية كالمكر والخديعة والحيل في اكتساب
الغايات ومقصود الشريعة الباطنية العلمية تهذيب الجبلة العالمة من النفس والقوة العقلية عن الاعتقادات
الفاسدة الجهلية وتجليتها عن الاحكام الوهمية الكاذبة وتحليتها بالعقايد الحقة اليقينية
الدايمة الضرورية او بالمواعظ الخطابية النافعة ان لم يكن بعد من الكاملين في العلم بل ربما
ينفع ايضا في بعض الاحايين بالمقدمات المشهورة المقبولة وقد يبقى الاولى الشريعة والثانية
بالطريقة والثالثة بالحقيقة والغاية القصوى في الجميع سياقة الخلق الى جوار الله تعالى والانخراط
في سلك المقربين اليه وقد مرت الاشارة الى ان الاقسام الحقة جارية في كل من الطرق الثلث اما
الاولين فما لا يخفى واما الثالثة فالغرض فيه هو صناعة البرهان والحرام هو السفسطة والمشتبه
هو الخطابة والمكروه هو الشعر والمباح الجدل **تتميم** اعلم ايدك الله تعالى انه لما كان الغرض الاصلي
كما ذكرنا من وضع النواميس الالهية سياقة الخلق الى جوار الله سبحانه وايصالهم الى معرفة ذاته و
تخليصهم عن ذمايم الصفات ونقايص الاخلاق الموجبة لتعلق ذاتهم بالامور الخسيسة الدنية
ووقوفهم في مرتبة البعد والحرمان والعقوبة والخذلان فيلزم على هذا ان لا يقع خلاف في اصول
الشرايع الحقة والاديان الالهية ولا يتطرق فسخ الى معظمات الاوامر والنواهي وكليات الاحكام
كما يدل عليه قوله سبحانه شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا
ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقوله تعالى حكاية عن المومنين باسره وملايكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فالاختلافات الواقعة بين ارباب الكلام والفقه في
الامور الكليات الاحكام دون التفريعات الجزيية التي يمكن التغير فيها انما نشات من قصور عقولهم

في طلب الحقايق وعدم دخولهم في كل باب من جهتها فان الطريق تحصيل اليقين في كشف الحقايق الدينية والرموز
النبوية ليس من جهة الابحاث الكلامية والمجادلات الفقهية بل من جهة تحصيل العلوم الباطنة
الكشفية وترك المانوسات الطباعية ورفض الملايمات الدنياوية وقطع النظر عن استحلاء نظر
الخلايق وتحسين الناس والثقات السلاطين وبالجملة يتحقق بالزهد الحقيقي عن الدنيا وابنائها
ومالها وجاهها والجاه اعظم فتنة من المال وجاه المنزلة في القلوب حب العلم والصلاح اشد فسادا
من جاه السلطنة على الابدان بحب القدرة والجبهة اذ منه ينبعث اكثر المجادلات والمباحثات الكلامية
والمعارضات والمنازعات الفقهية التي منشاؤها طلب الاشتهار والتبسط في البلاد وشوق الناس
والتسلط على العباد وطول الامل في مرغوبات هذه الاجساد وتمني البقاء في دار الارض والانخداع
والرضا بهذه الحيوة الدنيا والبعد عن رضوان الله في يوم المعاد **زيادة** انضاح لمزيد افضاح هذه
الطريقة التي اكب اكثر اهل الكلام واستحسنها طباع جمهور الانام ونبعث منها النعرات الخلق
والعوام الذين جلهم بل كلهم خالعو استعداد الارتقاء الى العالم الاعلى حيث لا سبيل لهم الى طلب الحق
الحق الاول والبوم الاخر ورضوانها الحيوة الدنيا والحظوظ الحسية كساير الانعام كما قيل

ربما يرجو نيك سرخوك شايسته تاج نيك لايودى سلوكها الى غاية اخروية وان انقضت الاعمار
والدهور لا حد في الاشتغال بها كما نرى من المشتغلين بعرف العرفية طول الليالي في النهر من غير طايل
ولا صدر باطل عاجل ابناء حق جلية ولا تبديل سيئة بحسنة ولا اعمال ظاهر لتهذيب باطن بل كلما
اعتنوا فيها واكثروا زيادة بضاعة في تحصيلها وشدة مهارة في ضبط وزعمها من اصولها زادتهم
وحشة على وحشة ونفاقا على نفاق واصبحت مواقفاتهم معارك للجدل والخصام ومبادين لطلب الجاه
بالغلبة والافحام بحيث لا يحصل للناظر فيها كثرة ما يشاهد من المحاورة والمصارعة والمخاصمة و
الملاعبة الا زيادة في طلب الدنيا وحرصا على المشتهيات ورخصة في المناهي وجراة في الاقدام على

الشبهات بل المحظورات ودنع منها وقد صار قلبه معدنا للوساوس المفسدة فى الاستقامة والتداء منتلا
عما نظره الله عليه لسلوك طريق الهداية والرشاد وقد نرى ذلك عيانا فى طلبة هذا الزمان وذلك
لكثرة ما يعترضهم ويزاحمهم من تخيلات اشواك اودية الشكوك والاشكال فى اقدام افكارهم وتخال اثناء
افاعى الخلاف والمراء والجدال الابدى انظارهم واغالة اعوال اهل الضلال والاعتلال لعقولهم واوهامهم
واغواء عفاريت جهالات الجهال اذهانهم وافهامهم فيستحيل على الطالب الراغب لسلوك طريق التخ
ان يجد خلاصا من هذه الورطة اذ قد تخيل له اولا او سمع من معلم اوناصح ان لاعلم الا فنون
حكومة يستعين بها القضاة والحكام على فصل الخصام او صنعة جدلية يتدرع به طالب الغلبة والمباهاة
والافحام وان العلماء الذين قيل فيهم انهم ورثة الانبياء هم هؤلاء المنتسبون الى المذهب والدين
العارفون لطريقة سيد المرسلين عليه وآله اجزل صلوات المصلين فيجر عقله وينشوش ذهنه فيقع
فى الحيرة والدهشة والاضطراب الا ان يهديه الله بتوفيق خاص ويلهمه طريق الهداية ان كان من السعداء
بحسب ما قدره الله فى الازل وان كان من الاشقياء الذين ابعدهم الله عن منازل المقربين فيكون بحسب
خسة ذاته وخبث جوهره متورطا فى مراتب البعد والضلال مشغوفا بالتعوق والغلبة على الاشياء
والاستمالة بالجدال وكثرة القيل والقال محروما عن علم طريق الاخرة الذى عنى بتحصيله علماء الاخرة
والرجال المقربون والابدال الاطهرون وهو الذى سماه الله تعالى فى كتابه الكريم فقها وحكمة وعلما
وضياء ونورا فصل فى بيان الغرض من الاعمال والاعمال الانسانية والغاية فى العبادات والطاعات
الشرعية اعلم ان كل نوع من انواع الموجودات وان كان مشاركا مع غيره فى كثير من الاحوال والصفات
لكنه يمتاز عن ما عداه بخاصية يكون بها تاما من حيث هو هو اذ الشئ لا يمكن وجوده وتحققه
بمجرد الامر العام مالم ينضم اليه فصل يمتاز به عن غيره ويكون متقوما لوجوده فى نفسه وذاته ومحصلا
لذلك الامر العام بحسب حصته منه ولا محالة يكون مبدأ ذلك الفصل حقيقة موجودة تكون مظهرا للآثار

اقسام
مخصوصة وكمال كل موجود يستتبع كمال ظهور آثاره المخصوصة والانسان من جملة انواع الموجودات
الكائنات خصوصية ومبدأ فصل بها يمتاز عن سائر الحيوانات والنباتات والجمادات هو نوع الخلق
والآثار المخصوصة المترتبة عليه هى ادراك المعقولات والتصرف بمقتضى الفكر والروية فى الامور
للصناعات وتميز الخير عن الشر وتعرف المحمود من المذموم وتقسيم افعاله من جهة تاثيرها فى
احواله العاقبة الى الجميل والقبيح ويستحق بها الثواب والعقاب وتوسم لوح حقيقته اما بالسعادة
الدائمة او الشقاوة الدائمة وكل من كان هذه القوة فيه اتم واقوى يكون ظهور الكمالات الانسانية
فيه اظهر واجلى ومن كان فى استعمال المقدمات النظرية بحسب عقله النظرى فى طريق معرفة الحق و
استعمال الآلات البدنية بحسب عقله العملى فى طريق التخلص عن قيود الدنيا وآفات الهيولى اقوى والى
اقتناء الفضايل العلمية والعملية اميل وانشط كان ترقيه فى معارج الكمال وتخليه بفضايل الاخلاق
المستتبعة لصوالح الاعمال وتدرجه من حال الى حال اشد واكثر وظهور الخاصية الانسانية فيه
اوفر وذاته بحسب جوهرها افضل واكمل وهو فى نفس الامر اكيس من سائر افراد الانسان واعقل
وتفاوت نفوس الادميين فى الشرف والخسة انما يعلم من تفاوتهم فى ظهور هذه الخاصية وخفائها
وكمالها ونقصها واعلم ان مبادى ظهور هذه الخاصية الانسانية انما تحقق فى طائفة باخذون
العلوم والفضايل بالتعلم ويستنبطون الصنايع النافعة بدقة اوهامهم وقوة طبايعهم وافضل منهم
فيها جماعة يشرعون فى طلب الفضايل العقلية ويخوضون فى المعارف اليقينية بكمال التعقل وقوة
التفكر والتامل واعلى من الجميع اناس محبون ورجال ربانيون باخذت علومهم الكشفية بالوحى
والالهام من العقل الفعال والملك الملقى للحقايق الموحى للاخبار والاحكام من غير وساطة هذه
الاجسام فالعاقل بالحقيقة والكيس عند ذوى البصيرة من كان غرضه من الاعمال والافعال التى
اعطى الله تعالى له اسبابا والآلات لاصدارها منه طلب الفضيلة التى تحقق له من جملة الكائنات

والتحقق بكماله الخاص الذي فارق الحيوانات فلم يحرم من السعادة الاخروية ومصادمة الملائكة
مجاورة الرحمن بسبب مخادعة الشهوة وسخرة الطبيعة ووسوسة الشيطان وليس العاقل عند اولي
البصائر واولي الالباب من كتب في الامور الباطلة الدنياوية وصرف في تحصيلها غاية الجهود و
بذل في اكتسابها غاية السعي وراعى في ترتيب اسباب المعيشة البدنية شرائط التيقظ والاحتياط و
تجلد الشاق الشديدة والاسفار البعيدة وتعرض لانواع المكاره واصناف المخاوف من قطع المفاوز
المهلكة وعبور البحار العميقة وركوب السفن المضطربة مع ما فيها من منازعة الحتاد ومخاصمة
الاضداد وتوزيع الخواطر في دفع مكايد اهل العناد والمباعدة عن الاهل والاولاد والاحفاد وكل ذلك
في طلب الامور الخسيسة الفانية كسراب بحسبه الظمان ماء ثم مع هذه الشدايد العظيمة والمفاسد
يكون في اكثر الاحايين خائبا خاسرا فيما بعده وغيره من الحتاء تجارة وطلبا للربح والفائدة واذا
ظفر على شيء فما بعده وغيره مطلوبا ومقصودا احيانا فالخلل والزوال والفساد والانتقال والانحلال
لا حق على التعاقب عن قريب لا محالة من غير امكان مداومة ولا اتصال الا ان الدنيا دار افتراق واضمحلال
فهذا الشخص وامثاله وان كانوا معدودين عند ضعفاء العقول والجهلة والارذال وسائر العوام
الذين هم بمنزلة البهايم والانعام من جملة العقلاء والاكياس الكمل عندمن له بصيرة باطنية
وجوة عقلية يكونون من جملة السفهاء والحمقى من اذ الناس روى عن رسول الله صلى الله عليه
واله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني
والعالم بالحقيقة وبحسب عرف السابقين الاولين وما يقرب من زمانهم قبل ظهور هذه البدع والاهواء
في الدين من كان مصروف الهمة في اقتناء العلوم اليقينية واكتساب المعارف الالهية مستجمعا لشرط
في كينية التصنع والايجاد مشعوفا بالاطلاع على معرفة المبدأ والمعاد وكان اجلها تها جانه وغاية
سعاداته في عرفانه للحق الاول وملاحظته لدقايق الربوبية ومطالعته لحضرة الالهية فان سعادة

كل احد هو عبارة عن ادراك ما يلايم ذاته ويوافق طبعه والملايم لكل شيء ما يكون مقتضى خاصيته ويكون
به كماله ولهذا يكون لذة الباصرة في ادراك الصور الجميلة وبذلك يحصل كمالها ولذة السامعة في سماع
الاصوات ولذة القوة الشهوية في جلب اللذيذ الحسي ولذة القوة الغضبية في دفع المكروه الحسي بالانتقام
ولذة القوة العاقلة النظرية في ادراك حقايق الموجودات وبذلك حقايق المعقولات والاتصال بعالم
المفارقات اذ به يحصل مقتضى خاصيتها وتحقق كمالها وغايتها وتمامها ولا شك ان اجل المعقولات
وجودا واشرفها ذاتا واظهرها حقا هو الذات الحق الاول فيكون هو الذي الاشياء عند العقل وذلك لان المطلوب كلما
كان اكمل ذاتا واظهر حقا كان ادراكه اللذ والهى ولهذا يكون ادراك الحق مشاهدة جماله وجلاله
عند العرفاء والحكماء الالهيين اقصى الكمالات واللذ السعادات وذلك لصفاء نفوسهم وطهارة ذواتهم
عن الحجابات الجسمانية وخلوص فايتهم العقلية عن المكدرات الطبيعية واما الناقصون في العلم والعمل
الغارقون في مهوى الاجسام الخالصون في طلب اللذات الحسية الهابطون في مهبط الشهوات الحيوانية فلكون
الذ الاشياء في الواقع اوحشها عندهم وذلك لحدة ذايقتهم ومرض قلوبهم والحراف ذاتهم عن صوب
ادراك الحق بالوجوه العقلية سكر الطبيعة وسخر عالم الاجسام وتسلط وسوسة الشيطان وتسخير
القوى الوهمية والخيالية واراءتها الاشياء لهم على خلاف ما هي عليه فيحسبون الظلمة نورا والوحشة
انسا وسرورا والباطل حقا والمنافر ملايما والشر خيرا والمكروه لذيذا وعلى هذا القياس في جميع الاشياء
الدنياوية الباطلة والشرور العاجلة وبعكس ذلك في الامور الاخروية والخيرات الاجلة التي يكون
اقتناؤها سببا للسعادة الحقيقية وموجبا للذة السرمدية حتى ان ذات الحق تعالى الذي هو اجل الاشياء
واجلاها واعظمها بحسب نفس الامر وعند اهل السلامة والاخيار من الانبياء والعرفاء والاولياء والحكماء
يكون عند الناقصين والفجار المائقين اوحش الاشياء فالبين بلسان حالهم عند الموقف الاكبر اى
نوش لبان جو زهرناب بدرمن اى واحد ديكران عذابى بدرمن تسجيل فالذي المحذوف يتعلق له ما بعد

ان العلم الذي به يحصل الانسان حقيقة الكمال ويتحقق له بتقضي خاصية التي توصف بها على الاقران و
الامثال ويتم فضائله النفسانية ويوصله الى غاية مقاماته العقلية صور ما يتعلق بالامور الالهية و
المعارف الربانية وعلم التوحيد وعلم المبدأ والمعاد وكيفية الصنع والابداع وعلم النبوات من ارسال الرسل
وانزال الكتب وملائكة الملك الموحي وكيفية الوحي والالهام والعلم بالجواهر الجزئية والغيبات وعلم
طريق الاخرة واحوال القيمة والحشر والجنة والنار الجسمانيتين اللتين فيهما تحقق نعيم السعداء وعذاب
الاشقياء في عالم الاخرة التي نشاتها ليست من جنس هذه النشأة الدنيوية فهذه هي العلوم التي يتحقق
بها كمال نفس الانسان وتمامها بحسب جزئها النظري الذي يبقى معها ابد الدهر بحسب جزئها العملي الذي
يزول عنها عند ارتحالها من الدنيا الى الاخرة وليس شيء من تلك العلوم سواء كان من الاعمال الصالحة
او العلوم المتعلقة بكيفيتها بهذه المثابة بل الحاصلة بها انما هي لاجل اصلاح النفس الدنيا وعلى وجه
يلايم الاغراض الاخروية والا بزاحمها وانما العلوم التي يكون الباعث في اكتسابها الوصول الى الاغراض
النفسانية والمارب الدنياوية والتنبيه بها في تحصيل المنافع الحسية واللذات البدنية والتوسل
الى التفوق والتفاخر على الاقران والوصول الى الجاه والرئاسة على ابناء الزمان وطلب الشهرة في
البقاع والتبسط في البلدان كما يشاهد من اكثر اختاه هذا الاوان فهي علوم ضررها اكثر من نفعها
وتركها اولى من اقتنائها هذا تقرير ما ذكره وتفصيل ما اجمله مطابقا لما وجدناه في سطورهم
ولفحوى ارائهم ومعتقداتهم **فصل** في بيان السبب في كون الاعمال القبيحة موجبا للشقاوة والاخروية
اعلم ان تكرر الافعال الشهوية والغضبية وتكثر الاعمال الجسمانية القبيحة الموجبة لتعلق النفس الابية
الدنية للمادة والهنا بالشقاوات الظلمانية يحجب البصيرة عن ادراك الحقائق العلمية والدقايق
العلمية التي به تنوط السعادة الاخروية وبه يحصل البراءة عن الشقاوة السرمدية كما اشار سبحانه الى
المتوغلين في تحصيل اللذات الكثيفة والجرمانية وحرمانهم عن درك الحقائق العقلية بقوله ختم الله على

قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم وذلك لان اشتغال النفس بهذه الاشغال المختلفة
واعمال قواها في هذه الاعمال المتفرقة الكونية وصرفها في هذه اللذات المخدجة والشهوات الناقصة
يوجب نضرانها عن عالم القدس ومحل الرحمة والكرامة وبعدها الجمعية وافاضة الخيرات واعطاء
السعادات وانكبابها الى العالم السفلي وضيع الوحشة والفرقة والشقاوة الدائمة وتذيت وتحقق
حسبما قررناه في مقامه واقمنا البرهان عليه ان النفس الانسانية مع وحدتها وتجردها يصدر عنها
لذاتها جميع الاعمال والتحريكات البدنية الحيوانية والطبيعية حتى الجذب والدفع الطبيعيين كما يصدر
عنها كذلك جميع الافعال والانفعالات العقلية ولا دخل لقوتها والهتها في تاثيرها بل هي معدات
ومخصصات لافاعيلها وجهات مكثرات لاثارها الصادرة عن وحدانية ذاتها بل لها تنزل
في مرتبة القوى بضرب اتحاد بالآلات ومقتضياتها فهي بحسب كل قول وفعل وعمل يصير في مرتبة الة
ذلك القول او الفعل او العمل فتكون عند فعل الابصار باصرة وعند الاسماع سامعة وعند التحريك
قوة محركة وعند الشهوة شهية وعند الغضب سبعا وعند ادراك المعقولات ملكا عقليا وعند تحريك
القوة العلية في الخيرات والمصالح ملكا عمليا فاذا تمرنت في عمل من الاعمال صارت بحيث يغلب عليها
خاصية ذلك العمل ويتصعب عليها الانتقال منه ما لم يكن قبل ذلك بهذه الصعوبة ويكون حكمها
بحسب الاخرة ما يختم به عاقبة امرها فظهر ان اكبابها الى اللذات الحيوانية والحيوة الجسمانية يورث
ملكة اتخاذها الى جانب البدن ونزولها في المرتبة الدنيا والمرحلة السفلى وكلما اشتد عشقها وشغفها
الى امر زايل فان يكون تالمها وتحسرها في مفارقته وقطع التعلق به وترك الالتفات اليه اشد
وادهى وعقوبتها في الاخرة ادوم وابقى فان من جعل امرا من الامور مطمح نظره ومحل قصده و
وجهة قلبه يتصوره ويتمثل ذلك الشيء في صفحة خاطره ويجلي في مرآة ادراكه باجمل صورة واحسن
مثال وان كان بحسب ذاته وعند اصحاء الادراك في غاية الخباثة والخساسة وكذلك الفيلسوف

صوبيضاوه وبخالفه حتى يتصور عنده بأقبح صورة وكسوة وان كان في الواقع وعند غيره في غاية الشرف والكمال فاذا تقرر ذلك فاعلم ان هذا المرض المهلك الذي بتر جوهر ذوات الانسان عن سلامتها المطلقة بحيث يرى الاشياء على خلاف ما هي عليها قد انتشر في هذا الزمان وعم جميع افراد الانسان واهلك الضعيف بحيث لا يحتمل العلاج وصار البعض مشرفا على الهلاك ومن يقبل العلاج فهو على سبيل الشذوذ فليس في وجه الارض الذي هو دار المرض الا مريض او هالك ومرض القلوب اكبر من مرض الابدان وانما صار مرض القلوب اكبر من مرض الابدان لتلك علل ذكرها بعض العلماء الاول ان المريض لا يدري انه مريض والثاني ان عاقبته غير مشاهدة في هذا العالم بخلاف مرض البدن فان عاقبته الموت وهو مشاهد للطباع منه وما بعد الموت غير مشاهد فتلك الغفرة عن طلب المشتهيات وان علما مركبا لذلك نزلة تكاسل على فضل الله ويعتمد في علاج مرض البدن من غير اتكال والثالث وهو الداء العضال فقد الطبيب فان الاطباء هم العلماء وقد مرضوا في هذه الاعصار مرضا شديدا عجزوا عن علاجه وصارت لهم سلوة في عموم المرض حتى لا يظهر نقصانهم فاضطروا الى اغواء الخلق والاشارة عليهم بما يزيدهم مرضا لان الداء المهلك هو حب الدنيا وقد غلب هذا الداء على الاطباء فلم يقدروا على تحذير الخلق استكبارا من ان يقال لهم فما بالكم تامرون بالعلاج وتنهون انفسكم فبهذا السبب عم الداء وعظم الوباء وانقطع الدواء وهلك الخلق لفقد الاطباء بل استقل الاطباء بفنون الاغواء. **فصل** في بيان سبب الغوائل التي توجب عدم التمييز بين الاشرار والاخيار ورفع التفرقة بين السفهاء والعقلاء والجهال والعلماء اعلم ان اكثر الناس لقصورهم عن درجة الكمال وجهلهم باحوال الرجال يشتبه عليهم التزيا بالفضائل فيحبون السفسطة حكمة ويعدون التهور شجاعة ويزينون الخمود عفة وذلك لان اهل السفسطة واصحاب البغي قد يكونون بالفاظ الحكماء وكلمات الفضلاء وقد يحفظون بطريق الاخذ والانتحال اقوال السلف من غير تحقق بمعانيها وتأثر من نتايجها واثارها بل لمقاصد نفسانية مثل الشهرة والرعونة

والمباهاة وطلب الترفع وكسب الجاه الخسيس والمنزلة الدنية عند العوام والناقصين فيتكلمون في المجالس تلك المزخرفات المزخرفة من قشور نقايا السلف ويصرفونها في صورة النقود المرغوبة على بعض العباد والكملة الاصالة الذين لا خبر لهم من بضاعة الحكماء وقنية الفضلاء ولا يميز عندهم ما يتزين به الرجال عن ما يتحلى به النسوان من اهل الحجى والمحال فيغترون الاكاذيب الخيالية والاحلام الشيطانية فتلك المفاسد العرفانية وغاية المطالب الكشفية والحال انهم لم يكتسبوا علما يقينيا في شئ من المقاصد الدينية ولم يحصلوا الا نسيم طامنة علية وكامرتبة من الذوق العرفاني في الحقايق الايمانية من العلم باحوال المبدا واحوال الاخرة ولا خبر لهم عن علم النفس التي معرفتها سلم معرفة الحق ومرقاة سايرالعلوم اليقينية والمعارف الحقة بل الطمانين لهم بشئ من الاشياء الكلية وعظام الامور الالهية ولا وثوق ولا اعتماد لهم على البينات الدامغة التي لا يحصل العلم بها الا من جنة البرهان الذي يعطي الاثر في الحكم اليقيني وحيث لم يرتق نظرهم عن عالم الخيال الى عالم العقول ولم يتعد طورهم عن هذه الهاوية المظلمة الى فسحة الانوار العقلية فلا خبر لهم عن مايرد على قلوب السالكين وهو الا المتشبهة بالحكماء والعرفاء في سفسطتهم ومحاكاتهم لاقوال اهل الكمال وتشبههم باحوال البالغين من الرجال يكونون كالحيوانات المحاكية لافعال الانسان واقواله كالقردة والطوطي وكالصبيان الناقصين المقلدين للرجال الكاملين وليس الميزان الصحيح والمحك الصادق والمعيار المستقيم في هذا الاشتباه والالتباس الا الحكيم العارف باحوال كل فرقة من الناس الفارق بين الحكمة والوسواس والمميز بين الناس والنفاس والمتسم بين الملك والكناس وكما ان في الكمالات النظرية يقع مثل هذه المغالطة والخلط الموجب لعدم التفرقة بين الفلسفة والسفسطة ودفع الامتياز بين الاسلام والزندقة فكذلك كثيرا ما يقع الاشتباه والالتباس في الكمالات العلمية وطرق التصفية وفنون الفضايل النفسية فاصحاب الشدة والفرطة يشتبهون باهل الله وارباب الصفا والتصفية وربما يعتبرون في هذا الزمان اصحاب الذوق مع خمود نطرتهم

وجود بالهم من جملة الصوفية واهل الباطن والمكاشفين فغان زابلهي اين خران في دم وكوش
كه جلة شيخ تراش آمدند وشيخ فروش شوند هر دو سه روزي مريد ناداني تهي نه بين وخرد خالي
از بصيرت وهوش والعاقل الفهم وكل من نظر في اوضاع هذا الزمان واطوار اهله نظر اعتبار
واستبصار يعلم يقينا ان اهل الله وارباب التصوف والكمال والحال يمتنع ان يكون احد منهم ظاهرا
جليا بل يجب ان يكون مستورا مختفيا لا بان يكون بشرته غير مشاهدة لاحد بل بان يكون حاله
مختفية عن الخلق ومرتبته مجهولة عليهم وبالجملة الصوفي من حيث انه صوفي مستور عن العقول وان
لم يكن ظاهر جسده وسائر حالاته مستورا عن الابصار فكل من ينتصب نفسه للتصوف والارشاد حتى
باهل الكمال والحال ويخالط الناس ويشاركهم في لذاتهم وشهواتهم ويعاونهم في غفلاتهم ويجاريهم
فهو منافق ملعون عند الله ورسوله والائمة عليهم السلام ومناقض لغرضه ومخاصم معاند لجميع الملائكة
والمناظرين كان طوره على خلاف طورهم فيكون ممقوتا عندهم ويحاشون عن الالتفات اليه و
يتنزهون بالهم عن اخطاره وبظهرون عبوسهم واسماعهم عن بدئيته واحضاره وعن سماع احواله
واطواره واكثر من يتعبد في الصوامع لبناء اليه بالاصابع ليشار اليه بالاصابع ويجلس في الخانقاهات
ليشتهر اسمه بالزهد والكرامات فهو احمق ناقص ملعون وفي قيد الشهوات سجين فطوبى للتقي الفاضل
الذي يسلم من اشارة الانامل ويتسامى عن تعدد في الصوامع لتحصيل الوسائل للسائل خزائن الانام مكنونة
وكنوز الاولياء محزونة قد ستر الله تعالى اهل محبته فانه وخواص عباده ومحبوبيه من اطلاع اهل الدنيا
وعبدة الشهوات على احوالهم والطمع في ادراك شاوهم وجلت مترلتهم عن ان يصل اليها اقدام الجهال و
طبايع الارذال فهم تحت حجب العزة محتجبون وفي قباب الكبرياء عن معارفة اهل الشر والفساد
مستورون وهم خاصة عباده ربهم والتقرب اليه مشتغلون وسائر الناس كباقي الحيوانات وجملة
الكاينات عندهم فانون لانهم غاية الكون وثمرة الايجاد وغيرهم معدات والات لوجودهم فوجودهم

واعوان لتحصيل معرفتهم باته وشهودهم كما انظر في سلك المأثورات النبوية والخوض في نظم الاخبار
الالهية حيث قال صاحب الفضيلة الربانية المشار اليها بقوله تعالى ولقد اتينا داود منا فضلا
المتوج بتاج الخلافة في بسيط انا جعلناك خليفة في الارض المرتدي برداء الحكمة وفصل الخطاب
في مملكة وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب المتحلي بحلية الذكر الجميل والقوة والايد الالهية
الى المحل المكنى بكماله الزلفى عنده وحسن مآب ساير ما يلائم عن حكمة الايجاد وغاية التكوين من حضرة
رب العالمين سوال متضرع خاشع على نهج الابتهال اذ يسلم خلقت الخلق فتودد له من ورداء سرادقات
العزة كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فعلم من هذا الكلام ان العرفاء من حيث
كونهم عرفاء محبوبون للحق تعالى وان من سواهم انما خلقوا ورزقوا لاجلهم كما ورد في الخبر المرفوع
قطب شيرازي صيد كردن كارا و باقي اين خلق وزغ خوار او

المقالة الرابعة

في مواعظ حكمية ونصايح عقلية ومخاطبات روحانية في ذم الدنيا واهلها يتنفع بها من له قلب سليم وعقل مستقيم دون من
قيل له واجوبة عقلية كالبهايم والحشرات فان المواعظ والنصايح لا تحي الموتى بل تنبه الناعسين وتوقظ
النائمين كما في قوله تعالى مخاطبا لرسوله النذير المنذر انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء
وقوله ذلك ذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فلنذكر جملة من النصايح والاداب
المستنبطة من كلام الله تعالى والاحاديث النبوية المستفادة من طرق اهل بيته الطاهرين صلوات
الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين مع ما يطابقها ويوافقها من كلمات المتالهين ومخاطبات الحكماء
الربانيين في فصول عديدة تختم الرسالة بها فصل قال الله تعالى لاصحاب رسوله وحبيبه هاديا
له طريق الفلاح ليهدي امته بعده ويتنور باطنهم بنور سلوكه طريق الحق ومقدمة تقواه مخاطبا
اياه صلى الله عليه واله لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه
ورزق ربك خير وابقى فنهى سبحانه رسوله صلى الله عليه واله عن النظر الى متاع الدنيا وزهرة حيوتها

الغاية كيلا يتلوث طهارة ذاته المجردة وعينه المقدسة بكثافات مستلذاتها وخبايث مشتهياتها
مع كونه صلى الله عليه واله في غاية قوة التمكن الذي لا يلهيه شئ عن ذكر الله كما هو مصرح به في القرآن
المجيد في حق جماعة هو سيدهم ورسولهم حيث قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
فذلك الخطاب اما من جهة الامة كما هو المتعارف من خطاب السيد واراذة قومه واما من جهة
احتمال تغير ما في قلبه الشريف وقليل الخطاط ما عن مرتبته التي يليق شانه صلى الله عليه واله
فالعاقل لا بد ان يتفطن بان النظر الى طيبات الدنيا التي هي حنيفيات العالم الاعلى متى كان
مؤثرا في حال الرسول صلى الله عليه واله ومتعبدا لقلبه عما هو عليه من التقدس عن الدنيات و
الاشتغال بعالم الملكوت ومجاوزة الحق فكيف يكون مباشرتها والتوغل فيها بالقياس الى احاد
الناس وصرف الهمتهم عن صوب الاخرة وطريق الاستقامة. كفت حق بارها به پيغمبر كه بدنيا و اهل
او منكر. ثم ان الايات والنصوص التي تدل على ذم الدنيا وتحسين اهلها ومدح الاخرة وتحسين
اهلها اكثر من ان تحصى والعجب ان لبس الحث والتحريص الوارد من تعالى في الكلام البديع الانتظام
في شئ من الاحكام والمسايل التي في الحلال والحرام اشد واكثر من الامر بترك محبة الدنيا والعلم
الالتفات الى ما كنهها وذويها سئل قوله تعالى واعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة
الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وكقوله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره
فرطا الى غير ذلك من النصوص القاطعة ومع ذلك فانك قد ترى الناس والمنتسبين الى العلم لا يحيدون
عن اياتها ولا يتوجهون الى النظر فيها بعين التدبر والاعتبار ولا الاعتناء بملاحظتها والعمل
بمقتضاها والتفطن بغايتها ومنتهاها وترهم يسردون مجلدات في ابواب اخر من الاحكام و
مسايل الحلال والحرام والبحث عن ايات احكامها واستنباط الفروع والدقايق في فنونها وانما
كان ذلك لكونه موجبا لرجوع الخلايق في الفتاوى والاقضية وسببا للتقرب الى الحكام والتوسل

الى الحطام **وعظة المسيح** اوحى الله تعالى الى داود يا داود حذر بني اسرائيل اكل الشهوات فان القلوب
المقفلة بالشهوات محجوبة عني ورايت في بعض مجلدات الفتوحات المكية يقول الله تعالى يا ايها
المرسلين يا ايها المنذرين يعني سيدنا محمدا صلى الله عليه واله لا تدخلوا بيتا من بيوتي الا بقلوب
سليمة والسن صادقة وايدي نقية وفروج طاهرة **فصل** في وصايا نبوية في الزهد عن
الدنيا واهلها قال امير المومنين عليه السلم في بعض خطبه من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها من
قلبه اثرها على الله تعالى فانقطع اليها وصار عبدا لها وقد كان في رسول الله صلى الله عليه واله
كاف في الاسوة ودليل على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها
ووطئت لغيره اكنافها وفطم عن رضاعها وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله
صلوات الله عليه اذ يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما سالة الا خبزا ياكله لانه كان
ياكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه
وان شئت ثلثت بداود صلوات الله عليه صاحب المزامير وقارى اهل الجنة فلقد كان يعمل
سفايف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها وياكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت
في عيسى صلوات الله عليه يتوسد الحجر ويلبس الخشن وياكل الجشب وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل
القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهايم ولم
تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه فنبينا
نبيك الاطيب الاطهر صلوات الله عليه فان فيه اسوة لمن تاسى وعزاء لمن تعزى قصم الدنيا
قصما ولم يعزها طرفا افهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم من الدنيا بطنا عرض عليه الدنيا فابى
ان يقبلها وعلم ان الله ابغض شيئا فابغضه وحقر شيئا فحقره وعزا مراه ولقد كان صلوات الله عليه ياكل
على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري

يزوقه ويكون السرير على باب بيته فيكون فيه التصاوير فيقول لاحد ازواجه يا فلانة غيبيه
عني فاني اذا نظرت اليه دارت الدنيا وخطرها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها عن
نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها قرارا ولا يرجو منها مقاما
فاخرجها من البيت واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر
اليه وان يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه واله ما يدلك على ساوي الدنيا وعيوبها
اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله
محمدا ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والله العظيم وان الاثر القديم وان قال اكرمه الله
فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه فتاسى متاس
بنبيه صلوات الله عليه واقتفى اثره ودلج مدلجه والا فلا يامن الهلكة فان الله جعل محمدا
صلوات الله عليه علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد
الاخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعي ربه فما اعظم منة الله عندنا حين
انعم علينا به سلفا نتبعه وقايدا نطأ عقبه والله لقد تعدت عدي حتى استحييت من راتقها وقد
قال قايل الا تنبذها فقلت اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى انتهى كلامه عليه من الله سلام
واكرامه واعلم ان الاحاديث في ذم الدنيا وطلب الشهرة عند المخلوق والاستيناس بالناس كثيرة
مشهورة في كتب الحديث وغيرها كما ان الايات الدالة على ذلك كثيرة غير محصورة ١٧ ان ارباب
الحديث والمعنيون بعلماء المذهب والشريعة لا يلتفتون اليها ولا يبحثون عن اجمالها وتفصيلها
للعلة التي ذكرناها وقد يستفاد من قوله تعالى فخرج على قومه في زينته الى قوله وقال الذين اوتوا
العلم ويلكم ثواب الله خير بطريق المفهوم ان العلماء في الحقيقة هم الزاهدون وحيث نسب الزهد في
قصة قارون الى العلماء ووصفه اياهم بالعلم وقال في وصف الكفار وقال الذين استحبوا الحيوة

الدنيا على الاخرة فمفهومه ان المؤمن هو الذي يقصد بتبيض ذلك وهو ان يحب الاخرة على الحيوة
الدنيا فمن الاحاديث من طريق ائمتنا المعصومين سلام الله عليهم اجمعين ما في كتاب الكافي عن ابي
عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لا يجد الرجل حلاوة الايمان في قلبه حتى لا يبالي
من اكل الدنيا ثم قال احرام هي فلو بكم ان تعرف حلاوة الايمان حتى تزهد في الدنيا وعنه عليه السلام
قال من زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه ونطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها وسالما الى دار السلام وعنه عليه السلام جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا
وعنه عليه السلام قال خرج النبي صلى الله عليه واله وهو محزون فاتاه ملك ومعه خزائن الارض فقال
يا محمد هذه مفاتيح خزائن الارض بعث اليك ربك افتح وخذ منها ما شئت من غير ان تنقص شيئا
عندك فقال رسول الله صلى الله عليه واله الدنيا دار من لا دار لها ولها يجمع من لا عقل له فقال الملك
والذي بعثك بالحق لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقوله في السماء الرابعة حين اعطيت المفاتيح
وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان في حب الدنيا اضرارا بالاخرة وفي طلب الاخرة
اضرارا بالدنيا فاضروا بالدنيا فانها احق بالاضرار وروى الشيخ الجليل امين الاسلام محمد بن يعقوب
الكليني رحمه الله في الكتاب مسندا الى جابر رضي الله عنه عن ابي جعفر عليه السلام حديثا طويلا في باب
ذم الدنيا والزهد فيها ذكر فيه يا جابر الاخرة دار القرار والدنيا دار فناء وزوال ولكن اهل
الدنيا اهل غفلة وكان الموتون هم الفتهاء اهل فكرة وعبرة لم يصمتهم عن ذكر الله جل اسمه ما سمعوا
باذانهم ولم يبصروا عن ذكر الله ما رأوا من الزينة باعينهم فنالوا ثواب الاخرة كما فازوا بذلك العلم
وفيه اشعار بان المعنى بالفقه في عرف الائمة عليهم السلام ليس صناعة يعرف بها مسائل فتاوى الخلافيات
وتفريعات الطلاق والرهان ونظايرها من احكام المعاملات بل العلم الذي يوجب الاستغراق
في امر الاخرة واحوال الباطن والاعراض عن الدنيا بالكلية يؤيد هذا ما رواه الشيخ الجليل ثقة الاسلام

محمد بن يعقوب الكليني مسندا عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام الا اخبركم
بالفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم في معاصي
الله ولم يترك القرآن رغبة منه الى غيره الا لا خير في علم ليس فيه تفهم الا لا خير في قراءة ليس فيها
تدبر الا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر انتهى الحديث وما رواه ايضا عن هشام انه قال قال لي
ابو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في حديث طويل كان في آخره يا هشام نصب الخلق لطاعة الله ولا
نجاة الا بالطاعة والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل ولا علم الا من عالم رباني و
معرفة العلم بالعقل يا هشام قليل العمل من العالم مقبول مضاعف وكثير العمل من اهل الهوى
والجهل مردود يا هشام ان العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة ولم يرض بالدون من الحكمة
مع الدنيا فكذلك وجدت تجارتهم فتامل فيه بعين الانصاف حتى يظهر لك ان اني العلوم هو
المعنوت بهذه النعوت ثم قال فيه واعلم يا جابر ان اهل التقوى اعسر اهل الدنيا مؤونة واكثرهم
لك معونة قوالون بامر الله قوامون على امر الله قطعوا اعجتهم بحجة ربهم ووحشوا الدنيا
لطاعة مليكهم ونظروا الى الله عز وجل بالى بحجته يبلوهم ثم قال عليه السلام فانزل الدنيا كمنزل
نزلته ثم ارتحلت عنه او كمال وجدته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شئ اتى انما
ضربت لك هذا مثلا لانها عند اهل اللب والعلم بالله كفئ الظلال وفي خبر اخر من طرق اهل
البيت عليهم السلام الزهد والورع يجولان في القلوب كل ليلة فان صادفا قلبا فاقه الايمان و
الحياء اقاما فيه والا ارتحلا وعن رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر حديث روى عنه ان من
علامات العقل التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والسرور والتزود لسكنى القبور
والتاهب ليوم النشور فصل في وصايا بعض الانبياء والاولياء قال عيسى على نبينا وعليه السلام
لبعض اصحابه هم من الدنيا واجعل فطرك الموت وقال له عليه السلام الحواريون ذات يوم يا روح الله

عن صلوة كانا تصلي ونصوم كانا تصوم ونذكر الله كما ذكرنا ولا نتوضأ ان غشي على الماء كانا تمشي انت فقال
اخبروني كيف حكم الدنيا قالوا انا نجتنبها فقال ان حبها يفسد الدين لكنها عندي بمنزلة الجيفة
المدة وقال لقمان لابنه وهو يعظه جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلوب المنيرة بنور
العلم كما يحيي الارض الموات بوابل السماء اجاز بعض العارفين في سياحته براهب فقال كيف لطريق الى الله قال
الراهب في خلاف الهوى قال فاخبرني الزاد قال التقوى وقال بعضهم مثل العالم الراغب في الدنيا الحريص
في طلبها مثل الطبيب المريض نفسه المدني غيره فلا يرجى منه الصلاح فكيف يشفي غيره سئل بعض
الاولياء الله ما سبب الذنب قال سبب النظرة وسبب النظرة الخطرة فان تدارك الخطرة بالرجوع
الى الله ذهب والا انتجت بالوسوسة فتولد منها الشهوة وقال بعضهم من اظهر للناس خشوعا فوق ما في
قلبه انما اظهر نفاقا على نفاق واستوصى بعضهم بعضا فقال امرك بخير واخاك عن شر امرك باختيار
اذى الخلق وترك اذى الخلق وادخال الراحة على الاخوان وان تكون اذا لا لسانا وان تكون مع الناس
على نفسك وانفك من معاشرة النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وعن الدعوى وعن الوقوع في
رجال الله قال بعضهم الذهب قطع العباد عن ربهم وقطعهم عن ان يزدادوا حلاوة الايمان ومعرفة يبلغوا
حقايق الصدق في العرفان ويحجب قلوبهم عن النظر الى الاخرة وما اعد الله فيها لاوليائه واعدائه حتى
يكونوا كانهم شاهدون له هو فاها وتهم عن احكام ما فرض عليهم في قلوبهم واسماعهم وابصارهم
والسنتهم وبطونهم وفروجهم ولو وقفوا على هذه الاشياء واحكموها لرزقهم الله من حسن معونته و
فوايد كرامته ما يعجز ابدانهم وقلوبهم عن احتماله سئل بعض اهل الله عن اعون ما يجده العون على
تسكين الشهوة فقال الصيام بالنهار والقيام بالليل وحذف الشهوات والتغافل عنها وترك محادثة
النفس بذكرها فصل في وصايا فيثاغورسية نقلتها من الرسالة الذهبية ان مهلكات النفوس ثلثة
اجناس اولها الشرك وسايرانواعه والظلم وسايرانواعه والتلذذ وسايرانواعه ولجميع هذه الاجناس وسايرانواعها

انواعها كلها اصلا واحدا صوب الدنيا فخرج يا نفس من الدنيا واعرض عنها وانظري اليها بعين الخائف
الوجل كالطائر الذي عرف الفخ المنصوب وفطن له واجتذف عنه وهذه يا نفس ارات ابدع الاشياء
وابدعها ومنشئها فقدستاسماؤه ابدعك وجعلك ذات التصور والتمثل اما التصور فتصورك
الشئ على حقيقة ما ابدعه مبدعه واما التمثل فتمثلك ما خفي عنك معناه من عالم العقل اشباحا
في عالم الحس مثلا بمثل ومعنى بمعنى كما دلت الصورة المطبوعة في الشمع على صفي حقيقتها ونفس مثلها و
مصورها وكما يؤثر الماء في الرمل والطين معاني حركاته وتوجه فاكتسى منه بحقيقة ما اورثه البلل
واعلم ان جميع ما انت مشاهدة له في عالم الكون من الصور والطبع انما هي تمثلات وتشكيلات معاني
هي في عالم العقل بالحقيقة غير زايلة ولا بائدة ويجب على كل ذي حياة في جسماني عند بلوغه الدور الحيواني
ان يتلقن ان حقيقتها غير زايلة فعندها يصور العقل ذاته في الهيولى ثم ينظر بذاته الى معاني
ذاته وصورها فيلتذ بذلك نجاحا منه بذاته واللذة العقلية هي ما يناله العقل من ذاته بذاته
لا شئ خارج عنه وهذه هي اللذة المخفة الدائمة الابدية تبقى واقتني معرفة الاشياء اثباتها
ومحياتها من كيفياتها وكمياتها وان المطلبين الاخيرين مركبان زمانيان ومكانيان واعلمي يا نفس
ان عالم المركبات ينفصل معك محمولا في ذاتك يا نفس انما رغبت الدنيا على هذه المعاني المختلفة
التي هي خير وشر ونعيم وبؤس وشدة وراحة تنبهي النفس وايقاظها ومثالات تعلم عليها فتكتب
بذلك العقل المحض النير والعلم التام الذي هو الحكمة والمعرفة بحقايق الاشياء وانما وردت اليها
النفس لتعلم وتختبر ومن ورد الى محل من الحال ليعلمه ويختبر حاله ثم ترك العلم والبحث والاختبار
وتشاغل بالنعيم واللذات فقد ضيع مطلبه ونسي اربه الذي قصد له وكاخلق لاجله وانما شرحت لك
يا نفس هذا الشرح لتعلمي ان هذه الدنيا دار علم وبحث فتأملي جميع معانيها وصورها وصيغها و
تشكيلاتها المحسوسة الساملة البايدة الاعراض والاشخاص واعلمي انها مثالات للصور المخفية و

التشكيلات المخفية الدائمة الابدية والجملة ليس في عالم العقل بوجه الا وشكله ظاهر في جريات الطبيعة
وكذلك كل ما هو موجود في عالم الكون انما آنواع ومثالات كاذبة زايلة تدل على الذات الدائمة
والصور المتخيلة السالكة الهالكة تدل على الصور الثابتة الباقية وان اخذت جميع ما في الحس وزاله
بدا على اتفاق جميع ما في العقل وبقائه وثباته فاذا دت يا نفس في عالم الطبيعة لا تطلبي لذة ولا تشاغلي
بحوس عن العلم والتصور والبحث والاستكشاف لجميع ما قصدت له من مطالبك وارائك لتكفي
بالرجوع الى اكتساب العلم فاذا تشوقت يا نفس الى اللذات المخفة والسرور الدايم فانفي الكون وهذبي
من اوزار جسمك وتوفي الانياء المخالفة لجوهرك ثم صيري الى عالم اللذات المخفية والسرور الدايم
والبسي حلل الذاتية وتصوري بصورك الجوهرية الدائمة التي كنت مشاهدة لتشكيلاتها و
مثالات انواعها وانت في عالم الكون والفساد يا نفس ان المبدع جل اسمه كالناطق الفايض بما
عنده من المعاني والجواهر على المستمعين منه وليس كل المستمعين يفهمون عن المتكلم بل منهم من يحتاج
الى ترجمان يؤدي ويتوسط بين الناطق والسامع وذلك لضعف السامع عن فهم القول فلا تكوني
يا نفس من الجواهر المحتاجة الى الوسايط فان الترجمان ربما خان في تعبير الكلام وغير القول بحرمانه فاخرجي
يا نفس عن رتبة المجومة الى رتبة الفصاحة واقتني يا نفس العلم قبل العمل ومعرفة الثمرة قبل غرس
الشجرة لتجني بالقول جزيل الثواب على العلم قبل العمل فان الشغل في ذلك راحة كثيرة وفايدة عظيمة
واعلمي ايتها راجعة الى مبدئك الذي صوا صلك فتهذبي من اوساخ الطبيعة واوزارها المبطئة بك
عن سرعة الرجوع الى عالمك واصلك يا نفس ان كل شئ يذهب وينتقل الى محل العلو فبيني ان تكوني
خفيفا صافيا لتكون اسرع اثقالا كدرا وعلى حسب كدره وثقله تكون سرعة سيره الى غايته يا نفس ايتها
الطبيعة نوذجك والعقل ابوك وان لطمة من قبل ابيك خير من الف قبلة من زوجك تأملي يا نفس
انه بطاعتك العقل يحسن وتزين وبعصيانك اياه وطاعتك للطبيعة تهونين وتخسين فتصوري

حقيقة هذه المعاني يا نفس ما بالك تؤثرين السكنى في المنازل المظلمة الموحشة وتتركين المساكن
النيرة المضيئة الانيسة فحتى متى انت تكونين من عمار الخرابات الموحشة وتكون مساكنك الاولى مظلمة
خالية يا نفس تفقدي ما اقوله وتدبريه ان كنت متحققة بشيء غير ما تدركينه بالحواس الخمس فقد
توجهت الطريق نجاتك وان كنتي لم تحققي بشيء من الاشياء الا ما شاهدته بطريق الحواس فانت
اذا موقوفة على طريق التعب ومقاساة العذاب واعلمي ان حب الدنيا والخير لا يجتمعان في قلب ابدا
فتصوري يا نفس حقيقة هذه وادركيه بعين عقلك يا نفس انه بالعلم والمعرفة تدركين بصر اتصالك
بباريك ومناسبتك اياه فتتلذذين بذلك لذة المحق وانه بالجهل تعدمين ذلك وتنكرينه وذلك
لعمائك وظلمتك يا نفس ان هذا عالم الطبيعة قد دربته واختبرته فما شاهدت فيه غير مبصرات
وحشة وسموعات مفزعة واسباب ملهية مولمة وروايح خبيثة منتنة وملموسات خشنة وذائقة
فلما وردت هذه الاشياء اغتبطت بها اتحادا وملت اليها عشقا ونسيت معادنك الذاتية الشريفة
فلما عرفت خطاءك وزللك اردت ان تشركي في خطائك غيرك وتجلبي الذنب على سواك يا نفس
ليس الذنب الا لمن جناه وليس الخطا الا لمن اخطاه فكما وقعت فيما انكرتيه من هواك وشهوتك
فكذلك تخلصين منه بهواك وشهوتك يا نفس ان النار نظفا ونار الشهوات لا نظفا والامراض
تعرض للبدن فتزيله يستراح منها والجاع الشهوات لا يستراح منها الا ان تداوى بالعقل ودواؤها
تركها والاجتناب عنها لان جوع الشهوة مواصلتها وموتها مفارقتها والصبر عنها يا نفس من عفت
عن شهوات الدنيا عفت مصايب الدنيا عنه وخرج من الدنيا سليما واجا وجه قريبا من الله
تبارك اسمه ومن اسرع الى شهوات الدنيا اسرعت مصايب الدنيا اليه وخرج من الدنيا خاسرا
وخسرانه بعدا من الله تعالى يا نفس انه ينبغي ان تقفي على معرفة ذاتك فليس يحتى ما يجب ان تطلبي
على ما جميع مطلوباتك كلها هي معك وفيك فلا تتوقفي بطلبك ما هو معك فان كثيرا من الناس

٤٥

يكون معه الشيء فينسى انه معه فيطلبه خارجا عن ذاته ثم يأتيه الذكر فيذكره فيجده مع نفسه لا خارجا
عنها فينبغي يا نفس انه لا شيء من الاشياء المعلومة الموجودة وجودا يا ابدا خارجا عنك البتة و
انما الشيء الخارج عنك هو ما امانه عن دركك وتعلقك في الابتداء الاول وهو الشيء القابل للاعراض
المجاورة مع الكون ولا شيء آخر يوجد البتة غير هذا فارجعي يا نفس الى ذاتك فاطلبي جميع معلوماتك
لا خارجة منك ولا مخرجين عن ذاتك تنفعين في تيار الاختلافات فتلاعب الاغراض كتلاعب
البحر الهايج بما فيه من السفن فصل وذكر طرف يسير من مقالات الحكماء وهو اعظم ان الذنب
على كل انسان بريد النجاة من العذاب الدايم والعقاب الاليم هو ان يتبع عن نفسه الشرور التي
تعلق عليها من صحبة البدن وخلع اللباس الذي احاط بها من الامور الطبيعية والصفات الجسمانية
ويجلوها الصدء التي تركب عليها من اختلاط البدن من سوء الاخلاق وتراكم الجهالات وفشا
الاراء وتنحي عنها هذه الاشياء ليصفو له اللب والمخ وهو جوهر نفسه النيرة الشفافة الروحانية
التي هي كلمة من كلام الله تعالى وروح منه نفخها في الجسد فاحياه بها وهي التي مدحها الله تعالى
بقوله ومثل كلمة طيبة كشجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء توتي اكلها كل حين باذن ربها وقال
تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني به روح المؤمن اذا فارقت الجسد وقطع تعلقها
بسبب اعمالها الصالحة عن الاغراض الكثيفة الدنياوية واللذات الدنية البدنية صعدت الى منازلها
رفيعة جنانية فتكون سابحة هناك في مقعد صدق عند ملك مقتدر واما ارواح الكافرين و
الفاسقين لاجل تعلقها بالامور الكثيفة الدنسة الظلمانية فلا تصعد بها الى هناك بل فهم وهو
في هاوية البرزخ الى يوم يبعثون واليها الاشارة بقوله تعالى لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين اي مثل جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك
نجزي الظالمين لانه لا يليق لتلوثهم بالنجاسات الدنياوية والقاذورات المادية ذلك المكان

الجسد

المطهر المقدس العالي الشريف الذي هو محل الصادقين والمطهرين كما يليق بالاوساخ من النا
مجلس الملوك والسادة والكرام فمن اراد ان يعرج بروحه الى عالم المقدسين ودار الصادقين
فليجتهد قبل ذلك ويغسلها من درن الشهوات الردية ورسخ الاراء الكاذبة والعقايد
الباطلة فحواليه وملكوته ويخرجها من ظلمات الجهالات المتراكمة ويجتنبها الاعمال الشنيعة و
يلبسها لباس التقوى والمعرفة ويميلها عن الانهماك في الشهوات الجسمانية والاغترار باللذات
الجسمانية ويتاجبان يعلم ويعتقد كل احد ان الانسان لما كان جملة مجموعة من بدن جسماني
ونفس روحانية وهما جوهران متضادان في الاحوال متباينان في الصفات مشتركان في افعال عارضة
وصفات زايدة صار الانسان من اجل بدنه المشارك به سايرالبهايم والحشرات مريدا للبقاء في الدنيا
ومتمنيا للخلود فيها ومن اجل نفسه الروحانية التي يشارك بها الملايكة والمقدسين طالبا للمعرفة
واللذات الاخروية متهيا للبلوغ اليها والخلود فيها وهكذا اكثر امور الانسان وتصرف احواله تتبع
متضادة كالنفع والضر والخير والشر والعلم والجهل والايمان والكفر والشهوة والعفة والكرم و
البخل والشجاعة والجبن وما شاكلها من الافعال والاقوال والاخلاق المتضادة المتباينة التي
تظهر من الانسان لهذين الجنسين اي جهة الجسد وجهة الروح فمن غلب عليه الجسدانية والتسفل
ظهر منه الميل الى الدنيا والتزود المختصة بالكون فيها ومن غلب عليه الروحانية ظهر منه الرغبة الى الاخر
وحب معرفة الله والخيرات المختصة بالكون مع الله والاستعداد للكون في الدار الاخرة فمن الصفات
المختصة بالبدن المجرد صوانه جوهر ظلماني ثقيل كدر ذو طبايع ممتزجة متفاسدة وشهوات مختلفة
فانية مستحيلة ولذات خسيسة دنيه مترايلة راجع الى العناصر بعد انحلاله وانضمحلاله وتزيل
النفس اسفاله الذي هو مونه وذباله واما الصفات المختصة بالروح المجرد فما في اتاجوهر بسيط
سماوي نوراني وامر رباني جبلة بالذات ملايمة بالقوة قابلة لمعرفة الله تعالى ومحاورة المقدسين

المقربين

٤٦

المقربين تعالة في الاجسام وستعلمه لها وتمتهة اياها الى وقت معلوم ثم اذا تاركة لها راجعة الى
عنصرها وسعدتها كما كانت بدنيا اما بربح وغبطة او بندامة وخسران وحسرة وحرمان كما في قوله سبحانه
كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقال سبحانه الحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا
لا ترجعون وكقوله هذا لمن كان له جبوة عقلية زجرا ووعيدا وتهديدا وتوبيخا وتذكيرا فاذكر وتنبه
ياحبيبي اذ كنت ذا قلب تنفعه المعاني من نوم الغفلة ورقدة الجهالة واعلم ان نكون من الذين
ذمهم رب العالمين بقولهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون بها اولئك
كالانعام بل هم اضل سبيلا ولما تحقق وتبين ان اكثر امور الانسان متضادة متفاوتة من اجل انه جملة
مجموعة من جوهرين متباينين يكون حكمه في الاخرة لما غلب عليه صارت الغلبة ايضا نوعين جسمانية
كالمال ومتاع الدنيا من اكل الشهوات وطلب الرياسات والجاه في اعين الناس والشهرة عند الخلق و
روحانية كالعلم والدين والتقوى والورع عن محارم الله وسعظم النوع الاول المالكات به يتمكن
الانسان من تناول الشهوات وتحصيل الترفهات في الحيوة الدنيا وسعظم النوع الثاني العلم والدين بهما
يصير ذا منزلة عظيمة عند الله في الاخرة ويتمكن من المارب الاخروية والسعادات الاجلة
فغنية الروح العلم كما ان غنية الجسد المال وبالعلم والدين تقتني النفوس ويزيد صفاتها واشراقها
كما ان بالاكل والشرب يغتني الجسد ويزيد وبهما يدفع عنه الجوع فلما كان الامر كذلك صارت المجالس
اثنين مجلس الاكل والشرب واللهو واللعب والغنا والرقص وطلب الشهوات والمقاصد الخسيسة
المارب الخبيثة كمجالس متصوفة هذا الزمان ومجالس رقصهم وصفقهم وتغنيهم وتلذذهم ومجلس العلم
والحكمة وسماع روحاني ونقل معاني عرفانية وكلمات حكمية ومواعظ دينية وخطابات الهامية و
اسرار الهية واشراق عقلانية من الاغذية الروحانية والاطعمة النفسانية للارواح والنفوس المتألهة
التي لا بد جوهرها لا ينقطع سرمدا في الدار الاخرة كما في قوله تعالى فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين

وهم فيها خالدون وتلك الاطعمة والاغذية الروحانية غير مدركة باحدى الحواس الظاهرة بل على
لا يمكن تمثلها الا بضاير القلوب الزكية كما في قوله جل ذكره اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولما كانت المجالس اثنين صارت السائلون اثنين واحد
يسئل حاجة من عرض الدنيا وصلاح الجسد وجر منفعة اليه او دفع مضرة عنه واخر يسئل
مسالة من العلم لصلاح امر النفس وخلاصها من جهالات الظلمات ومنفعة للدين لطلب الطريق
الاخرة واجتهادا في الوصول الى جوار الرحمن وفرارا من العذاب الاليم وفوزا بالنعيم المقيم وصعودا
الى الملا الاعلى والتحيات في درجات الجنان وخطاب القدس والروح والريحان المذكور في القران

خاتمة اعلموا ايها الاخوان السالكين طريق النجاة ان غرضي من وضع هذه الرسالة ليس توجيها
لرجلين او رجلين او نفرا رجالا واحدا جنيه او اثنين من المتشبهين باذيال الكمال المتزينين
بزخارف الوجد والحال المحاكين مع قومهم في الشهوات وتصور نظرهم كالنسوان والصبيان على اللذات
حكاية البالغين من الرجال المتقلبين مع غلبة الشاعات والجهال اقوال الابطال بل غرضي
التنبيه والاعلام لمن له ذوق سليم وقلب صحيح على فساد الزمان وانحراف اكثر الناس عن جادة السلوك
الى طريق العلم والعرفان ونشوء الضلال والجهل والهذيان في ابناء الدوران حيث انعكس غياهب
ظلمات العمى والضلالة في القلوب والاذهان الى غاية جدوى البطالة والتعطل في امور الاخرة والدين
غاية وجدان التقرب في السلوك الى حضرة العالمين ويحسبون وغاية الشيطان وغلبة الوسواس واستيلاء
الوهم بالافكار الباطلة والخيالات الفاسدة الناشئة من صرف الوقت فيما لا يعنى من ابواب الهامات الملقى
واشارات عالم الملكوت فذكرت جملة من مقامات السالكين لطريق الاخرة وصفاتهم وملكاتهم و
من اوصاف اضدادهم البطالين الطالبين الدنيا لكون المريد الصادق على بصيرة في اتباع من يسلك سبيل
الحق وطريق الصدق يتميز عنده العارف الكامل المكمل عن الجاهل الضال المضل وينفصل لديه الاعمى الفاقد

٤٧

عن البصير المخرف والحبر الخبير عن العامي النكير لئلا يضل في الطريق ويتوزعا مره الى المحران الذين هم
اتباع الشياطين المفسدين وطاعة المضلين المطلين الذين يحسبون الانسان الذي يتبعهم حيث
الاحيان يريدنا من اشغال الدنيا واكتساب المعيشة الذي فيه نوع اعانة للخلايق وعمارة لهذه
الدين وتحصيل العلم والمبين الذي به يحصل الفوز بالدرجات الاخروية والقرب عند الخالق والكون
فيما كررنا بيانه من مذمة الجهل وحب الدنيا ومحمدة المعرفة وطلب الاخرة حث الطالبين وترغيب
للسالكين في تحصيلهم والكتابهم المعارف الالهية والعلوم اليقينية المنورة لقلوبهم في استكشاف
الحق واليقين ورفضهم واجتنابهم عن اللذات الدنيوية والشهوات الجسمانية المكدرة لنفوسهم المظلمة
لقلوبهم المنزلة لارواحهم منزلة البهايم والحشرات المردية لها الى اسفل السافلين ومهوى المردية
الشياطين فمن نامل في فصول هذه الرسالة تاملا شافيا منصفا وتفكر في مقاصده واصوله تفكرا كافيا
شبحا بيقين لا محالة منه ان كان ذا فطرة صافية صحيحة خالية عن امراض الحسد والعناد وقريحة
ذكية منقية خالصة عن اسقام الجهل والعصبية والتداد شوق فوق الى اعلى الفكر والتفكر في
المعارف الحقة والالهيات والمطالب العالية والمعاني الكشفية الربوبية التي بها يبلغ الانسان من جهة
تكميل القوة العلمية الى مرتبة الملايكة المقربين واهل الولايات والكرامات من اصحاب القلوب وجدت
له حرصا شديدا على تطهير القلب عن الدنيا والميل الى زهراتها وخيل الباطن عن دنس الصفات الذميمة
والملكات الرذيلة التي بها يتيسر له من جهة تكميل القوة العملية النجاة من منزل الشياطين والمخالفين
عن درجة النازلين في مهوى السافلين فتطهر نفسه للتقويم بجناحي العلم والعمل الى جوار رب العالمين
اما طريق العلم فبيانا كيفية سلوكه بجوهرته ذكرنا بالمستمي بالحكمة المتعالية الملقب بالاسفار الاربعة
ومتفرقة في مواضع من كتبنا ورسائلنا واما طريق العمل ففي اصول الاعمال مستنبطة من كتاب الله واخبار
نبيه واوليائه الطاهرين سلام الله عليهم الى يوم الدين استنباطا بالافكار العقلية والانظار العلمية

كما ان تفاصيل العلوم مستنبطة من الكتاب والحديث استنباطا بالاطوار الترتيبة والاذواق الثابتة

التوصل فوق طور الفكر والنظر بمقدمات المجاهدة وانصباع السلوك لسبيل الرياضة واذا بلغ

الكلام الى هذا المقام فلنختم الرسالة ببيان شروط الارادة وفرايض المريد ومقدمات سعيه و

اجتهاده

بيان شروط السلوك

اعلم من شاهد حقارة الدنيا وفناءها وعلم عظم الاخرة وبقاءها امّا ان يجب تقليدا ايمانيا او يجب

عرفان قلبي بهما اي اصبح بالضرورة مريدا لحرث الاخرة مشتاقا اليها سالكا سبيلها مستهينا بنعيم

الدنيا فان من كان معه حزمة فرأى جوهرة نفيسة لم تبق له رغبة في الحزمة وقويت رغبته و

ارادته في جهاد الجوهرة فليس مريدا لحرث الاخرة طالبا للقاء الله فضلا عدم ايمانه بالله واليوم

الاخر ايمانا قلبيا دون تحريك اللسان بالكلمتين او حديث القلب بهما فاذن المانع من الوصول عدم

السلوك والمانع منه عدم الارادة والمانع منها عدم الايمان والسبب لعدمه عدم قوة التفطن

بحقايق الامور لاستيلاء الهوى والشهوات وغلظة الحجب وتراكم الظلمات وعدم الهداة المذكرين

لاحوال المبدا والمعاد وفقد العلماء بالله واليوم الاخر الهادين الى طريق اليقين والمنتهين على حقارة

الدنيا وانقراضها وعظم امر الاخرة ودوامها فانا نرى حيث انهم غافلون قد انهمكوا في شهواتهم و

غاصوا في مرفداتهم وليس في علماء الدين من ينبههم فان طلب احد طريقا اليهم وجدهم مائلين الى

الهوى عادلين عن نهج الاخرة ويوم الدين فصار ضعف الارادة والجهل بالطريق وفقد العلماء بالغرض

اسبابا قاطعة لطريق الله عن السالكين ومهما كان المطلوب محجوبا والدليل مفقودا والهوى غالبا

والطالب غافلا امتنع الوصول وتعطلت الطرق فان تنبه من نفسه او من غيره واثبت له

ارادة فرجرت الاخرة وبحارها فينبغي ان يعلم ان له شروطا لا بد من تقديمها في بداية الارادة

وله مقصد لا بد من التمسك به وله حصين لا بد من التحصن به ليامن من الاعداء وانقطاع الطريق

وله وظايف لا بد من ملازمتها في وقت سلوكه اما الشروط فهو رفع الحجاب والسد الذي بينه وبين

٤٨

الحق فان حرمان الخلق عن الحق بسبب تراكم الحجب ووقوع السد على طرقهم قال سبحانه وجعلنا من بين

ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون والحجب اربعة المال والجاه والتقليد والمعصية

فلا بد ان يرفع عن نفسه الاول بالتفريق والاخراج عن ملكه الا قدر ضرورته لئلا يكون قلبه

مشغولا ولو بدرهم لانه بقدره يحجبه عن الحق والثاني في البعد عن مواضع الجاه وايثار التواضع

والخمول والهرب من اسباب الذكر والشهرة والثالث ان يترك التعصب لمذهب ولكتاب ويطلب

حقيقة الامر في اعتقاده انه الحق تلقفها تقليدا من المجاهدة من المجادلة والرابع بالقوة والخروج

من المظالم وتصميم العزم على عدم العود وتحقيق الندم على ما مضى ورد المظالم وارضاء الخصوم لان سالم

يرفع حجب المعاصي بما ذكر فيستحيل ان ينهج السالك باب المكاشفة فاذا تمم هذه الشروط كان ممن تطهر

وتوضا للصلوة التي هي معراج المؤمن فيحتاج الى امام يقتدي به واستاذ يتوسم به ليهديه الى سواء

السبيل وهذا هو المعتصم الثاني للمريد بعد تقديم الشرط المذكور فليتمسك به تمسك الاعمى على شط البحر الذي

يجب ان يفوض اليه امره بالكلية ولا يخالفه في صدوره وروده حتى قيل ان المريد بين يدي الشيخ كالميت بين

يدي الغاسل يقلبه من حال الى حال كيف شاء وهو لا يتكلم معه ولا يرد عليه وذلك لان خطاء الشيخ اكثر

نفعا في حق من صواب نفسه فاذا وجد مثل هذا المعتصم فيجب عليه ان يعتصم بحصن حصين يدفع عنه

قواطع الطريق وهي امور خمسة جمعها الشاعر في قوله صمت وجوع وسهر وعزلة وذكر دوام

اما الجوع فلتقبض دم القلب وتبيضه وفي تبيضه تنويره واذابة

شحم الفؤاد وفي ذوبانه رقته التي هي مفتاح المكاشفة كما ان قسوته سبب الحجاب واما السهر ففيه

جلاء القلب وصفاؤه وتنويره مضافا الى الصفاء والنور الحاصلين بالجوع حتى يصير القلب كالكوكب

الدري والمرآة المجلوة يلوح فيه حقايق الامور والسهر نتيجة الجوع فانه مع الشبع غير مقدور و

النوم يقسي القلب بجبته الا بقدر الضرورة وقيل في صفة الابدال ان اكلهم فاقة ونومهم غلبة

وكلامهم مزيدة واما الصمت فلان الكلام يشغل القلب ويثيره القلوب للكلام عظيم فيتروح اليه فالصمت
يلتح العقل ويجلب الورع وجلم التقوى واما العزلة والخلوة فغاية نهاية دفع الشواغل وضبط
التمع والبصر فانهما دخلين القلب فلا بد من سد الحواس الا عن قدر الضرورة وليس ذلك الا بالجلوس
في مكان مظلم فان لم يكن مكان مظلم فليغمض عينيه في الجلوس او يتخذ مثل هذه الحالة بسبب
نداء الحق وبشاهد جلال الحضرة الربوبية الا ترى ان نداء رسول الله صلى الله عليه واله بلغه وهو على مثل
هذه الصفة فقيل له بايتها المزمل ايتها المدثر فهذه الاربعة جنة المريد وحصن يدفع عنه قواطع
والعوارض القاطعة لطريقه فيشتغل بعد ذلك بسلوك الطريق ويقع عليه اسم السالك والسلوك عبارة
عن قطع العقبات بين العبد وبين الله وليست هي الاصفات القلب التي عدتها التعلق بالدنيا وهو رأس
كل خطيئة وبعض تلك العقبات اعظم من بعض والترتيب في قطعها الاشتغال بالاسهل فالاسهل وهذه
الصفات الذميمة اسرار العلائق التي قطعها في اول الارادة واثارها الباقية فلا بد ان يخلي الباطن عن
اثارها كما اخلى الظاهر عن اسبابها الظاهرة وفيه يطول المجاهدة ويختلف ذلك باختلاف الاحوال
وطريق المجاهدة في كل صفة غالبة وذميمة مضادة الهوى ومخالفة الشهوة بترجيح ما يثقل عليها
ليضعف فلم يبق خلق القلب بها فاذا اهمل المجاهدة شغله الشيخ بذكر يلزم قلبه على الدوام ويمنعه
من تكثير الاوراد الظاهرة بل يقتصر على الرواتب والفرائض ويكون وردا واحدا وهو لبث
الاوراد وثمرتها اعني ملازمة القلب لذكر الله بعد الخلوة من ذكر غيره حتى يكون في صورة العاشق
المستهتر الذي ليس له الا مع واحد فيلزم زاوية يتفرد به ويأكل من القوت الحلال قدر ما يسير وعند
ذلك يلقنه الشيخ ذكرا من الاذكار الذي يراه مناسبا له حتى يشتغل به لسانه وقلبه ويأمره بالمواظبة
عليه حتى يسقط حركة لسانه وتكون الكلمة كأنها جارية على اللسان وبقي صورة اللفظ في القلب
ثم لا يزال كذلك حتى يمحى عن القلب حروف اللفظ وصورته ويبقى معناه وحقيقته لازما للقلب

حاضرا معه غالبا عليه ويعتريه عند ذلك خواطر يفتح عليه باب ورد بما يرد عليه من وساوس الشيطان
ما هو كفرا وبدعة ومهما كان كارها له وشتم الاماطة عن القلب ما يثيره ذلك وهي منتهية
الى ما يعلم قطعا ان الله تعالى منزه عنه فلا يبالي به ويفزع الى الذكر ويستعيذ بالله ليدفعه
عنه كما في قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله والى ما يشك فيه فيعرضه ويتأمل
ما يجده في قلبه من الاحوال على شيخه ويسيره عن غيره ثم ان شيخه ينظر في حاله ويتأمل في ذكائه
وكياسته فان وجده ذكيا امره بالتفكر ليتبين من نفسه على حقيقة الحق ويقذف في قلبه من النور
ما يكشف له ذلك وان علم ان مثله لا يتهيأ عليه رده الى الاقتداء الصحيح بما يجعله قلبه من وعظ او تذكير
دليل يقرب من فهمه ولا بد للشيخ ان يتأنق ويتلطف فان هذه مهالك الطريق ومواقع اخطارها وكم من
مريد اشتغل بالرياضة فغلب عليه خيال فاسد لم يتهيأ على كشفه فانقطع عليه طريقه واشتغل بالبطالة و
سلك طريق الاباحة وذلك هو الهلاك العظيم والبلاءة المحسنة او الى الخلاص من التجرد للفكر فان اشتغل
بالفكر ودفع الشواغل والعلائق عن قلبه فقد ركب سفينة المخطوفان سلم كان من ملوك الدين وان اخطأه كان
من الهالكين ولذلك قال صلى الله عليه وآله عليكم بدين العجائز ثم المريد العاجز للذكر والفكر قد ينقطع خواطره كثيرة
من العجز والرياء والعجز بما يكشف له من الاحوال وما يرد ومن اوائل الكرامات ومهما التفت شيء من ذلك
بنفسه كان ذلك فتورا في طريقه ووقوفا بل ينبغي له ان يلازم حالة جملة عمره ملازمة العطشان الذي
يرد البحار ولو افيض له ويدوم عليه دوام ماله الا انقطاع عن الخلق والخلوة فاذا داوم على ذلك وحصل
قلبه مع الله انكشف له جلال الحضرة الربوبية وتجلى له الحق وظهر له من لطائف رحمة الله تعالى ما لا يجوز ان يوصف بل
لا يحيط الوصف به اصلا فهذا منهاج رياضة المريد وتربيته في التدريج الى لقاء الله تعالى لحضناء بعون الله الملك الوهاب
فلنختم الكلام بحامد الله العزيز الجبار ومصليا على رسوله المبعوث كافة للعقلاء من الانس والجان واله الهداة الى الطريق الجنان
الطيبين عرفنا من الزوار والنصار وقد تم كتابته بيده الفقير فايل شهر شعبان المعظم العام سبع وعشرين بعد الالف من
له بالحسنى وجعل عقباه خيرا من الاولى ع

كلام ما ثورعن بعض الحكماء في الذكر نقلا بعض الافاضل من كتاب جاويدان خرد

الذكر جلاء الصدور والتعلوب وتنبيه عن رقدة النفوس وشحذ للعقول المستفيضة
وتذكار للفطرة الفائتة وبحث عن الكنوز المذخورة فاحيوا بالذكر موات الهم واجروا بها ذكاء
الحكم واكشفوا اضباب الغفلة وحاولوا صقال النفوس اعاذنا الله واياكم من مواقف الشبهات
ومسالك الشهوات انه كريم جواد لطيف بالعباد ۞ ع

وايضا من كلام لم ينقل اسمه من ذلك الكتاب

ان النفوس وان غضت مواضيها وخفيت اوعيتها ولطفت مسالكها فهي اوعية حكمة لا تفقد ومعادن
خيرات لا تنزح وخزائن عجايب لا تحصر فهي مدبرة الابدان وجوارحها والقائمة بسياستها والمسلطة
على استخدامها وهي المعطاة جرايم الاجساد المطيعة لها وهي الممكنة تعريف اعتنائها اليها بتباشير الجوارح
باعمالها واليها تورد مكاسبها وتنتظر فصلها فيما يوصل اليها من المعارف بالحواس وعنها تصدر
الاقضية واليها ما در الحصول تتصل بالالهام والتائيد وقبول التوفيق ولذلك قصدت اليها مكايد
الشيطان وحشدت عليها غوايل المخالفين فليس يغرنها نقص المشاعر من تمامها ولا عن الجوارح
من قوتها ولا تاخذ لها مع انتصارها ولا غفلتها مع تحفظها فلا تغبنوا عن معارك النفوس فتستولي
عليها عدوكم ولا تغطوا انها منكم من مشاركة ترايركم فيغدو علينكم ولا تخلوا منها معاقل عقولكم فيشتاع
حرايمكم فان جرايم النفوس اخطر استباحة والغلبة عليها انكى جراحة وسباؤها اعظم ثروة واسرها
اعسر فكاكا واوعاها ابطا استنقاذا وغصبها اكبر رزئة ۞ وايضا من كلام سر

رب حيرة ادخلها على القلوب تقصيرها في العلم وادمانها في الرهص وتمنعها في العبادة واحتجابها
عن استماع الحجج وفصامها عن مناداة الحقيقة وتعاميها دون برهان البصيرة وليس لكل عظيمة من الكبر مجاز يستجاب
ولا لكل همة رضاه وهذه ثلمة يدخل منها الشيطان ولم يخلها الله من اقامة حجة بازالتها وتحصين
الثغور من اعوارها وانهاض الضعف منها والسلام ۞ كتبه في ٢٥ شهر ربيع الاول سنة ١٣٤٣ ناقله من خط

لعله

01

٥٢

کتابخانه

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة البيان الصادرة عن سيد الوصيين وقائد
الغر المحجلين الصديق الاكبر والفاروق الاعظم
ليث ابي طالب مفلق الكتائب علي بن ابي طالب عليه
الصلوة والسلام والتحية والاكرام الحمد لله
بديع السموات وفاخرها وسابح المدحوات و
قادرها وموتد الجبال وساغرها
ومنجز العيون وباقرها ومرسل الرياح
وذاجرها وناهي الفواصف وآمرها
ومزين السماء وذاهرها ومدير الافلاك و
مسيرها ومولج الحنادس ومنورها
ومحدث الاجسام ومقدرها ومنشئ السحاب

٥٤

سخرها ومكور الدهور ومكررها ومورد
الامور ومصدرها وضامن الارزاق و
مدبرها ومنشئ الرفات وناشرها احمده
على الامر وتواتره واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له شهادة تؤدي الى
الاسلام ذاكرها وتؤمن من العذاب ذاخرها واشهد ان محمدا عبده الخاتم لما سبق من
الرسالة وفاخرها ورسوله الفاتح لما
استقبل من الدعوة وناشرها صلى الله عليه وآله
ارسله الى امة قد شغل بعبادة الاوثان
سايرها واعتكس بضلالة دعاة
الصلبان ظاهرها وتقحم لجج الجهالة سائرها

وفجر بعمل الشبهات فاجرها وأب بعيان
ذُلِّ الخسران متجرٌ تاجرها وهدد عن لسان
الشيطان نغم طائرها والتثم لجام الاجام
بزحوف الشقاق كراكرها فابلغ صلى الله
عليه وآله في النصيحة وافرها واغاص بجاد
الضلالة غائرها وانار من مناد اعلام
الهداية دوائرها ومحا بمعجزات القرآن
دعوة الشيطان بمكاثرها وابغم معاطس
غواة العرب وكافرها حتى اضحت دعوته
بالحق تنطق ناصرها وشريعته المطهرة
نفخ فاخرها صلى الله عليه وعلى آله
درجة العليا وطيب عناصرها بابها

للناس ثار المثل وحنق العمل وكز الوجل واقر ٥٥٠
الاجل وصمت الناطق وذهق الزاهق
وحقت الحقائق ولحق اللاحق وثقلت
الظهور وتفاقمت الامور وحجب المستور
وجحم المعرور وادغم المالك وسلل السالك
وهلك الهالك وعمت الفترات ووكدت
الحسرات وبغت العبرات وكثرت العثرات
وقصر الامد وتود الاود ورمش العلد
واوجس النفد وهجت الوساوس وذهبت
الهواجس وغيطل العساعس وخرى
النافس ولمحت الامواج وحفت العجاج
وضعفت الحجاج واطرح المنهاج واشتد

الغرام والخف الاوام وولف القيام و
ازدلف الخصام وتفرق العرب وامتد
الطلب وصحب الوصب ونكص الهرب
وطلبت الديون وبكت العيون وغبن
المغبون وازتحت المنون وشلط الشطات
وهمات الهيبات ومط العلاط وعز المطاع
وكظ الدفاع واظلم الشعاع وصمت
الاسماع وذهب العفاف ووعد الخلاف
وسمح الانصاف وابتهج النفاق واستحوذ
الشيطان وعظم العصيان وتلقب الخصيان
وحكم النسوان وفدحت الحوادث و
نفث النافث وعبث العابث وعم الوابث

ووهدت الاجواد وبخست الاقدار وعطل
اللزاز ونافر الاعجاز واختلفت الاهواء و
عظمت البلوى واستدت الشكوى واستمرت
الدعوى وقرض القارض ولحظ اللاحظ
ولمظ اللامظ وعظ الشاظظ وتلاحم
الشداد ونفذ الالحاد وعز النفاذ وذل
الرذاذ وعجت الفلاة وبثت الغلات و
جمجم الولاة ونحبت المقلاة وتضاءل الباذخ
ووهم الناسخ وتلهجم سانح ولجح النافخ
وزلزلت الارض واجتنى الغض وذبل
العرض وكثر المخض وكنف الامانة وبدت
الخيانة وعزت الديانة وخبثت الصيانة وانجد

العيص وداع القنيص وكثرت القميص و
لثلث المحيص وقام الادعا، وقعد الاولياء
واحبت الاغنيا، ونالت الاشقيا، ومالت
الجبال واشكل اشكال وشبع الكوبال
ومنع الكمال وساهم الشحيح وقهقر
الجريح وامعن الفصيح وكفكف النزوع
وجلجل اللوع ونقنق المزتوع
وتكتك الملوع ودفدف المربوع وندند
الدجود وارذ المازود وانكب المستور
وعبس العبوس وكشكش الهموس ونافق
المقلوس واخلب الناموس وذعزع
الشقيق وحرشم الاشق وخعب الطارق

وثور الفريق وداد الدايد وماد المايد و
قاد القايد وجد الجدود ومد المدود و
اظل ظليل ونال المنيل وغل العليل وفصل
الفصيل وشت الشتات وصوح النبات
وسمت السمات واصر الدابات وولد الهوم
وقصم القصم وبث الوصم وسدد الندد
واب الذاهب وذاب الذائب ونجم الثاقب
ووصب الواصب وازف الغيران واحمّ
الديان الديران وسدس السرطان وربع الديران
وثلث الحمل وساهم الرحل وافل العراد و
منع الزخار وابت الاقداد وكاست الفتوت
وسدست الزهرة وغدت الكسرة وظهرت

الاناطس ويخم اللابس ويوقمهم
الكساكس ويقدهم العابس فيكدح
الحرائر ويقرض العشائر ويملك السرائر
ويحدث الكيسان ويخربوا خراسان ويفرقوا
الجلسا، ويهدم الحصون ويظهر المصبون و
يقطعوا المغطون ويفتح العراق ويمح
الشقاق ويسير النفاق بدمٍ يُراق فاها
ثم اها لتعريض الافواه وذبول الشفاه قال
سلمان ثم ان مولانا علي بن ابي طالب التفت يمينا
وشمالا وتنفس الصعدا، وتأنّ انينا و
تململ حزينا فقام اليه سويد بن غفل الهلالي
وكان من لفيف الخوارج وقال يا امير المؤمنين

انت حاضر ما تقول وعالم بما اخبرت والتفت اليه
وبقه بعين الغضب فظننا ان السماء قد انفطرت
والارض قد زلزلت ثم قال له ثكلتك الثواكل
وزلت بك النوازل يا ابن الجبان الخائف
والمكذب الثالث عقول الفشل ولاجلك
هبك اما والله ما امنت بالرسول تومن بوصيه
بل قصدت عن الدخول سيقصر الطول و
يغلبك الغول فليغلبن العقول ما اقول
انا ابن الجياد انا حقيقة الاسراد انا دليل
السموات انا انيس المسبحات انا خليل جبرئيل
انا صفي ميكائيل انا سميد الافلاك انا صوت
الرعد انا شاهد العهد انا مبشر الاضراع انا حفيظ

الالواح انا صلة الوجود انا بقية بيت المعمور
انا ربيت القواصف انا مفتاح العواصف انا
منزل الكرامة انا اصل الامانة انا صرف الدرهم
انا موتر الماتر انا كيوان المكان انا شان الاشان
انا شهاب الاحراق انا موافق الميثاق انا
عظم الشواهد انا عيد الفراقد انا شعاع
العساعس انا جون الشوامس انا فلك
اللجج انا سمان البهوت انا مظنة العفوة
انا خير الامم انا فضل ذى الهمم انا باب الابواب
انا مسبب الاسباب انا ميزان الحساب انا
فجر الذات انا مبرهن بالايات انا الاول فى
الدين انا اخر فى اليقين انا الباطن الاسرار

انا الظاهر على الكفاد انا البرق اللموع انا السقف
المرفوع انا مقبل الحساب انا سيد الخلائق
انا محقق الحقائق انا الجوهر القدير انا مرتب
الحكم انا نصب الامل انا عامل العوامل انا
موالج اللذات انا مجمع الشتات انا الاول و
الاخر و الظاهر و الباطن انا قمر السرطان انا
شعر الدبران انا اسد النثرة انا سعد الزهرة
انا مشترى الكواكب انا غفران الشرطين انا
ميزان البطين انا كمال الاكيل انا عطارد
التفضيل انا قوس العران انا فرقد السماك انا
فرع القران انا عبوق الميزان انا حرس الاشراف
انا جناح البراق انا جامع الايات انا سر الخفيات

انا زاجر البحر انا قسطاس القطر انا صاحب الحديد
انا امير البيان انا ايتة النصرة انا خلاصة العصرة
انا عروة الحديدين انا خبرة النيرين انا محق
القصاص انا جوهر الاخلاص انا سمال الجبال
انا معدم الامال انا مفجر الانهار انا معذب الثمار
انا حامي الانف انا سادف الشرف انا مغيض
الفرات انا معرب التوراة انا هداية الملك انا
عدوة الانهار انا لذيذ الثمار انا عفيف الطوى
انا محلل البرية انا نجاة الفلك انا غياث الملك انا
مبين الصحف انا في الكنف انا ذخيرة الشكور
انا مفصح الزبور انا مؤمل التاويل انا مفسر الانجيل
انا ام الكتاب انا فصل الخطاب انا باني المجد انا

محيي البررة انا صاحب الفصول البقرة انا صفوة
ال عمران انا اعلم الاعلام انا مثقل الميزان انا
جملة الانعام انا خامس الكساء انا تبيان النساء
انا صاحب الايلاف انا رجال الاعراف انا محجة
الفال انا صاحب الانفال انا مدبر مائدة الكواكب انا
توبة الندم انا الصاد والميم انا ستر ابرهيم انا
محكم الرعد انا سعادة الجد انا علانية المعبود
انا مستنبط هود انا نخلة الجليل انا اية
بني اسرائيل انا مخاطب اهل الكهف انا مجوب
الصف انا الطريق الاقوم انا موضع مريم
انا سورة لمن تلاها انا تذكرة اول طه انا
ولي الانبياء انا مفصل ولد الانبياء انا صاحب

النبح انا عصمة الحج انا موصوف النون انا نون المسجون
انا مكرر الفرقان انا الا الرحمن انا محكم الطواسين
انا امام الياسين انا حا الحواميم انا قسم الم
انا سابق الزهر انا اية القمر انا راقب المرصاد انا
ترجمة الصاد انا صاحب رصد النجم انا حاجب الطور
انا باطن الصور انا عتيدق انا راضع الاحقاف
انا مؤيد الصافات انا مسالم الذاريات انا ترجمة
فاطر انا متاوسبا الواقعة انا امان الاحزاب انا
مكنون الحجاب انا برق القمر انا كهيعص انا باب
الحجرات انا حاوى انا وعد الوعيد انا امثال
الحديد انا وفق الافاق انا علامة الطلاق انا
جناح البراق انا النون والقلم انا مصباح الظلم

انا سؤال متى انا الممدوح بهل اتى انا النبا العظيم
انا الصراط المستقيم انا الزمان الطول انا ماموت
السود انا جامع الايات انا مؤلف الشتات انا
حافظ القران انا بنيان البيان انا محكم المفصل
انا عدوة الفطر انا شقيق الرسول انا جبل البتول
انا سيف الله المسلول انا عمود الاسلام انا
مكسر الاصنام انا صاحب الاذن انا قاتل الجن انا
ساقي العطاش انا النائم على الفراش انا اشيث
البراهيتة انا مانع الاراكمة انا كود المفارق انا
سروخ الجاهرة انا كبود المفارق انا مطوس الروم
انا هرقل الكرامة انا سيد الاشموس انا حقيق الروم
انا عرعدن الكرهى انا شبير الزلن انا شماس الزلن

انا احيا، الزنج انا جرجيس الفرنج انا كلوج الحوش انا
سورق العود انا كمزد اليهود انا عقدة الاباء
انا ذركم العلاء انا برسوم الرؤس انا كركس
السدس انا شمال المطا، انا بدر البروج انا خاتم
الاعاجم انا دردنيس الخطا، انا دواسار البراجم
انا ابريا، الكزبود انا صفوة الجليل انا ايليا،
الجيل انا استمسان الفرات انا ابريا، التوبة
انا السهل الطباع انا سنون الرضاع انا سر الاسرار
انا خيرة الاخيار انا حيدر الاصلع انا مواخي
يوشع انا مؤمن رضا، عيسى انا در فلاح الفرس
انا ظهر بنايل الانس انا سمير المحراب انا سؤل
الطلاب انا زند التاج انا ظهر العرش انا

شديد القوى انا حامل اللوا، انا سابق المختار انا
ساقي الكوثر انا قسيم الجنان انا مشاطر النيران
انا سيف الدين انا امام المتقين انا ظهر الاطهار
انا وارث المختار انا سعيد الكفرة انا اب الائمة البررة
انا قالع الباب انا ناصب الميزاب انا صيد اواب انا
صاحب اليقين انا سيد بدر وحنين انا حافظ
الامهات انا مخاطب الاموات انا متكلم الشعبات
انا حاطم الاوثان انا ليث الزحام انا انيس الهوا
انا رحب الباع انا مهلك الحجاب انا وارث العلوم انا
قرع الاسماع انا صيولى النجوم انا النقطة والخط
انا اول الصديقين انا صالح المؤمنين انا عقاب
الكفور انا مشكوة النور انا دافع الشقاء انا سلغ

الانبا، انا والله وجه الله انا مفرج السيد العرب انا
كاشف الكرب انا صاحب المعجزات انا غياث
الضنك انا سريع الضنك انا موضح القضايا انا
مستودع الرزايا انا حقيقة الاديان انا اعين
الاعيان انا صحة المناخ انا صلاح الصالح انا آمور
المعارف انا معادن العوارف انا كاشف الردى
انا بعيد المدى انا محلل المشكلات انا ميل
الشبهات انا عصمة العوامض انا لحظ اللواحظ انا
انا اوام العليل انا شفا، العليل انا صلة الاصال انا
ام الصلصال انا كبير الغسق انا بشير الغلق انا
معطل القياس انا ضيا، الارماس انا حبل المتين
انا دعائم الدين انا ناسخ المرى انا عصمة الورى

انا دوحة الاصيلة انا مفضال الفضيلة انا طود الاطواد
انا جود الاجواد انا عين العلم انا اية الحلم انا حلية
الخلد انا بيضة البلد انا مجال العفاف انا معدن
الانصاف انا مخار الافخر انا الصديق الاكبر انا
الطريق الاقوم انا الفاروق الاعظم انا زهر النور
انا حكمة الاله الهور انا الشاهد المشهود انا
عهد العهود انا بصير البصائر انا ذخيرة الذخائر
انا حكمة الحكمة انا صمصام الجهاد انا جليسة الاسا
انا زكي الوغا، انا قاتل من بغى انا قرن الاقران انا
مذل الشجعان انا فارس الفوارس انا نفيس النفائس
انا ضيغم الغزوات انا ابريد المهمات انا سنو اللسائل
انا اول الاسباط انا جوز الصراط انا صواب الخاف

انا رجال الاعراف انا صحيفة المؤمن انا خبزة الهيز
انا مجدل الاحساب انا جدول الحساب انا لواء
الكوكن انا امن المغاوف انا سميدع البسالة انا
خليفة الرسالة انا موب الشطا، انا النمر القضا،
انا صفا، الصفا، انا كعقو الوفا، انا ادب الوفا
انا نفث النافث انا الهمام المبين انا الدارع الحصين
انا موضح الحقيقة انا حافظ الطريقة انا واعظ
الشريعة انا سطية الوديعة انا بشارة البشير انا
ابن عم النذير انا الشفيع بالمحشر انا الصادع بالحق
انا الباطن بالصدق انا مبطل الابطال انا مذل الاقيال
انا الضارب بذي الفقار انا النقض الكفار
انا محمد الفتن انا مصدد الفتن صلعم

صاح سويد بن غفلة الهلالي صيحة عظيمة وجلت منها
القلوب واقشعرت منها الاجساد ومن نازلته بن
به فهلك في صاعقه فعقت عن كلامه قال حمدا
مؤبدا وشكرا سرمدا لخالق الامم وبارئ النسم
جعل يكرر ذلك مرارا فقام اليه المقداد بن الاسود
الكندي وقال يا مولاي اصمت عليك بالهتكال
العاصم وبنور ابي القاسم الا اتممت لنا باقي كلامك
الذي انتهيت لنا اليه فقام عليه السلام بعد حمد الله
الجبار والصلوة على النبي المختار وايث القطار
واسبوغ المضمار وجرب الاقدار ونفس الغلم
وعدد الامم واستنشق الادم وخلق الخلائق
ورشق الاشق ووقب الواقب وبرق البارق

وحقت الظنون وفتن المفتون وذهب المنون
وشحنت المشحون بما غدا يكون الا ان في المعاد
من القران سيحيط عليج بالزور اما من بحر قنطور
باشرار واي اشرار وكفار واي كفار وقد
سلبت الرحمة من قلوبهم وكفلهم الامل الى
مطلوبهم فيقتلون الايكة ويذبحون الابناء
ويسبيون النساء ويطلبون شذاذ بني آدم لنسائهم
معهم في الغنائم واستضعف فتنهم العباد
وخرب نادهم الشام فاها لحلب بعد حصادهم
واها لخرابها دمارهم وسنرد الفناء في ديارهم
وتساق سبايا هم فلا يجدون لهم عصاما يأوون
جارية المارقين وتحل بقرنيا فارقين ويهدون

حصون الشامات ويظهرون بلادها الافاقات
فلم يسلم الا دمشق ونواحيها ويراق الدماء شلالا
واعاليها تدخلون سحر بعلبك بالامان وتحل
البلية في نواحي البنان فكم من قتيل بقطور العوادي
وكم من اسير ذليل من قرا الطاد فهنالك لن تسمع
الاغوال وتعصب الاهوال فاذا انطوت تلك
المدة حتى تخلق بخلق في امم الحمة فاذا اتاهم
الحسين بن الاوجر وثب عليهم بعد الاظهر
وهو رابع العلوج المستقر بكنيسة المظفر ونواب
القدر بجيش يكمله الطمع ويلهبه الهلع فيسوقهم
سوق الهجان ويمكث شياطينهم بارض كنعان
ويقتل جيوشهم القفف ويحل بجمعهم التلف

فيتلى منهم عقيب الشتات من تلك النجاء الى الفرات فيثيرون
الواقعة الثانية الاناص وهي الفاصلة المهولة
قبل المعاص فيغذبهم على الاسلام الكثرة فهنالك
تحل بهم الكسرة فيقصدون الجزيرة والحصار
ويخذبون بعد عودهم الجدباء ثم يظهر الجري
الهالك من البصرة في شرذمة من بني عمرو تقدمهم
الى الشام وهو مدمش فيتابعه على الخديعة الاغشم
ثم يحبه الجيش العود الى عرصته في اسرع ما يسلمه
بعد فتنة فيرد الجري الى العراق ليتبدل غليله من
الاشراق فيذكر الهلالي بالانباء قبل مرامه و
يغنظ على اهلها السقام من فضول سقامه
سيظهر العيون على الغلام الاسم الدعاب حين

صح به جيوح الارتياب يلقب الحاكم ويستحق
بالعلائم بعد الفة العرب وارسال حثيث الطلب
مقاربة الدياد من بين صحاد الانباء وكاني الشاهد
الارعش وقد قلد الامر واطال حجته ليلة النهود
بعد اختلاف ارباب الوعود وذلك خلف موقف
المقصود بالكتاب ليثوبها القدد ويواتيها الهدد
فيا بشراه من بلية في برهه والمانية بزهوفلان
بوضع عطاسه فيخمه نعاسه ويشعله شدة مشعله و
افتر وذلك عقيب الاتصالات الظواهر اخر القران
العاشر اذا هابني قيطور الهيام وجمعهم في المرة
الثالثة شهر الصيام فاذا قاتلهم على الشوامس وهي
ابو الفوارس فظهرها بينهم الخابس استقل ملك الهندين

بيت الى بيت وعال للبيت فى حيوته الى البيت وقل
الدولة من شمل اهل الجزو دات الذلة ولعبت
السيوف فى مخرة وشاحت الدماء فى اقاليم ضرة و
اختلفت على الملل الجيوش وصال عليهم الجودة
الشموس ولحت النار الوحلة واشتدت الحرب
بين الذبح وواقف المكل الصعوبة وخربت طرق
النوبة ولمس البراما اللمس لملك الاندلس ودهس
العرب الداهش اقل اهل مراكش ووقعت الوقايع
فى النحاف وسادت الطلايع للسراف وعصفت
بالسفن الرياح واشرعت بالجزاير الرماح وظهرت
الرجايج المدفنة وهلك رب قسطنطنية وهدم
سواحل الروم البرج وصال على الاقاطيس التبرج و

اشتدت الفتن فى خراسان وكان الظفر لال حيتان
وافترق بنو قطور اعلى اختلاف وال بهم الرحيل
الى المصاف استحق فى الرجف اكثرهم وانكشف الام
مطيرهم وخسف المدينة بالخطاء وخربت مناخر العصاة
الوسطى واكثرت الزلازل بالبحرات وطالت اقامة
الجاوت المساجرات وظهر العلج بن الرايس وطلام
عليه بارض فارس وتلهب الضرام بالمشرق فالحذر كل
الحذر من المشفق اذا ظهرت بخراسان الزلازل وزلت
بهمدان النوازل فرجفت الرجف بالعراق وتاخم الكلف
عند العناق وشمل الشام الخلاف وحجب عن اهله
الاضاف وصال وحداح السواحل على النهود وضعف
عن دحضه اهل الغرود واشتهر الكذب بعجز و

ووقع بين اهلها الكرب والحرب واختلف العساكر
على العلج وكثر بينها الشح وتمادت المينات
بالحجاز وخيف على الحرم من الكزازة واختلف
العساكر واهل اليمن على الملك ونجاشم اتاك
الى الفلان وثار القلاطم والحرب وازعج هجر
العرب وتاج كرب الجزائر وملا نواحي البرقع
الخلف ما بين عساكر الروم وشاع ما كان مكتوم
وارتحل افاضل من العالم وولي الاسافل
المطالب وغلب على الناس الفجور وملكتهم
بقية الغرور واثم ما للص الاثم ونبذ بذنوبهم
العالم ومنع اصحاب الحقيقة الحقوق واصاب
لبعضهم البروج فعاذا اقبل القران الحادي عشر

فانا لله وانا اليه راجعون عم البلاء وقل الرجاء
ومنع الدعاء ونزل البلاء وعدم الدواء وضاق
دين الاسلام وهلكه علج بالشام فاذا قام العلج
الاصهب وعصر عليه القلب لم يقتل ليث حتى
يقتل ويطلب بدمه الاكحل فهنالك يرد الملك
الى الشرك ويقتل السابع من الترك ويفترق في
البلاد الاعراب ويقطع المسالك والاسباب و
يحجب القطر ويبعد العصر ويلج الهالع ويحل
البليات بارض بابل وتشتد الفتن وتفترس
المحن ويكدر الصفاء ويحيض الجود وتوجف من
البؤس الاقاليم وتظلم بالشقاق الاطاليم ويمك
الخير القهر وينشر راية الشر ويشمل الناس البلاء

وتحل الشام العلاء وتكثر الوقائع في الآفاق وتقوم
الحرب على ساق ويذعن لحرابها الاعمال وادنى
بعارتها الجبال فيالها من قتلة وكوز لابي الكاسم
الحب المستغفى ثم يقتل بالعمد بسيف مولداني سنة
ثمان الاربعين وهو عبد الله المكين فلم يلبث
حتى يدين بجيش يقدمه لشرك وغير سعير فيقتله
ويباح الهارب فيعجله ويهدم الجوامع واعلاها
بكتلك الرها واعضائها ويستصغر الكبائر ويعيد
العشائر ويرفع الفاجر ويضع الاخيار ويستعبد
الممالك ويهلل السالك ويحتفل بالاراذل ويفقد
الافاضل ويذهب العوارف ويحرق المصاحف
ويسير النفاق ويجالس الفساق فلن تخف الغصة
ولن

ذلك
ولن يصيب الثغلر حتى يدركها غلبسه بن حرب في
العام حتى يثب من الشام ومعه جهينة بن وهب المتقرد
بحمار المهدد يخرجه من جزيرة القسمين ومعه
شياطين الغير فيقتل احدهما سعيد ويستأثر ابنتها
وليدة ثم يروم قصد الحجاز وقتل بيديم سونات
الاحراد فاها للكوفة وجامعها واها للذي الحقائق
واها للمستضعفين في المضائق واين المفر عنه
ظهور العلج شلعبن الميل الكالح الزنج بجيش لا
يراه عبدهم ولا يحصى سيلهم ولا يفدى ولا
ينحر اسيرهم ومعهم الكركدن والفيل والقطوان
الظهور ويفزعون الثغور لجزيل ويعيون و
يكسحون الصعيد ويسيحط بلاد الارمن في اجل

الاشهر الحرام اسد الغضاب من بني حام فكم من دم اراق
ارض العلائم واسر بساق مع الغنائم حتى يقال
اردى بصر الفساد وافترست الضبع الاساد فيا
لله من تلك الافات والنكب بالبليات واحصنت
الربع المساحل حتى يعم الساحل فهنالك يأمن الصلح
الكسكس ان يخرب بيت المقدس فاذا اذعن لواء
اوامره وساد بعساكره واهالهم الرمال بارجله و
شاههم الشمال بالذل فيهلكون عن اخرهم هلعا فيذلك
شاهدهم طعما فيا لله من تلك الايام وتواتر شرورها
العام المظلم المقمر وسيهلك هولها في سنة اشهر
من منع البرجانبه والبحر اكبره وشكر الاخ اخاه و
يعق الولد اباه وتدمن النساء بعولتهن و

تسخن الامهات فجورهن ويميل الفقهاء الى الكذب
فيميلون الى الريب فهنالك تنكشف من الحجب الغطاء
وتطلع الشمس من المغرب فهنالك ينادي منادٍ من
السماء اظهر يا ولي الله الى الاحياء ويسمعه اهل
المشرق والمغرب فيظهر قائمنا المنتجب يتلو لوحا
نوره يقدمه الروح الامين ويريه الكتاب المستبين ثم
مواريث النبيين والشهداء الصالحين فيقدم عيسى
بن مريم فيبايعونه في بيت الحرام ويجمع الله شمله لكرة
اصحاب مشورته فيتفقونه على بيعته تاتيهم الملائكة
ولواء الاطراف في ليلة واحدة وان كانوا في سواف
الانزاف فيحول وجهه شطر المسجد الحرام ويلتين
للناس الامور العظام ويخبرهن عن الذات ويرهن عن

الصفات ثم يولي بكر حاجب بن الاصلع وتقبله العوام
بالابطح فرجع من الغيلم وتقتل المشركين في الرحم
ثم يولي دماع بن مصعب ويقصد المسيخوشيب
فيقعد ابن عامر مع جيوشه ودابته ويقتل اصغر
اصحابه مقاليد ولايته ويولي شبابة بن وافر والحسين
بن نميلة بن زيد واعمال الحجاز وارض نجد وهم
من المدينة ويولي حبيب بن عمارة بن قاسم وخليل
بن احمد وعبد الله بن نصر وحاجب بن فلاح اقاليم
اليمن والدكاحل وهو من اعراب العراق ويولي
صفوان وداشد بن عقيل ومسعود بن منصور
واحمد بن حسان اعمال البحر وسواحلها وعمان و
جزائرها وهو من جزائرهن ويولي راشد بن

وخزيمة بن عوام وهلال بن همام وعبد الواحد بن يحيى
الفضل بن رضوان والصلاح بن جعفر والحسين
بن مالك الحبشة وجزاكرديس وهم من شارف
العراق ويولي احمد بن سعيد وطاهر بن يحيى
اسمعيل بن جعفر ويعقوب بن مشرف وغياث بن
الحسين وموسى بن حارث بحرين واقاليم المواقد
وهو من الكوفة ويولي ابرهيم بن اعطاء والحسين
بن علاب واحمد بن موسى وموسى بن ربيع وبين
بن سالم ويحيى بن علوان وسليمان بن قيس مصاد
الجذلان واعمال الدفولة وهم من ارض يوسنان
ويولي طالب بن العالي وعبد العزيز بن سهلان
وزة وهشام بن خولان وعمرو بن الشهاب وحيان

بن اعين وصبيح بن مسلم اقاليم الاذى وخراج
الكتائب وهم من نواحى شيراز ويولى احمد بن
سعدان ويوسف بن حاتم وعلى بن مفضل و
زيد بن نصر والجراد بن ابى العلاء وكريم بن ليث
وحامد بن منصور اقاليم الخير وخراج الرسلات و
هم من بلاد فارس ويولى العباد بن الحارث و
محمد بن عطاف وجعفر بن سعيد وهلال بن داود
تيه وعمر بن الاسعد خراج بلساد واعمال العمائر
وهم من عوالى العراق الاعلى ويولى الحسن بن
هشام والحسين بن عامر وعلى بن الاصفان و
ساحة بن بحيح الشام الادنا وهم من شاذق
المبان ويولى حبش بن احمد ومحمد بن صالح و

بن نجى والفضل بن سعيد الشام الاقصى والاحواز
من قرى الشام الاوسط ويولى محمد بن ابى الفضل
وتيم بن حمزة والمرتضى بن عماد وعلى بن طاهر و
احمد بن شعبان باقاليم مصر وخراج النوبة وهم من
ارض مصر ويولى الحسن بن فاخر ومنصور بن خليل
وحمر بن حريم وعطاء الله بن حيان وواهب بن
حيان ووهب بن نصر وجعفر بن وثاب ومحمد بن
عيسى ثغور وساط واعمال الكوفة وهم من
حلوان ويولى احمد بن سلام وعيسى بن جميل
وابرهيم بن سلمان وعلى بن يوسف اعمال نواحى
بلقا وسواحل واعمال مغاوذهم من الازد ويولى
ثابت بن حبيب وموسى بن نعمان وعباس بن محفوظ

ومحمد بن حسان والحسين بن شعبان الجراز ويولي يحيى بن
حامد ونبهان عبيد وعلي بن محمد وسلمان بن علي و
احمد بن سامر وعلي بن طرخان نواحي المراكش ونعوذ
المصاعد ومرحة النخيل وهم من ارض خراسان
ويولي داود بن الخير وعيسى بن احمد واولاد
بن اسمعيل وابرهيم بن سهل دياربكر ومشارف
الروم وهم بصيين ومفارقين ويولي حمام بن
جرير وشعبان بن قيس وسهل بن نافع وحرة
بن جعد اقاليم الروم وسواحلها وهم من فارس
ويولي علقمة بن ابرهيم وعمران بن شبث والفتح
بن معلى وسندس بن مبارك وقايد بن الوفا
ومطعون بن عبدالله فاروق قسطنطينية وسواحلها

القفاق وهم من اصفهان ويولي الاخوين محمد واحمد
ابني ميمون العراق الاعين وهما من بكين ويولي
عزة بن مطلوب وابرهيم بن معروف العراق الاسبذ
وهما من اهواز ويولي سعيد بن نضار ونزار بن
سلمان ومعدن كامل بلاد بن فارس وسواحلها
هرمز وهم من همان ويولي علي بن عيسى بن
عطاف والحسين بن فضال عراق الري وهم من
قم ويولي نصير بن نفيل وطابع بن مسعود اعمال
الموصل ومصاد والارض وهم من قرى فرهاد
ويولي الاجدع بن عبدالله وسلامة بن ابي ترات
ومحمد بن حامد وسفيان بن عمران والضحاك بن
عبدالجبار والمنبع بن المكرم بلاد خراسان واعمال

النهرين وهم من مازندران ويولي المفيد بن ارقم
وعون بن الضحاك ويحيى بن موهم واسمعيل بن
مظلوم وعبد الرحمن بن محمد وكثاد بن موسى حيال
الكرخ واقاليم الالان والروس من بخارا و
يولي عبد الله بن حاتم وبركة الاصيل وابا جعفر
بن نداوة وهرون بن سامر بن معلا المالق
ونواحي حين والصعاد وهم من مرو ويولي
وهبان بن صالح وعمارة بن حازم وعطاف
بن صفوان والبطال بن حمدون وعبد
الرزاق بن عيشام وحامد بن عبادة ويوسف
بن داود والعباس بن ابي الحسن اقاليم
الدليم والقاقم وثغور الشفاشق وهم من

من سمرقند ويولي مطاع بن حابس وعمود بن
قدامه وعلي بن فنين ومنيف بن اسمعيل و
الفصيح بن غيث بن النفيس وماجد بن حبيب
والفضل بن ظهر وغياث بن كامل وعلي بن زيد
مدائن الخطاء وحبال الزوانق واعمال التجارات
وهم من قم ويولي يعقوب بن حمزة ومحمد بن مسلم
وثابت بن عبد العزيز والحسين بن موهوب و
احمد بن جعفر وابا اسحق بن نفيع مغاليق الفضة
وقلد العوانق وهم من نيسابور ويولي
العباس وفريد بن قحطان ومعلى بن ابرهيم
وسلامة بن داود ومفرج بن مسلم ومعلا بن
كامل بلاد اللكب ونواحي الظلمات وهم من

القرى ويولي نقيل بن احمد وفارس بن ابي الخير
واسد بن راحات وياسين بن رشيد ورضي بن
فهد وعباس بن الحسين والقاسم بن ابي الحسن و
الحسين بن عتيق السدود وجبالها وهم من بوجال
خاوندة ويولي فضلان بن عقيل وعبد الله بن غياث
ويسار بن حبيب وسعد الله بن وائق وصبيح بن
ابي عفيف والمرقد بن مرزوق وسالم بن ابي
الفتح وعيسى بن المثنى اقاليم الضحاضح ومناخ
ويولي الزاهد بن يونس وعصاد بن ابي الفتح و
عبد الكريم بن هلال وموبد بن القاسم وموسى بن
معصوم والمبارك بن سعيد وغزوان بن شليع و
علاقة بن جواد اقاليم الغرير واعمال الغراف وهم

الجبال ويولي محمد بن قوام وجعفر بن عبد الحميد وعلي
بن ثابت وعطاء الله بن هاشم وابرهيم بن شريف و
ناصر بن سليمان ويحيى بن داود وعلي بن ابي الحسين
اقاليم المعابد وجبال الملامس وهم من قرى العجم
ويختار الاكابر من السادات اعمال العارضين
لاقامة الدعائم منهم اثنى عشر رجلا وهم محمد بن ابي
الفضل وعلي بن ابي غانم والحسين بن علي وداود
بن المرتضى واسمعيل بن حنيفة ويوسف بن حمزة
وعقيل بن علي وزيد بن علي وجابر بن المصاعد
ويوليهم جابر صاحب اقاليم المشرق ويامرهم باقامة
الحدود ومراعاة العهود ثم يختار رجالا اكراما
لعراد اتقيا، ابراد وهم معصوم بن علي وطالب

بن محمد وادريس وابو هيم بن مسلم وحمزة بن تمام و
علي بن الحسين وزياد بن حسن والاشرف بن قاسم و
منصور بن تقي وعبد الكريم بن فاضل واسحق بن
المويد ونواب بن احمد ويوليهم جابر قا وبلاد
المغرب وياوهم باامره اصحابهم ثم يختار اثني عشر
رجلا وهم طاهر بن ابي العز ومعد بن الكامل و
لوي بن الحرث ومحمد بن ماجد والرضي بن اسمعيل
وظهير بن ابي النجم واحمد بن الفضل والكركس بن
الحسين ويوليهم الشمال واعمال الروم وياوهم بما
امره من بعدهم من الصديقين ثم يختار اثني عشر
رجلا نقيا من العيوب وهم اسمعيل بن ابوهيم و
محمد بن ابي القاسم ويوسف بن يعقوب فيروز

جابلقا

بن موسى والحسين بن محمد وعلي بن ابي طالب وعقيل بن
منصور وعبد القادر بن حبيب وسعد الله بن سعيد
وسليمان بن مرزوق وعبد الرحمن بن عبد المقتدر
ومحمد بن عبد الكريم ويوليهم جهة الجنوب واقاليمها
وياوهم باامره من بعدهم ثم بعد ذلك يقيم الرايات
ويظهر المعجزات ويسير نحو الكوفة وينزل على سرير
النبي سليمان ويعلق الطير على راسه ويختم
بخاتمه الاعظم فيه ويمينه عصا موسى وجلبيرو
الامين وعيسى بن مريم عليها السلام متشابهين
النبي متقلدا بدي الفقار ووجهه كدائرة القمر
في ليالي كماله يخرج من بين ثنايا ه نور كالبرق الساطع
على راسه تاج من نور ان يقل للشيء كن فيكون

بقدرة الله تعالى ويبرئ الاكمه والابرص ويحيي
الموتى ويميت الاحياء وتشعر الارض لاجل كونها
ولد حكمة ادم ووفاء ابرهيم وحسن يوسف و
ملاحة محمد صلى الله عليه واله وسلم وجبرئيل عن
يمينه وميكائيل من شماله واسرافيل من ورائه
والغمام من فوقه والسر والنصر من بين يديه والعدل
تحت اقدامه ويظهر للناس كتابا جديدا وهو
على الكافرين صعب شديد يدعو الناس الى
امر من لقربه هدى ومن انكره غوى فالويل
كل الويل لمن انكر وقوف بالمؤمنين شديد الانتقام
على الكافرين ويستدعي الى بين يديه كبار اليهود و
احبارهم ورؤساء دين النصارى وعلمائهم
ويميز

ويميز التورية والانجيل والزبور والفرقان و
يجادلهم على كل كتاب بمفرده ويطلب منهم تاويله
ويعرفهم تبديله ويحكم بينهم كما امر الله ورسوله
ثم يرجع بعد ذلك الى هذه الامة شديد الحذاء و
من قليلة الايتلاف وسيدعى اليه من سائر البلاد
الذين ظنوا انهم علماء الدين وفقهاء اليقين و
الحكماء والمنجمون والمتفلسفون والاطباء و
الضالون والشيعة المذعنين فيحكم بينهم بالحق
فيما كانوا فيه يختلفون ويتلو عليهم وما ظلمناهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون ينصح الحق ويجلي
الصدوق ويكشف المستور ويحصل ما في الصدور و
يعلم دار المصير ويظهر الحكمة الالهية بعد اخفائها

ويشرق شريعة المختار بعد ظلماتها ويظهر تاويل التنزيل
كما اراد الاول القديم يهدي الى صراط مستقيم و
يكشف الغطاء ويعين الاباء ويسيل القياس
ويجذ ناو الخناس ويقرض الدولة الباطل ويعطل
العاطل ويفرق بين المفضول والفاضل ويعرف
الناس المقتول والقاتل ويتكلم عن المشموم وينبه
النديم ويظهر اليه المصون ويفتضح الخئون و
ينتقم من اهل الفتوى لما لا يعلمون فتعسا لهم و
لاتباعهم وكان الدين ناقصا فتمموه ام كان به
عوج فقوموه ام الناس هموا بالخلاف فاطاعوه
ام امرهم بالصواب فعصوه ام م المختار فيما اوحي
اليه فذكروه ام الدين لم يكمل على عهده فكملوه

٢

صلى الله عليه وآله وتموه ام جاء بي بعد ما تبعوه
ام القوم كانوا صواما على عهده فلما قضى نحبه
صلى الله عليه وآله قاموا تصاعروا بما كان عنده
فهيهات وايم الله لم يبق امر ابهما ولا مفصلا
الا اوضحه وبينه حتى لا تكون فتنة للذين امنوا
انما يتذكر اولوا الالباب فكم من ولي مجرد وكم
من وصي مضعوه وحق انكروه ومومن شردوه
وكم من حديث باطل عن الرسول واهل بيته نقلوه
وكم من قبيح وخبر عن رايهم ناولوه وكم من اية و
معجزة اجراها الله تعالى عن يدي من انكروه و
صدفوا عن سماعها ووضعوها وسنقف ويقفون
ونسئل ويسالون وسيعلم الذين كفروا اي

منقلب ينقلبون طلبت بدم عثمان وظنوا انى حرضت
عايشه وسعويز وكافي وهم بعد قليل وهم يقولون
القاتل والمقتول في جنة عالية وسواما قال
الله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين
بالعين والانف بالانف والسن بالسن و
الجروح قصاص وقوله تعالى من قتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وكان بعد
قليل ينقلبون مني اني بايعت ابابكر في خلافته
فقد قالوا بهتانا عظيما فيا الله العجب وكل العجب
من قوم يزعمون ان ابن ابي طالب يطلب ما
ليس لربح وبني وبين اول الامر جزعا
وبنا بعضهم هلعا واجر الله ان عليا لأنس بالموت

من سنة الكرى بل عند الصباح يحمد القوم السرى
ان في قائمنا اهل البيت كفاية للمستبصرين وعبرة
للمعتبرين ومحنة للمنكرين كقوله تعالى وانذر
الناس يوم يأتيهم العذاب موظهوره قائمنا لغيبته
لانه عذاب على الكافرين وشفاء ورحمة للمؤمنين
يظهر لرس العراربعين عاما فيمكث في قومه
ثمانين وقيل لهم سلاما وصلى الله على محمد
و الراجعين تم بالخير والحمد لله

ومن خطبة لعليه السلام عند منصرفه من النهروان ولغزوان معوية وقد
لعنه وقتل اصحابه وروي انه عليه السلام قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه
وصلى على رسوله واله وذكرها انعم الله به على نفسه فقال
لولا انه في كتاب الله ما ذكرت ما انا ذاكره في مقامي هذا
قول الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث ثم قال اللهم لك الحمد على
نعمك التي لا تحصى وفضلك الذي لا ينسى يا ايها الناس انا بالمضي
ما بلغني واني ارى قد اقترب اجلي وكاني بكم قد اقترب
جهلة امري واني تارك فيكم ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله
كتاب الله وعترتي وهي عترة الهادي الى النجاة
الانبياء سيد النجباء النبي المصطفى يا ايها الناس اعلموا ما
تسمعوا فانا لا اسئلكم قولي الا مفترى على الله انا اخو رسول الله صلى
الله عليه واله وابن عمه وعاد نصرته وباسه وسدته انا رحى جهنم

الدائرة واضراسها الطاحنة انا موتم البنين والبنات انا قاصف
الارواح وباس الذي لا يرده عن القوم المجرمين انا مخمد الابطال
وقاتل الفرسان وسهم من كنانة الرحمن وصهر خير الانام وانا اخو
الاوصياء ووصي خير الانبياء انا باب مدينة العلم وخازن علم
رسول الله ووارثه انا زوج البتول سيدة نساء العالمين
فاطمة النقية التقية الزكية المهدية حبيبة حبيب الله وخير بناته
وسلاله لم البتول ودجانة رسول الله ولداي خير الاولاد وهما
خير الاسباط هل احد منكم يا قول اين سلمها اهل الكتاب انا
المسمى في الانجيل اليا ونه المقدر بريا وفي الزبور اريا وفي
القرآن وليا وعند الهند كنكيا وعند الروم بطريسيا وعند
الفرس جرجا وعند الترك بيرا وعند الزنج خيرا وعند الهند
وعند الحبشة بركا وعند ابي حيدر وعند طوي هيونا وعند

الوزب عليا وهذا الاوس قريقا وهذا بي ظهرا الاوانى محصوص في
القران ما بها، احذروا ان لا تقلبوا عليها فتضلوا في دينكم تيول الله
ان الله مع الصادقين انا الصادق يقول الله تعالى فاذن مؤذن
بينهم ان لعنة الله على الظالمين انا المؤذن في الدنيا والاخرة
قال تعالى واذان من الله ورسوله انا المؤذن وقال تعالى
ان الله مع المحسنين وانا المحسن وقال تعالى ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب وانا ذو القلب وقال تعالى الذين يذكرون الله
قياما وقعودا وانا الذاكر ونحن اصحاب الاعراف وعمي والخي
ابن عمي والله فالق الحب والنوى لا يلج النار لنا محب ولا يدخل
الجنة لنا مبغض يقول الله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم
وقال تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا
وانا ذلك الصهر وقال تعالى وتعيها اذن واعية وانا الاذن

قال

قال تعالى ورجلا سلما لرجل انا السلم لرسول الله وذريته
مهدي هذه الامة الا ومبغضي يعرف المنافقون وبحبتي
الله المؤمنين هذا عبد الله النبي الامي يقول لا يحبك الا مؤمن
ولا يبغضك الا منافق انا صاحب لواء رسول الله في الدنيا والاخرة
ورسول الله فرطي وانا فرط شيعتي والله لا اعتس
محبي ولا اخون موالي وانا ولي المؤمنين والله ولي من
يحب ان يحبوا انا احب الله الا وانه بلغني ان معوية لعنه الله يسبني
ويلعنني اللهم اشدد وطاتك عليه وانزل اللعنة على الملحد الجاحد
الزاعم الحق رب العالمين ورب اسمعيل وباعث ابرهيم انك حميد
مجيد ثم نزل عن اعواده فلما عاد اليها حتى قتله ابن ملجم لعنه الله الغواة
في الدارين بالنبي محمد ووصيه وعترة الطاهرين

خطب مولانا امیرالمومنین علی بن ابی طالب علیه السلام علی منبر الکوفه و هی اخر
خطبة خطبها حمد الله و اثنی علیه و صلی علی النبی و اله ثم قال مثل لکم
کیف انتم اذا خرج المشرقی و تحرک المغربی و هاز السجزی و غار
المهلبی و قام العلوی و ثار الحسنی و غضب الحسینی و صیح الطهری
و صاح الدیلمی و بویع الزیدی و تضرم الترکی و بویع الامیری و
وفا البهری و خرج الامینی و خرج الحسنی من تغلبس فی مائة الف
او یزیدون و یخرج الحسنی بالشام فی مائتی الف و علی الهاشمی
الغدر، فالویل للغدر، من اهل خراسان و الویل ثم الویل للطف
العلوی و ما عن باهل البصرة و الابلة و الاهواز من المنصور
بالله تقتل فی یوم واحد مائة الف و فی الیوم الثانی مائتا الف
و یقتل بواسطة مثل ذلک و الویل کل الویل لسجستان من خیل
علیها اصباغ و قرطن و الویل للرافضة و قوقیسان من کلب قاتیرة
اکبلة

الویل لاهل مکة من الاصهب صاحب مصر تقتلهم بعیر عرف حتی الدنا
نسیل عرفات و الویل لیثرب من الانمع یتربطون النا، و یقتل
النفس الزکیة و الویل لاهل قسطاط مصر من فرعون الثانی الذی
سنا و هو السفیانی یقتل الرجال و یسبی النا، و لا یرحم الذراری و
الویل لاهل الکوفة من السفیانی یقتل فی یوم واحد مائة الف و فی
الیوم الثانی و الثالث کذلک لا ینظر الیهم و لا یرحمهم و لهم عذاب
الیم و المصیبة العظیمة فی صحرا، الجحدمیة مدینة المحمدیة یقتل فیها
سبعین الفا من النار الی النار و ساکین اهل قزوین و ما یزل
بهم من الدیلم یقتل الرجال و یسبی النا، و لا یرحمون و الویل کل
الویل لاهل خراسان یکون فیها ثلثمائة و ستون وقعة حتی لا یبقی
فیها الا شقی او ضعیف او هارب و اکثر ما یلحق السجستانی و هو
من هامان الیم و کلب خراسان و یکون یومئذ جبل الطالقان و

قذف بالرجفة ورمد بارمينيه ورمى حجارة بالري وسنح بخراسان
وغرق بطبرستان وقتل بوادي حيلان وطاعون باصفهان وموت
فجاة بالعراق وقحط الامطار بالشام وغلا الطعام بمصر وموت
الانعام بمغرب فاتبعه كل العجب بن جمادى ورجب حصدنات
وجمع اشتات يدقهم الفين دق النار الحطب ويطحنهم الفين طحن
الرحى الدقيق ثم الويل لاهل هواذ حين يانيهم صيحة من السما فاذا
هم خامدون ثم تحمر الهوا وتنكسف الشمس وتخسف القمر ويطلع الكوكب
الدري المذنب وزلزال الارض وعصفت البحار على مراكبها و
كثرت الامواج وتكلمت الموتى وتدكدكت الجبال الرواسي ثم
يرحم الله تعالى على العباد والبلاد وينيل الراحة والرحمة ويرفع
العذاب وياتيهم الرايات من طالقان وعلى الجيش رجل اسمه محمد
او علي وعلى مقدمه سعيد بن صالح البهيمي يملا الارض عدلا كما ملئت
الجور

المهدي بين الركنين والمقام جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره
والله متم نوره ولو كره الكافرون معاشر الناس لو فهم اجنا
اليكم ويدي عليكم لشكر تموني وعرفتموني وعبدتموني و
حضرت روحي حين اهلكت عادا وثمود وفرعون وعند
نجاة سفينة نوح من الطوفان وعند اخراج ابرهيم من النار و
عند اتيته السمومات والارض والرواسي وحين ادارة الفلك و
انزال المطر وانشا السحاب وعند اغماض من اعاكم وتوفي قطاكم
فملوا قبل الطامة الكبرى والصيحة العظمى وقبل ان تقول نفس يا
حسرتا على ما فرطت في جنب الله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
اتى الله بقلب سليم

من كلام امير المؤمنين عليه افضل
صلوات المصلين

قال الله تعالى يا يها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا

وغني يجود بالدنيا وفقر بخله فاذا هو في العالمين ذليل

لو بيع اخر ما يبقى من الدنيا باول ما يصيب من الآخرة لعلم ان الربح لمن باعها واذا كان الجهل الذي يحول بين المرء وبين ان يعمل لآخرته هو الفقر الذي لا فقر بعده فان الغنى كل الغنى ان يتخلص العبد من رق الجهل

ثم

ومن كلامه عليه السلام

قلب الجاهل في فيه ولسان العاقل في قلبه

ثم

مجلس شورای ملی
کتابخانه

۵۰۰/ل